

من المسرح العالمى

من الأعمال المختارة

سولير - ٢

- سبجانا ريدى
- المتخلقات المضمات
- مدرسة الأزواج
- الطبيب الطائر
- غيرة البار بوييه

ترجمة وتقديم : د. محمد . القصاص

مسلسلة

من

المسرح العالمي

مسلسلة يشرف عليها

أحمد مصطفى شكري العدواني

المراسلات باسم :

وزارة الإعلام

كويت - ص.ب. ١٩٣

من المسموح العمالي

أول أغسطس ١٩٧٤

شهر ربيعت

٥٩
٢

من الأعمال المختارة

سولير - ٢

□ سجاناريك

□ المتحذقات المضطحات

□ مدرسة الأزواج

□ الطبيب الطائر

□ غيرة البار بوييه

ترجمة وتقديم : د. محمد . القصاص

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

اسم الطبعة التي استخدمت في الترجمة

MOLIÈRE
ŒUVRES
COMPLÈTES

PRÉFACE DE
PIERRE-AIMÉ TOUCHARD
ADMINISTRATEUR GÉNÉRAL HONORAIRE
DE LA COMÉDIE FRANÇAISE
INSPECTEUR GÉNÉRAL DES SPECTACLES



AUX ÉDITIONS DU SEUIL
27, rue Jacob, Paris-VI^e

مقدمة بقلم المترجم

كوميديّة سجاناريل والمرحلة الجديدة في مسرح موليير

حين استقر موليير مع فرقته بباريس بعد أن قضى أربعة عشر عاماً متجولاً في الأقاليم ، كان منتهى أمانيه أن يظهر على غيره في تمثيل التراجيديات . ولكن الباريسيين في ذلك الحين كانوا يفضلون التمثيل المليء بالحساس الذي عرف به تراجيديو مسرح المارية ومسرح الاوتيل دي بورجنى الذين كان تمثيل فناني البوربون يعتبر فاتراً بالنسبة اليهم . فأحس موليير أنه ، لكي يحتفظ بجمهوره ، يحتاج الى تقديم الكوميديات والفارسات ، حيث كان الاجماع معقوداً على أن فناني فرقة موليير لا يمارون في هذا الميدان . فبعد ستة أشهر من تقديم شخصية سكارى في التحدقات المضحكات ، قدمت في ٢٨ مايو سنة ١٦٦٠ شخصية سجاناريل تحت ملامح المديوث بالوهم . وهذه هي غائي كوميديّة تكتب من أجل أهل باريس ، ولكنها أبعد من الأولى مدى : لقد كثبت شعراً ، والشعر هو اللباس الفاخر للمسرح في ذلك الحين ، وليس النثر لباس اللامبالاة ولم يقنع المؤلف بأن يسخر فيها من عيوب وقتية ، بل يهجم على عاطفة جوهرية في الطبيعة البشرية . نعم لقد سبق لموليير أن سخر من الغيرة depits amaxreu'u وفي هيرة الباربودين . ولكن ما أشد الفرق بين شخصية الباربودية المتعاطفة المضحكة ، التي لا أساس لها من الكيان البشرى ، وبين شخصية سجاناريل التي تخفى تحت مظهرها المضحك قلباً بشرياً معذباً .

لاشك من الجدة في استخدام المظاهر الخداعة لاستشارة الغيرة وتجسيمها . لكثير من المؤلفين الاسبان قد استخدموها في نعمة مؤسسية ، وبعض الفرنسيين جدوا جدوهم ولكن في نعمة مضحكة . ففي مسرحية التلهيد لسلامانك يفاجىم والد ليونورد انشاء الليل فتى في غرفة ابنته ، ويظن انها قد فقدت شرفها . وفي مسرحية المظهر الكاذب لسكازون Scarron (مثلت حوالى ١٦٥٨) نرى « كارلوس » يكشف وجود رجل في غرفة خليلته ، ويستخلص من ذلك نتائج زائفة ومنطقية في آن واحد . وفي مسرحية المظاهر الخداعة لبواروبير « Balsrobert » شابة بريئة . ولكن جميع المظاهر تقضى عليها بالاتهام . وكان موليير نفسه ، وهو في الاقاليم ، قد

استغل هذا الموضوع في « مارس » لم يصل إلينا . ومن المحتمل ان يكون هو الأساس الذي بنى عليه الكوميديّة التي بين أيدينا . الديوث بالوهم . ولكن لا توجد مسرحية واحدة من هذه المسرحيات تقدم لنا شخصا يتمثل فيه الانسان في حالته التي تستدر أعمق أنواع الاشفاق ، كما فعل مولير في الديوث بالوهم . وكان تصور مولير لهذه الشخصية أول ما كشف عن عبقريته .

يقول أنطوان آدم : « مسكارى مجرد تابع مثل عجيب الاطوار » . . اما « سجاناريل » فمثير للضحك ، تعبير مضحك مؤس في آن واحد عن وضعنا الانساني . منه انحدر أرنولف ، والسست ، ثم « شارلي تشابلن » من بعد ذلك بثلاثة قرون .

ويقول أيضا أنطوان آدم : « سجاناريل شخصية مضحكة ، ولكنه جد قريب منا . نحن أنفسنا . انه منا ذلك الجزء الذي يتجه كل مجهودنا الى ستره ، الجزء الذي يثير الاشفاق والخجل ، الجزء المتطوى على مافينا من مضحك ، ومن جبن ، ومن انهزامية . . . انه بالنسبة لمولير قرين نفسه . انه الصديق والمحتقر في آن واحد » .

ويقول أ . توشار : « . . . وبفضل هذه الشخصية التي سنراها تتكرر في ست مسرحيات أخرى من مسرحيات مولير تحت ظروف مختلفة ، تعتبر مسرحية الديوث بالوهم هذه أولى الأعمال العظيمة التي اصدرها مولير ، حيث نرى العنصر الكوميدي لا يكف من ملامسة العنصر التراجيدي ، بل لعلها من الأعمال المحدودة في الأدب الفرنسي التي يرى فيها المرء بكل وضوح من أي نقطة محددة يبدأ العنصر التراجيدي ، كما يميز فيها بكل وضوح أيضا الفرق بين الحل الكوميدي والحل التراجيدي .

وبالرغم من أنها قدمت للعرض في وقت كان فيه كل الفراد القصر خارج باريس يحضرون زواج لويس الرابع عشر في منطقة البيرنيه ، فإنها قد لاقت نجاحا طيبا منذ البداية ، وان لم يصل إيرادها الى مستوى إيراد المتحذلقات غير أنها حافظت دائما على رواجها حتى ان مولير كان اذا أحس ان إيراد الشباك قد أخذ في الهبوط ، لجأ الى عرضها من جديد لامادة اقبال الجمهور على مسرحه .

وكان مولير قد أخذ درسا مما حدث له في مدرسة الزوجات حيث طبعها بعضهم سرقة قبل ان يقوم هو بنشرها ، فطلب اذن طبع لسجاناريل وحصل عليه . ولكن قبل ان يستخدم الآن كان أحد الغادرين قد طبعها من غير وجه حق أيضا ، فرفع دعوى امام المجلس الخاص وحكم لصالحه . وتم طبع المسرحية بأذنه ولحسابه .

واذا كان موليير المؤلف قد ارتفع في هذه المسرحية عن مستوى كوميديّة الحبكة
والمعادات الى كوميديّة النماذج البشرية ، فان موليير الممثل ايضا قد ارتفع في فنه
التمثيلي من مستوى التمثيل بالحركات والاشارات الى مستوى التمثيل بايحاءات
الوجه والتعبير بتقاسيمه ، حتى كانت ابصار المتفرجين تتجه الى وجهه بدلا من
التركيز على اطرافه واجزاء جسمه . حيث كانت ترسم على وجهه اقل الانفعالات .
وفي هذا الصدد يقول جاك كويو : « ان دور سجاناريل ليس دور حركة ، كما هي ،
الحال بالنسبة لمسكارى ، بل دور التعبير بتقاسيم الوجه ومنظره . » ويقول
انطوان آدم : « حينما يصل سجاناريل مدججا بالسلاح ، وحينما يدور حول ليلى ،
فانه لا يكون مجرد مهرج مسل ، كما هل الحال بالنسبة لمسكارى وجودليه .
انه هنا شيء جديد كل الجدة ، شيء يجب ان نصفه بالعبقريّة » وهكذا تعتبر
كوميديّة سجاناريل ، Sganarelle اول الكوميديات العظيمة .

سجانات ریل

الديوث بالوهم
کومیدیا

تأليف : ج . ب . پ . موثیر
ترجمة : د . محمد . المقصاص

مثلت للمرة الأولى على مسرح البربون الصغير
في ٢٨ من مايو سنة ١٦٦٠
قامت بتشييدها
فرقة " السيد " الأخ الوحيد للملك

العنوان الاصلى للمسرحية

Molière

SGANARELLE
OU LE COCU IMAGINAIRE

COMÉDIE

شخصيات المسرحية

Gorgibus جورجيبوس : بورجوازي من باري

S'elie سيلى : ابنته

Lelle لىلى : حبيب سيلى

Gros-Rene رينيه البدين : خادم لىلى

Sganarelle سجاناريل : بورجوازي من باريس وديوث بالوهم

زوجة سجاناريل

Villebriquin فلبريكان : والد فالير

Villebriquin وصيفة سيلى

احد اقرباء سجاناريل

« المشهد في باريس ، في ميدان عام »

المنظر الاول

جورجيوس - سيلي - وصيفتها

سيلي

: (تخرج مقهورة باكية وأبوها من خلفها) :
لا ! لا تأمل مطلقا أن يرضى قلبي عن ذلك .

جورجيوس

: ماذا تلوكين هناك ، أيتها الوقحة الصغيرة ؟
أترعين أن تقاومي ما سبق أن قررتَه ؟ ألن
يكون لي عليك سلطان مطلق ؟ أيريد منك
الناشي أن يسيطر على العقل الأبوي : بناء
على أسباب حمقاء ؟ من مناله الحق في أن يفرض
فانونه على الآخر ؟ أينا يستطيع في رأيك ،
أيتها الحمقاء ، أن يحسن الحكم بما فيه مصلتك ؟
حاذري ، وحق الشيطان ، أن تجعلى مرارتي
في حالة غليان ، وإلا فلن يطول بك المدى
حتى تجربني ما إذا كانت ذراعي لا تزال تنطوي
على شيء من القوة . أسلم الطرق أمامك ،
ياسيدتي المتمردة ، أن تقبلي الزوج الذي اخترناه
لك . أنت تقولين انك تجهلين من أي مزاج
هو ، ولا بد ، أولا وقبل كل شيء ، أن تفكري
فيما إذا كان يعجبك . أما أنا وقد أحطت علما
بالثروة التي نزلت عليه ، فهل يحق لي أن أحاول
أن أعرف عنه أكثر من ذلك ؟ وإذا كان هذا
العربي يملك عشرين ألفا من الجنيهات الذهبية ،

فهل تريته يحتاج الى مغريات أخرى لكي يحظى
بحبك ؟ هيا ، فمهما يكن من أمره ، فاني ،
بناء على هذا المبلغ الذي في حوزته أضمن لك
بحياتي أنه زجل محترم جدا .

سينلي : وأسفاه !

جورجيبوس : نعم : « وأسفاه ! » ما معنى هذا ؟ انظروا
إلى هذه « الوا أسفاه الحميلة » التي تلقى بها علينا
هنا ! اني اذا استشاط غضبي ، فسأجعلك
تغنين غنوة « وأسفاه ! » هذه ، على أحسن
وجه ! هذا كله من ثمار ما نراه من انكبابك
ليلا ونهارا على قراءة الروايات ، فرأسك مغم
بمحكايات الحب السوقية ، إنك تتكلمين عن الله
أقل مما تتكلمين عن كليلى (١) . ألقى في النار
بكل هذه المؤلفات الشريرة التي لاتكف يوما
عن أفساد العقول الشابة . أولى بك أن تعدلي
عن قراءة هذه الخزعلات ، أن تركني الى
قراءة رباعيات بيراك (٢) واللوحات العالمة

(١) قصة طويلة (٧٣١٦ صفحة) كتبها ملكة الخذلقة في عصرها مادلين دى سكوديرى
Madeleine Swderly أو Sepho وضمنتها كل قواعد وقوانين السلوك
المتحلق وما يجب أن يكون عليه المتحلقات والمتحلقون .

المترجم

(٢) ١٢٦ رباعية تعالج بعض الأفكار السلوكية والاجتماعية كتبها جى دى فوردى
بيراك gui de Faun de Pilrac سنة ١٥٧٥ ، ولاقت نجاحا كبيرا لدى
بعض طوائف القراء .

للمستشار ماتيو (١) ، وهو كتاب قيم مليء
بالأمثال الحميلة التي ينبغي حفظها عن ظهر
قلب . وكتاب « دليل المخاطئين » (٢) وهو
أيضا مؤلف جيد . فاو أنك اقتصرت على
قراءة هذه الأخلاقيات لكنت أكثر استجابة
لإطاعة أوامري .

سيلي : ماذا ! أنت تريد مني اذن ، ياوالدي ، أن
أنسى تلك الصداقة الراسخة التي أدين بها
لليلى ؟ الحقيقة أنني لو تصرفت في أمري دونك
لكنت مخطئة ، ولكنك أنت نفسك قد وعدته
ببيلدي .

جورجيوس : مهما كان من أمر هذا الوعد ، فقد طرأ شخص
آخر من شأن ثروته أن نحلنا منه . نعم ، أن
ليلي شاب جميل الطلعة ، ولكن اعلمي أنه لا
شيء في العالم يفضل التمسك بالحصول على
الثروة ، وأن الذهب يضيف على أقبح الناس
شكلا ، نوعا من السحر يثير الإعجاب به ،
وأن كل ماغدا هذا الذهب ليس إلا من توافه
الأمور . أنا أعرف جيدا أنك لا تحبين فالبر ،
ولكنه إذا لم يكن لك حبيب ، فإنه سيكون زوجا

(١) من تأليف المستشار بيير ماتيو Pieme Mathieu ، مؤرخ الملك (١٥٦٣ -
١٦٢١) . المترجم

(٢) كتاب من تأليف الراهب الدومنيانوس الأسباني لويس الفرناطى .
(١٥٠٥ - ١٥٨٨) وكان قد ترجم إلى الفرنسية . المترجم .

وإن كلمة زوج من شأنها أن تولد من الالتزامات
أكثر مما يظن الآخرون ، وكثيرا ما يكون
الحب نتيجة للزواج .

لكن أليس من الغباء أن أرانى الجأ إلى القاء
البراهين حيث يتيح لى حقى المطلق أن ألقى
الأوامر ؟ أرجوك ، إذن ، أن تضعى حدا
لوقاحتك : منذ الآن لا أريد أن أسمع
شكاياتك البلهاء . فهذا الصهر سيأتى لزيارتك
هذا المساء : وإياك ، إياك ، أن تقصرى في
حسن استقباله ! وإذا لم تقابليه بوجه متهلل ،
فانى سأريك ... لا أريد أن أقول أكثر من ذلك.

المنظر الثاني

سيلي ، الوصيفة

الوصيفة : ماذا ! ترفضين ياسيدتى ، وبكل هذا العنف ،
ما يتمناه الكثيرون من الناس من صميم قلوبهم !
وتجيين بالدموع على طلب الزواج ، وتلكئين
كل هذا التلكؤ في الرد بنعم مليئة بالسحر
والجمال !

وأسفاه ! كم كنت أريد أن يكون من نصيبي
أيضا أن أحظى ! في هذه الحال لن أكون أنا
التي نحتاج إلى رجاء ، وبدلا من الإجابة بنعم
واحدة تسبب لك بعض الضيق ، أوكد لك
بأنى سأسارع أنا بقولها عشرات المرات .

ولا شك أن المعلم الذى أخاك الصغير في دروسه
على حق حين يقول لنا ، وهو يحدثنا عن أمور
هذه الدنيا ، بأن الانثى شأنها شأن اللبلاب الذى
يجود نماؤه مادام شديد التعلق بالشجرة ،
ولا يستفيد شيئا إذا ما انفصل عنها . لا شيء
أقرب من ذلك إلى الحقيقة ، ياسيدتى العزيزة .
وأنا نفسى ، أيتها الخاطئة العليلة ، أجد مصداق
ذلك في نفسى . وليرحم الله عزيزى مارتان
المسكين ! ولكنى كنت إبان حياته استمتع
ببشرة كبشرة الملاك ، وكنت كاملة الصحة ،
بضمة الجسم ، قريرة العين ، راضية النفس .
أما الآن ، فإنى مجرد امرأة تشكو بلواها .
في هذه الفترة السعيدة التى مرت مرور البرق ،
كنت أنام في عز الشتاء دون نار ، وكان مجرد
التفكير في تجفيف الفراش يبدو أمرا مضحكا .
أما الآن فإنى أرتجف في أشد الأيام قيظا .
وأخيرا صدقنى ، ياسيدتى ، إذا قلت لك إنه
لا شيء يعدل أن يكون للواحدة زوج يقضى
ليله بجانبها ، ولو لم يكن ذلك إلا للسعادة التى
تشعر بها حين تسمع من يحبها حين تعطس قائلا «
يرحمك الله ! »

: أبحرئين على نصحى بارتكاب جريمة ، بهجران
ليلى والزواج من هذا الأعرج ؟

سيلي

: ليس عزيزك ليلي ، هو الآخر ، إلا أحد

الرصيفة

الأغبياء ، ماذا كنت رحلته قد احتجزته كل
هذا المدى ، إن طول غيابه يريني في أن يكون
قد غير رأيه .

(وهي تزيها صورة ليلي) : آه لا تحطمني
بهذا الفأل الحزين . انظري بإمعان إلى ملامح
هذا الوجه : إنها تؤكد قلبي هيامها الدائم ،
وأنا لا أستطيع إلا الاعتقاد بأنها غير كاذبة .
ولما كان هو نقشه الذي يمثله الفن في هذه
الصورة ، فإنه لابد أن يحتفظ للهيبة حتى بحبه الدائم
الحقيقة أن هذه الملامح تشير إلى حبيب جدير
بالحب ، وتعطيك الحق كل الحق في أن تحبيه
بكل حنان .

ومع ذلك فلا بد من . . . آه ! اسنديني .

« ترك صورة ليلي تسقط من يدها »

سيدتي ، من أين يمكن أن يأتيك ؟ . . . آه !
يا إلهي ! إنها قد أغشى عليها . هيا ! بسرعة !
ليأتني أي أحد !

المنظر الثالث

سيلي ، الوصيفة ، سجاناريل

ماذا هناك ؟ ها أنذا .

سيدتي أغشى عليها .

ماذا ! أهذا كل ما في الأمر ؟ لقد ظننت أن

سيلي

الوصيفة

سيلي

الوصيفة

سجاناريل

الوصيفة

سجاناريل

كل شيء قبل ضاع حين سمعت هذا الصراخ .
ومع ذلك فلنقترب . سيدتي ، هل مت ؟ هيه !
إنها لا تنبس بكلمة .

الوصيفة :
: تفضل بحملها إلى . إنها تحتاج إلى بعض الخل ،
سأجرب لأعد لها شيئاً منه .

المنظر الرابع

سيلي ، سجاناريل ، زوجته

سجاناريل : (وهو يمر بيده على صدرها) : كل ما فيها
بارد ، لست أدري ماذا أقول في ذلك . لنقترب
حتى نرى ما إذا كان فيها يتنفس . لا أدري ،
شيئاً والله ، ولكني ، أنا شخصياً لا أزال أجد
فيها بعض علامات الحياة .

زوجة سجاناريل : (وهي تطل من الشباك) : آه ! ما هذا الذي
أراه ؟ زوجي ، زوجي في أحضانها ! ...
ولكن يجب أن أنزل : لاشك أنه يخونني ،
أريد أن أفاجئه .

سجاناريل : يجب الإسراع في إنقاذها ، لاشك أنها مخطئة إذ
تستسلم للموت ، فالذهاب إلى العالم الآخر
حماقة كبرى ، مادام في وسع المرء أن يبقى في
هذا العالم .

(يحملها)

المنظر الخامس

زوجة ، سجاناريل ، (لنفسها)

لقد ابتعد فجأة عن هذا المكان ، وهذا الفرار
يخيب رغبتى في الاستطلاع ، ولكنى لم أعود
أشك في خيانتة ، فهذا القليل الذى رأيت يكشف
لى عن كل شئ . لم يعد يدهشنى ذلك السبرود
الغريب الذى يجيب به على حرارة رغبتى
المحتشمة . إنه ، ذلك الجحود يحتفظ بملاطفاته
للآخرىات ، ويغذى متعنه بالصوم عن متعنا .
وهذه هى الخطة المشتركة بين جميع الأزواج :
كل ما هو حلال لهم يصبح كريها لديهم . في
البداية يكونون كلهم روعة وإخلاص ،
ويظهرون نحونا هياما وإقبالا معدومى النظر ،
ثم لا يلبث أولئك الخونة أن يملوا حرارة رغبتنا
واشتياقنا ، ويعمدون إلى أن يمارسوا خارج
بيوتهم ما كان يجب أن يمارسوه في بيوتهم .
آه ! ما أشد سخطى على القانون الذى لا يخول
الزوجة أن تغير زوجها كما تغير قميصها !
لو تم ذلك لكان أمرا مريحا ، وفي الحقيقة أنا
أعرف هنا من يتمنى ذلك كما أتمناه .

(وهى تلتقط الصورة التى سقطت من سيلي)

ولكن ما هذه الدرة التى ساقها إلى القدر ؟ إن
المينا التى زينت بها في غاية الجمال ، وحشوها
في نهاية الروعة لفتحتها .

المنظر السادس

سجاناريل ، وزوجته

- سجاناريل : (معتقدا أنه وحده) : كنا نظنها قد ماتت ،
ولكن الأمر ايسر من ذلك . الواقع أنها على
حالتها ، صحبتها على ما يرام . ولكنني ألمح زوجتي
- زوجته : (معتقدة أنها وحدها) : يا للسماء ! إنها
منمنمة ، وفيها صورة حية لرجل جميل .
- سجاناريل : (لنفسه ، وهو يبحث بنظره عبر كتف زوجته)
ما هذا الذي تنظر فيه يامعان ؟ هذه الصورة ،
يا شرفي ، لا تنبي بأي خبر . أحس أن نفسي
تهتز من تأثير ريبة سيئة جدا .
- زوجته : (تستمر ، دون أن تلمحه) لم يقع تحت بصرى
قط شيء أجمل منها ، وما فيها من عمل يفوق
في جماله ما تحتويه من ذهب . هو ! هو !
ما أطيب رائحتها !
- سجاناريل : (جانبا) ماذا ! يا للعار ! قبله ! أخ ! يا لعرضي
المكلوم !
- زوجته : (مواصلة) : لاشك أن الواحدة تكون في قمة
السعادة حين ترى نفسها في رعاية رجل على هذه
الدرجة من حسن الخلقة ، وانه اذا غازلها
برفق ، كان ميلها للوقوع في إغرائه كبيرا .
آه ! لو كان لي زوج جميل المحيا كهذا ،
بدلا من زوجي الأجرب ، زوجي الجلف ! ...

سجاناتاريل

: (مَنَزَعًا مِنْهَا الصُّورَةُ) : آه ! أَيْتَهَا الْبَشْعَةُ !

لقد ضبطناك متلبسة بالخطأ ضدننا ، مسترسلة في النيل من شرف زوجك العزيز . إذن ، أنت . تُعْتَقِدِينَ ، يازوجتي القاضلة فوق الحسد ، بعد طول الحساب ، أن السيد ليس في مستوى السيدة ؟ قولي لي بحق إبليس الذي أرجو أن يخطفك ، من هذا الشريك النادر الوجود الذي يمكن أن تتطلعي إليه ؟ من ذا الذي يستطيع أن يرى في ما ألام عليه ؟ هذه القامة ، هذا السميت الذي يعجب به الجميع ، هذا المحيا الذي لم يخلق إلا للحب ، والذي تتمناه ليها ونهارها ألف فاتنة وفاتنة ، بالاختصار وقصارى القول ، ليس شخصي الساحر ، إذن ، بالقطعية التي تحظى برضايتك ؟ ومن أجل إشباع شهيتك . النهمة ، تريدان أن تضمي إلى الزوج شهيت العاشق ؟

زوجته

: ألمح من بين السطور إلى أين تتجه السخرية .
تظن أنك بهذه الوسيلة . . .

سجاناتاريل

: قولي هذا لغيري ، أرجوك ! لقد وضّح الخفاء ، وفي يدي الآن شهادة خطيرة بالانداء الذي أشكو منه .

زوجته

: إن غضبي الآن قد بلغ منتهى الشدة ، وليس في حاجة إلى أن أعبئه بشحنة جديدة . أنصت !

: لا تظن أن الجوهرة التي اختطفها من يدي
خاصة بي . وفكر في . . .

سجناناريل : أفكر في قطع رقبتك . ولن يهدأ لي بال إلا إذا
قبضت على الأصل كما أقبض على الصورة !

زوجته : لماذا ؟

سجناناريل : لا شيء ، يا صديقتي : إنه شيء نادر عزيز ،
ومن الخطأ الفاحش أن أصرخ هكذا ، بل على
جبيبي أن يشكرك على هديتك القرنية . (ينظر
إلى صورة ليلي .)

هذا هو الغلام الجميل ، غلام الفراش اللطيف ،
عود الثقاب البائس لشعلتك السرية ، الصغير
الذي معه . . .

زوجته : الذي معه ؟ . . . أكمل . ماذا يعني بذلك هذا
السيد السكير ؟

سجناناريل : أنت تفهميني جيدا ، يا سيدتي الجيفة . إن اسم
سجناناريل لن يطلق على منذ الآن ، بل سأنادي
باسم السيد ذي القرنين . لقد فقدت شرفي ،
ولكني ، وأنت التي أفقدتني هذا الشرف ، سأكسر
لك ذراعا أو ضلعين من أضلاعك على الأقل .

زوجته : وتجرؤ على مخاطبتي بهذا الشكل ؟

سجناناريل : وتجرئين على خداعي بهذه ألا لا عيب الشيطانية ؟

زوجته : أى ألا عيب شيطانية ؟ تكلم دون مواربة .
سجاناريل : آه ! لا فائدة من الشكوى ! أن تزنى جينى
بتاج الغزال ، هذا جميل حقاً ، وأسفاه ! تعالى
وتأمل هذا الجمال !

زوجته : إذن ، بعد أن وجهت الى أفدح الإهانات التى
من شأنها أن تستثير انتقام أية امرأة ، أنت تحاول
أن تلجأ الى التسلية الفارغة بغضب متكلف
تتنى به آثار سخطى ؟ إن وقاحة هذه الطريقة
شئ جديد : من يوجه الإهانة هو الذى يرفع
الصوت بالاحتجاج .

سجاناريل : اه ! يا للمتبجحة الفاخرة ! إن من يرى هذا
الوقار الشامخ يعتقد أنها امرأة شريفة .

زوجته : هيا ، هيا ، سرفى طريقك ، داعب عشيقاتك ،
وجهه إليهن أعذب أمانيك ، وأغمرهن
بملاطفاتك . ولكن رد الى لو حتى دون أن
تلعب بى

(تنزع منه الصورة وتفر)

سجاناريل : (يجرى خلفها) : نعم ، تظنين أن تنجى منى ،
سأستعيد لها رغم أنفك .

المنظر السابع

ليلى ، رينيه البدين

رينيه البدين : أخبرا ، هانحن قد وصلنا . لكن يا سيدى ، إذا
سمحت لى ، فإنى أتوسل إليك أن أسألك شيئاً .

ليلى

: هيه ! تكلم .

رينيه البدين

: أنت معجون بماء العفاريت حتى لا تنهار من كل هذا المجهود ؟ فقد مرت علينا ثمانية أيام ونحن نواصل السفر في مراحلك الطويلة ، منها لين بعصتنا على أفراس ضعيفة عجفاء دأبت مشيتها اللعينة على تطويح أجسامنا تطويحا حتى أصبحت ، من جهتي ، أشعر بأن كل أعضائي قد تخلعت ، فضلا عن حادثة أخرى أشد سوءا أضابت مني موضعا لا أستطيع تسميته . ومع ذلك ، ما إن وصلنا هنا حتى سارعت بالخروج دون أن تستريح لحظة أو تأكل لقمة .

ليلى

: هذه العجلة المحمومة لا تستحق أى ملام ، فقد طرقت مسامعى أنباء عن زواج سيلي ، وأنت تعرف انى أعبدتها ومهمتى الآن ، التى تجب كل ما عداها ، أن أتحقق من هذه الإشاعة المشتومة .

رينيه البدين

: ولكن لابد لك ، يا سيدى ، من وجبة جيدة ، من أجل الاستمرار في استيضاح هذه المسألة ، فلا شك أن ذلك سيمد قلبك بقدر من القوة يمكنك من احتمال ما ينجمه لك القدر من هجمات . وأنا أقول هذا الكلام لك بناء على تجاربي الخاصة ، فإن أقل سوء يصيبني ، وأنا خاوى المعدة يشل حركتى ويهدم كياني ،

ولكنى إذا كنت قد ملأت بطنى فان نفسى
تستطيع الصمود أمام كل شيء ، ولا تقوى أشد
الكوارث على النيل منها . اسمع كلامى واحسن
بطنك ، دون ماحد ، ضد الضربات التى قد
يوجهها لك الحظ ، وإذا أردت أن تسد الطريق
بين نفسك وبين كل ألم ، فحصن قلبك بعشرين
كأسا من النبيذ .

ليلى

: لا أستطيع الأكل .

رينيه البدين

: (يتلو بجانيا هذه الجملة) : حسن : إني على
وشك الموت . ومع ذلك فان غذاءك سيكون
جاهزا بعد لحظة .

ليلى

: اسكت ، هذا أمر منى .

رينيه البدين

: آه ! ياله من أمر غبر إنسانى !

ليلى

: إن الذى يتأبى هو القلق ، وليس الجوع .

رينيه البدين

: أما أنا فأشعر بالجوع والقلق من أن أرى حبا
أبله يسيطر على كل اهتمامك .

ليلى

: دعنى أتحرق عن موضوع منأى وكل آمالى ،
وبدلا من إزعاجى ، رح كل ، إذا أردت .

رينيه البدين

: لا اعتراض لى على أمر صادر من سيد .

المنظر الثامن

سجاناريل ، ليلى

سجاناريل

: (دون أن يرى ليلى ، ويمسك بالصورة في يده)

ها هو في يدنا ، وفي مقدوري أن أتأمل على
راحتي سحنة هذا المجرم اللعين التي تسبب في
غضبي . لم يسبق لي أن عرفته .

ليلي : (جانبا) : يا إلهي ! ماذا أرى أمامي ؟ إذا
كانت هذه صورتي ، فما معنى ذلك ؟

سجاناريل : (يستمر دون أن يرى ليلي) : آه ! مسكين
أنت يا سجاناريل ، ما أبشع المصير الذي
تعرض له سمعتك !

(يلمح ليلي الذي ينظر إليه ، يدير وجهه ناحية
أخرى) : يجب . . .

ليلي : (جانبا) : هذا الضمان لا يمكن أن يكون قد
خرج من اليد الذي وضعته فيها دون أن يزغزع
ثقتي .

سجاناريل : (جانبا) : يا ويلتاه ! أيشبر إليك الناس
بأصابعهم في صورة قرنين ، ويولفون عنك
الإغاني ويقدفون في وجهك بالإهانات التي
تطبخها على جبينك امرأة قليلة الأصل ؟

ليلي : (جانبا) : هل أنا واهم ؟

سجاناريل : (جانبا) : آه ! أيها الصعلوك ، أنواتيك
الشجاعة على أن تجعلني ديوثا ، وأنا لا أزال في
زهرة عمري ؟ وأنت يا زوئجة رجل يمكن أن
يعتبر جميلا ، أيليق به أن يقوم شحاذا قبيح
الخلقة ومختبول لعين ؟

ليلي : (جانبا) وهو لا يزال ينظر إلى الصورة) .
لست مخدوعا ، هذه صورتى بعينها .

سجاناريل : (يدير له ظهره) : هذا رجل فضولى .

ليلي : (جانبا) ما أشد دهشتى !

سجاناريل : إلى من ، إذن ، يتجه غضبه ؟

ليلي : (جانبا) سأكلمه .

« بصوت عال »

أتسمع لى ؟ ...

(سجاناريل يريد أن يتعبد)

هيه ! من فضلك كلمة واحدة .

سجاناريل : (يزداد ابتعادا عنه) : ماذا يريد منى ، ياترى؟

ليلي : هل أستطيع أن أحصل منك على معرفة المصادفة
التي أدت الى وقوع هذا الرسم بين يديك ؟

سجاناريل : (جانبا ، وهو يتفحص الصورة التي يمسك
بها ويتفحص ليلي) : ما سبب هذه الرغبة ؟
ولكنى أرى هنا ... آه ! هأنذا في الحقيقة ،
أصير على بينة من سبب اضطرابه ! لم تعد
دهشته تحير نفسى ؛ إنه رجلى ، أو بالاحرى
رجل امرأتى .

ليلي : خلصنى من هذا العذاب ، وقل لى من أين
لك ...

سجاناريل : إننا نعرف ، والله الحمد ، مصدر القلق الذى

يسيطر عليك . هذه الصورة التي تضايقتك فيها
شبهك ، وقد كانت بين يدي من تعرفها ،
إذ ليس مما يعتبر سرا علينا نحن الاثنين تلك
العلاقات المتأججة التي بين السيدة وبينك . —
ولست أدري وسط هذه العلاقات الغرامية ،
ما إذا كان لي شرف معرفة سيادتكم لي ، ولكن
امنحني شرف الكف منذ الآن عن حب يراه
أى قرين أمرا في غاية السوء ، واعلم أن
روابط زواج — مقدس . . .

ليلى : ماذا : تقول تلك التي كانت تحتفظ بهذا
الضمان . . . ؟

سجناناريل : هي قرينتي ، وأنا قرينها .

ليلى : قرينها ؟

سجناناريل : نعم ، أقول لك قرينها ، وقرينها المقرن جدا ،
وأنت تعرف السبب ، وأنا ذاهب من فورى
لإخبار أهلها .

المنظر التاسع

ليلى (وحده)

آه ! ماذا أسمع ! لقد سبق أن أخبرت بذلك ،
وأخبرت بأن من تزوجته أقبح رجل في العالم .
آه ! إذا كانت آلاف الأيمان التي سمعتها من
فمك الحانث لم تضمن لي وفاء أبديا ، فان مجرد
الاحتقار الذي يستحقه اختيار وضيع مرير كهذا

من شأنه أن يخفف من هيب حبي ، أيتها
الجاحدة ، فمهما كانت ثروته . . . ولكن
هذه الإهانة البالغة مضافا إليها متاعب رحلة
طويلة تصيبني بصدمة مفاجئة خار قلبي من
عنفها ، وترنح جسمي .

المنظر العاشر

ليلي ، زوجة سجاناريل

زوجة سجاناريل : بالرغم مني هذا الخائن . . . وأسفاه ! من
أى ألم تشكو ؟ أراك ، ياسيدي ، على وشك
السقوط من الضعف .

ليلي : إنه ألم انتابني بصورة مفاجئة .

زوجة سجاناريل : أخشى عليك هنا من الإغماء . ادخل هذه
الصالة ، حتى يزول عنك الألم .

ليلي : أقبل هذه المكرمة لمدة لحظة أو لحظتين .

المنظر الحادي عشر

سجاناريل - قريب زوجته

القريب : أنا أقدر جيدا قلق الزوج من هذه الناحية ،
ولكن هذا أيضا تسرع في الحكم ، فكل
ما سمعته منك ضدها ، يا قريبي ، لا يكفي
لإثبات أنها مجرمة ، هذه نقطة دقيقة ، ومثل
هذه الجرائم لا يمكن القول بثبوتها ما لم يتأكد
المرء من وقوعها .

سجاناريل : معنى ذلك أنه ينبغي أن يلمس المرء الأمر بيده .

القريب : سرعة الحكم تعرضنا للوقوع في الخطأ . هل

تدرى كيف وصلت هذه الصورة الى يدها ،
بل وما إذا كان هذا الرجل معروفا لها ؟ تحقق
من ذلك بصورة أحسن ، وإذا كان الأمر كما
يظن ، فإننا سنكون أول من يعاقبها على جريمتها

المنظر الثاني عشر

سجاناريل (وحده)

هذا خير ما يمكن أن يقال ، فمن الخير أن يسير
الإنسان بحذر ، ولعل أكون قد وضعت في
رأسي هذه الخيالات القرونية من باب الخطأ .
وأخيرا فإن هذه الصورة التي أثارت الدهر في
نفسى لا تؤكد مطلقا اننى فقدت شرفي فلنحاول
اذن بمجهوداتنا . . .

المنظر الثالث عشر

سجاناريل ، زوجته ، ليلي (على باب سجاناريل

ويتكلم مع زوجته)

سجاناريل : (وحده ، وقد رآهما) : أخ ! ماذا أرى ؟

أكاد أموت ! لم يعد الأمر في هذه الساعة يتعلق
بصورة : هذا هو الشيء نفسه بلحمه وشحمه .

زوجة سجاناريل : (ليلي) : إنك تتعجل أكثر مما ينبغي ، ياسيدي

إذا خرجت الآن ، فقد تعاودك الآلام

ليلى : كلا ، كلا ، أشكرك ، ياسيدتى ، أجمل ما يكون الشكر على ما قدمت لى من إنقاذ يفوق كل تقدير .

سجائاريل : (جانباً) : وفوق ذلك يجرؤ الوقح على أن يقدم لها ضروب المجاملات (زوجة على أن تدخل بيتها .)

المنظر الرابع عشر

سجائاريل ، لىلى

سجائاريل : (جانباً) : لقد لمحنى . لننظر ماذا عساه أن يقول ..

لىلى : (جانباً) : آه : إن نفسى شديدة القلق . وهذا

المخلوق يوحى إلى بال... ولكن يجب أن أنبذ

هذه الثورة التى لامبرر لها ، وألا أرجع أتراحى

إلى غير قدرى المنحوس ، ولنقنع بأن نغبط

سعادة هذا الرجل في حبه !

(يمر بالقرب منه وينظر إليه .)

أوه ! ما أسعده بأن تكون له زوجة على هذا

القدر من الجمال !

المنظر الخامس عشر

سجائاريل ، سىلى ، (في شباكها ، تنظر إلى

لىلى وهو ينطلق مغادراً)

سجائاريل : (دون أن يرى سىلى) : ليس فيما قاله أى

غموض . فهذا الكلام الغريب يجعلنى أشعر

بالعار ، كما لو كان رأسى قد نبت عليه قرنان.
(ينظر الى الناحية التى خرج منها ليلى)
هيا ، ان سلوكة لا شىء فيه من الشرف

سيلي : (جانبا ، وهى تدخل) : ماذا ! لقد ظهر ليلى
أمام عيني منذ قليل . ماذا يمكن أن تخبني لى
عودته إلى هذا المكان ؟

سجاناريل : (متابعا ، دون أن يرى سيلي) : « أوه !
ما أسعده بأن تكون له زوجة على هذا القدر من
الجمال ! » بل بالأحرى ما أتعسه بأن تكون
له ، هذه الداعرة التى أدى غرامها الأثيم ،
الذى ثبت إثمه بما لا يدع مجالا للشك ، الى جعلنا
من الديوثين ، دون احترام ولا يحزنون !
(سيلي تقترب منه شيئا فشيئا . وتنتظر حتى
تنتهى ثورته لتكلمه)

ولكن كيف تأتى لى أن أتركه يذهب بعد هذا
الدليل ، وأظل مرسل الذراعين كالمغفل ؟ أخ !
كان يجب على الأقل أن ألقى بقبعته على الأرض ،
أن أقذفه بالحجارة ، أو ان الطخ له ملابسه
بالوحل ، وأن أنادى الجيران بكل استعلاء
ليصيحوا في وجهه قائلين : الحقوا بلص
الشرف . فلاشك أن ذلك كان من شأنه أن
يسكن من ثورة غضبي .

سيلي : (لسجاناريل) : هذا الذى مر بجانبك الآن
وكلمك ، من أين تعرفه ؟

سجاناريل : واأسفء ! لست أنا الذى أعرفه ، يا سيدتى ،
امرأتى هى التى تعرفه .

سيلي : ما هذا الاضطراب الذى يقلق بالك ؟

سجاناريل : لا تلومينى على هم فى غير أوانه ، ودعيني
أقذف الزفرات بالآلاف .

سيلي : من أين انتابتك هذه الآلام غير المعتادة ؟

سجاناريل : إذا كنت مهموما ، فليس ذلك من أجل لاشيء ،
وأنا أراهن إذا كان أى شخص فى مكانى لا يشعر
بنفس ما أشعر به من كمد ، فأنا نموذج للأزواج
التعساء : استبيح عرض سجاناريل المسكين ،
ولكن العرض لا يحتل إلا جزءاً صغيراً من
أحزاني ، فقد استبيحت أيضاً سمعتى .

سيلي : كيف ذلك ؟

سجاناريل : هذا الظريف ، وأقول ذلك تأديبا ، جعلني
ديوثا ، يا سيدتى ، وبكل إباحية . وقد تحققت
اليوم بعيني من العلاقة السرية بين زوجتى وبينه .

سيلي : هذا الذى منذ لحظة

سجاناريل : نعم ، نعم ، دنس شرقي : إنه يعبد زوجتى ،
وزوجتى تعبده .

سيلي : أخ ! لقد سبق أن شعرت بأن هذه العسودة
السرية تخفى وراءها فعلة مريبة ، وما وقع عليه
بصرى حتى ارتعد جسمي إحساسا بما كان لابد
أن يحدث .

سجاناريل

: أنت تدافعين عنى بكل طيبة ، وليس كل الناس
على هذه الدرجة من الخير . فقد علم البعض
منذ فترة بنكبتى ، وبدلا من أن يشاطرونى
آلامى ، اكتفوا بالضحك منى .

سيلى

: هل هناك ما هو أكثر سوادا من فعلك الجبان ،
وهل يمكن أن نجد له عقابا كافيا ؟ الا يمكن
أن تعتبر نفسك غير أهل للحياة ، بعد أن
دنست نفسك بهذه الخيانة ؟ يا إلهى ! اهذا
مممكن ؟

سجاناريل

: هذا هو الحق ، كل الحق فى نظرى .

سيلى

: لا ، لا ، ليس فى الجحيم عذاب إلا ويعتبر
عقابا خفيفا جدا بالنسبة لجرماتك .

سجاناريل

: ما أحسن ما قلت !

سيلى

: مثل تلك الطيبة ومثل تلك البراعة تعامل هذه
المعاملة !

سجاناريل

: (يزفر بصوت عال) : هيهه !

سيلى

: قلب لم يرتكب فى حياته أقل شيء ، أيستحق
هذه الإهانة التى يعرضه لها احتقارك ؟

سجاناريل

: هذا صحيح .

سيلى

: ذلك الذى على البعد ... لكن هذا كثير ، كثير
جدا ، ولا يمكن لهذا القلب أن يفكر فيه دون
أن يموت من الألم .

سجاناتريل

: لا تغضبى إلى هذا الحد ، يا سيدتى العزيزة :
إن ألى يحز في نفسك إلى أقصى حد ، وكلماتك
تنفذ إلى نفسى

سيلي

: ولكن لا تتماذ في خداع نفسك حتى تتوهم
أنى أريد الوقوف عند حد الشكاوى التى لا
ثمرة من ورائها . إن قلبى يعرف ما ينبغى أن
يفعله بك من أجل الانتقام لنفسه ، وها أنذا
أسارع بفعله ، ولن يحول شىء بينى وبينه .

المنظر السادس عشر

سجاناتريل (وحده)

حفظها الله من كل ضر ! انظر كيف وصلت
بها الطيبة إلى درجة أنها تريد الانتقام لى !
الواقع أن الغضب الذى أثارته فيها نكبتى
يعلمنى بأفصح لسان ما يجب على أن أعمله ،
والواقع أنه لا ينبغى للانسان قط أن يعانى مثل
هذه الإهانات دون أن ينبس بكلمة ، وإلا كان
معتوها بكل ما في كلمة العته من معنى .
فلنسارع ، إذن ، إلى البحث عنه ، هذا اللعين
الذى يجابهى ، ولنظهر شجاعتنا في الانتقام
لعرضنا ، وسترى أيها العتل كيف تضحك على
حسابنا وتجعل الناس دُيوثين دون احترام أو
توقير ! (يستدير بعد أن يقوم بثلاث خطوات
أو أربع خطوات ، .)

مهلا ، من فضلك ! فهذا الرجل تدل
سحته على غليان دمه وتمرد نفسه ، ويستطيع
بكل سهولة ، وهو يراكم الإهانة فوق الإهانة
أن يحمل رأسى بأعواد الخشب كما حمل بالقرون
جبنى . إني أبغض النفوس المتهورة بقدر
ما أعشق الأشخاص المسالمين ، ولست ممن
يقبلون على الصراع خوفا من أن أصرع ، ورمائة
المزاج هى فضيلتى الكبرى . ولكن شرفي يقول
لى إنه يتحتم على أن أنتقم له من هذه الإهانة .
لا ، لندعه يقل ما يحلو له أن يقوله : هذا
الشیطان الذى مع ذلك ، ان يضره شيء ! وإذا
ظهرت بمظهر الرجل الشجاع ، وانتابتنى من
سوء حظى ضربة عاتية من سيف ففتحت لى
بطنى ، وامتلات المدينة بأخبار موتى ، فقل ،
يا شرفى ، هل سيريدك ذلك شحما ولحما ؟ إن
القبر مسكن مقبض إلى أقصى حد ، ضار إلى
أقصى حد بالنسبة لأولئك الذين يخشون المغص .
أما من تـجهتى ، فإننى ، بعد طول التروى ، أفضل
أن أكون ديوثا على أن أكون ميتا . فما هو
الضرر الذى ينجم عن ذلك ؟ هل هو ، فى آخر
المطاف ، يُسبب اعوجاج الساق أو يقلل من
جمال القامة ؟ ألا لعنة الله على أول شخص
اخترع فكرة تعذيب النفوس من جراء هذا
الشيخ وربط شرف أحكم الرجال بالأشياء التى
يمكن أن ترتكبها امرأة منحرفة السلوك ،

وما دمنا نذهب بحق إلى أن الجريمة من الأمور
الشخصية البحتة ، فما هو نصيب شرفنا في هذا
الفعل ، لكى نحكم عليه بالإجرام ؟

كيف لنا أن نلام على أعمال غيرنا ؟ وإذا
كانت زوجاتنا البلهاء يعقدن صلوات مزرية
دون إذنتنا ، فهل من الحق أن تقع كل المسئولية
على ظهورنا ؟ لأنهن يرتكبن حماقات ، والحمقى
نحن ! هذا سوء استغلال شنيع ، وعلى رجال
السياسة أن يضعوا من القوانين ما يرفع عنا هذا
البحر ! ألا تكفينى الكوارث الأخرى التى
تنقض علينا بالرغم منا ؟ المشاحنات والمحاكم
والجوع والعطش والمرض ، أليست كلها
كافية لإقلاق ساكن حياتنا حتى نسارع بكل
غباء الى أن نضيف إليها ، من فوق البيعة ،
أتراحا لا أساس لها ؟ فلنسخر من ذلك ، ولنحتقر
نذر الخطر ، ولنلق بالزفرات والدموع تحت
أقدامنا . إذا كانت زوجتى قد زلت ، فلتجهش
هى بالبكاء ، ولكن لماذا أبكى أنا ، اذا كنت
لم أخطئ ؟ على كل حال ، مما يرفع عنى الكدر
أننى لست وحدى في جمعيتى : فالكثيرون من
أحسن الناس في أيامنا هذه يرون زوجاتهم
موضعا لمغازلة غيرهم دون أن يحركوا ساكنا .
إذن ، فلنكف عن محاولة البحث عن شجار من
أجل إهانة تعتبر أمرا في غاية التفاهة . نعم ،

سيدعوني الناس بالمغفل ، لأنني لم أنتقم لنفس ،
ولكني سأكون أكثر غفلة ، إذا خاطرت
بحياتي .

(يضع يده فوق معدته)

ومع ذلك فإنني أشعر هنا بتحريك مرارة تريد
أن تنصحنى بعمل شيء فيه رجولة ، نعم ،
إن الغضب يستولى علي ، لأن الجبن شيء فظيع :
أريد بكل إصرار أن أنتقم من هذا اللص ،
ولكني أبدا وأنا في قمة الغليان ، سأذهب
للإعلان في كل مكان أنه يضاجع زوجتي .

المنظر السابع عشر

جورجيوس ، سيلي ، الرصيفة

نعم ، لقد طابت نفسي بأن انحمل تبعة هذا
القانون العادل : أبي : بين يديك أضع مصير
مستقبلي ومصيري ، فأعمل على أن توقع عقد
هذا الزواج حينما تريد ، وأنا قد عقدت العزم
على أداء واجبي ، ووطدت نفسي للسيطرة
التامة على عواطفني ، والخضوع الكلي لأوامرك .

سيلي

: آه ! ما أشد سروري أن أراك تقولين هذا
الكلام ! يا الله ! ان البهجة تستخفي في هذه
اللحظة إلى حد أنني أجدني مدفوعا للرقص ،
لولا أن هناك من يروننا ، وقد يضحكون منا .
اقتربي مني ، تعالى هنا حتى أقبلك : فمثل هذا

جورجيوس

العمل لا حرج فيه ! إذ يستطيع الأب أن يقبل
ابنته كما يشاء ، دون أن يكون ذلك موضعاً
للقليل والقال . هيا ، إن سرورى بأن أرى
ما أنت عليه من حسن التريية يرجع بسنى عشر
سنوات إلى الشباب .

المنظر الثامن عشر

سيلي ، الوصيفة

- | | |
|---------|--|
| الوصيفة | : هذا التغير يدهشنى . |
| سيلي | : وحين تعرفين الباعث لى على هذا السلوك ،
فانك ستقدريننى . |
| الوصيفة | : هذا جائز . |
| سيلي | : اعلمى ، إذن ، أن ليلى قد جرح قلبى بخيائته ،
وأنه كان هنا دون أن . . . |
| الوصيفة | : ولكن هاهو قادم نحوئنا . |

المنظر التاسع عشر

ليلى ، سيلي

- | | |
|------|--|
| ليلى | : قبل أن أغادرك الى الأبد ، اريد على الأقل ،
أن أوجه اليك بعض اللوم فى هذا المكان . . . |
| سيلي | : ماذا ! لازلت تريد أن تكلمنى ؟ أبلغت بك
الجرأة هذا الحد ؟ |
| ليلى | : نعم ، إنها لكبيرة ، فقد بلغ اختيارك حدا يجعل
من الإجرام أن أوجه لىك أى لوم . |

عيشى ، عيشى راضية النفس ، وتحدى ذكراى
بهذا الزوج الهمام الذى تحسبته مجدا من الأمجاد.

سيلي : نعم ، أيها الحائن ! هكذا سأعيش ، وستكون
أعز امنياتى أن يتصدع قلبك من جراء ذلك .

ليلي : من ذا الذى أثار ضدى هذا الغضب المشروع ؟

سيلي : ماذا ! تتظاهر بالدهشة وتتسائل عن جريمتك ؟

المنظر العشرون

سيلي ، ليلي ، سجاناريل ، الوصيصة

سجاناريل : (يدخل مسلحا) : الحرب ، الحرب القاتلة
للص العرض ، هذا الذى دنس شرفى دون
رحمة !

سيلي : (ليلي ، وهى توجه نظرة إلى سجاناريل) :
أدر ، أدر عينيك ، دون أن تضطرنى إلى الإجابة
: أخ ! أرى ...

سيلي : هذا الشخص يكفى وجوده لتغطيتك بالخجل .

ليلي : بل بالاحرى لصبغ وجهك بحمرته .

سجاناريل : (جانبا) : الآن ، أصبح غضبى مستعد لإجراء

عملى ، لقد تربعت شجاعتي فوق أفراسها
العظيمة ، فاذا قابلته انجلى الأمر عن مذبحه .
نعم ، فقد أقسمت على موته ، ولاشئ يستطيع

أن يمنعني : سأعجل بقتله ، إن وجدته . في
صميم المنطقة الوسطى من قلبه ، سأناوله . . .
(يقترب من ليلى ، وقد استل سيفه حتى
نصفه)

ليلى : (وهو يستدير) على من ينصب غضبه ؟

سجاناتريل : لا ينصب على أحد .

ليلى : ولماذا هذا السلاح ؟

سجاناتريل : هذا لباس لبسته من أجل المطر . (جانبا) آه !

ما أعظم ما سأحسه من سرور حين أقتله !
تدري بالشجاعة ، يا نفسي !

ليلى : (يزداد التفاتا) هيه ؟

سجاناتريل : (وهو يضرب بقبضة يده على صدره ، وينزل

بالصفعات على وجهه ، ليستثير حماس نفسه)
أنا لا أتكلم . (جانبا) آه ! أيها الجبان الذي
يثبر أعصابي ! يا جبان ، يا قلب الأرنب !

سيلي : (لليلى) : انه يقول لك عن فعلتك ما فيه

الكفاية ، هذا الشخص الذي تبدو في عينيك
آثار الخزي منه .

ليلى : نعم وهذا ما يؤكد لي أنك آثمة بارتكاب أشنع

خيانة يمكن أن تزعزع ثقة حبيب .

سجاناتريل : (جانبا) : لو أوتيت شيئا من الشجاعة .

سيلي : كف ، أيها الخائن ، عن الاستمرار أمامي في

هذا الحديث الوقح القاسي .

سجناناريل

: (جانبا) ها أنت ترى ، ياسجناناريل ، أنها تتولى عنك المعركة : شيئا من الشجاعة ، يا بني ، كن قويا بعض الشيء ، جريئا ! حاول أن تبذل مجهودا سخيا ، واقتله في هذه اللحظة التي يدير فيها نحوك مؤخرته .

ليلي

: (يخطو خطوتين أو ثلاث خطوات دون هدف ، ويؤدي ذلك إلى أن يعود سجناناريل الذي كان يقترب منه ليقته) :

ما دام مثل هذا الحديث يشبر غضبك ، فإن عليّ أن أظهر رضائي عن قلبك ، وأن أعلن عن إعجابي بجمال اختياره .

سيلي

: نعم ، نعم ، ليس في اختياري ما ألام عليه .

ليلي

: هيا ، إنك تحسنين صنعا حين تحرصين على الدفاع عنه .

سجناناريل

: طبعا ، إنها تحسن صنعا حين تدافع عن حقوقي . فهذا العمل ، يا سيدي ، ضد القوانين : وأنا على حق في شكواي ، ولولا أنني رجل حكيم ، لانجلي الأمر عن مذبة غريبة .

ليلي

: ولكن ما سبب هذه الشكوى ، وما هذا القلق القاتل الذي . . .

سجناناريل

: كفى . أنت تعرف جيدا في أي موضع مـنـي تؤذني « البردعة » ، ولكن كان ينبغي لضميرك ويقظة نفسك أن يضعها أمام عينيك هذه الحقيقة ،

وهي أن امرأتى هي امرأتى . أما أن تجعل منها
خليلتك تحت سمعى وبصرى ، فليس ذلك من
سلوك ذوى الأخلاق الفاضلة بأية حال .

ليلي : مثل هذا الظن دنىء ومضحك . اطمئن ، ولا يكن
عندك أى قلق من هذه الناحية : فأنا أعرف أنها
زوجتك ، وليس لدى أى شغف . . .

سيلي : آه ! أيها الخائن ، ما أقدرك على النفاق !

ليلي : ماذا ! تتهمونى بأن يكون من بين مقاصدى
ما قد يوسوس لنفسه بالتفكير في أن أكون قد
أهنته ؟ بهذه الدرجة من النذالة تريدون أن
تلطخوا سمعى ؟

سيلي : كلمه ، كلمه هو ، فى وسعه أن يوضح لك
الأمر .

سجاناريل : كلا ، كلا ، أنت تتكلمين أحسن مما أستطيع
أنا أن أفعل ، وتناولين الموضوع من الزاوية
الصحيحة .

المنظر الحادى والعشرون

سيلي ، ليلي ، سجاناريل ، زوجته ، الوصيصة

زوجة سجاناريل : (لسيلي) :

لست على استعداد ، يا سيدتى ، لأن أفجر
أمامك نفسا تأكلها الغبرة ، ولكنى لست غرة ،
وأعرف ما يجرى . وهناك من الحب ما هو من .

نوع رخيص . وكان أولى بك أن تبحثي
لك عن مهنة أخرى غير إغراء قلب
لا ينبغي أن يكون لأحد سوى .

: قول ساذج بما فيه الكفاية .

سيلي

: (لزوجه) :

سجاناريل

لم يطلب أحد مجيئك أيتها الحيفة ، جئت
تتساجرين معها لأنها تدافع عني ، رأنت ترتعدين
خوفا من فقدان عشيقك .

: لكن ، لا تظني أن هناك من يرغب فيه .

سيلي

(ملتفة نحو ليلي)

تري الآن أن ما أقوله حق ، وأنا مبتهجة لذلك .

: ماذا يريدون أي يحكوا لي ؟

ليلى

: والله ، لا أدري متى نرى نهاية هذه الالغاز .

الوصيفة

لقد مر وقت طويل وأنا أحاول أن أفهم شيئا ،
ولكني كلما امعنت في الانصات ازداد عجزى
عن الفهم ، وأخبرا أرى أنه لا بد لي من التدخل
(تذهب فتقف بين ليلي وحيثبه)

أجيئوني واحدا واحدا بالترتيب ودعوني أتكلم

(ليلي)

ما عسى أن يوجهه قلبك من لوم إلى قلبها ؟

: إن الخائنة تركتني إلى آخر غبري ، وبمجرد

ليلى

أن سمعت إشاعة زواجها المشثوم ، سارعت

وأنا ثمل بحب لا مثيل له ، أبت عليه حرارته
أن يظن أنه قد نسي ، ولم أكد أصل إلى هنا
حتى وجدتها قد تزوجت .

الوصيفة : تزوجت ! آمن ، من فضلك ؟

ليلي : (مشيرا إلى سجاناريل) : تزوجته .

الوصيفة : كيف ذلك ؟ تزوجته ؟

ليلي : نعم ، نعم !

الوصيفة : من قال لك ذلك ؟

ليلي : هو نفسه ، في يومنا هذا .

الوصيفة : (لسجاناريل) :

هذا صحيح ؟

سجاناريل : أنا ؟ كل ما قلته أني متزوج بزوجتي .

ليلي : ومنذ قليل ، وسط اضطرابي البالغ ، رأيت
صورتي في حوزتك .

سجاناريل : هذا صحيح ، ها هي ذى .

ليلي : وقلت لي أيضا إن تلك التي من يديها أخذت
هذه الصورة ترتبط بك بروابط الزواج .

سجاناريل : (مشيرا إلى زوجته) بكل تأكيد . ومن بين
يديها انترعتها ، ولولاها لما اكتشفت خطيئتها .

زوجة سجاناريل : ماذا بحثت تقص على بهذه الشكوى التي في غير
موضعها ؟ لقد وجدت هذه الصورة تحت قدمي

من باب المصادفة (مشيرة إلى ليلى) وحتى بعد
ثورة غضبك الجائر ، حينما أدخلت السيد
بيتنا ، وهو في حالة تعب ، لم أستطع التعرف
على ملامحه التي في الصورة .

سيلي : أنا التي تسببت في مغامرة الصورة ، فقد سقطت
منى وأنا في حالة الاغماء (لسجاناريل) التي
على اثرها حملت إلى البيت بعنايتك .

الوصيفة : أترون ! لولاى لظللتم حيث كنتم ، لقد كنتم
في حاجة إلى ما لدى من دواء الجنون .

سجاناريل : (جانبا) هل لنا أن نأخذ كل ذلك على أنه مال
حر قبضناه نقدا وعدا ؟ لكن جينى ، متأثرا
بنفسى ، قد مر بلحظات حرجة من جراء
ذلك ! .

زوجته : ومع ذلك فإن خوفي لم يتبدد كله ، فمهما كان
من تفاهة الخطر في هذه الحال ، فإنى لازلت
أخشى أن أكون مخدوعة .

سجاناريل : (لزوجته)
هيه ! يجب أن يعتقد كل منا في حسن نية الآخر
الحقيقة أنى في هذه الحال أخطر أكثر مما
تخاطرين ، ولكن لنقبل التفسير الذى قدم لنا
دون مماحكة

زوجته : ليكن . ولكن حاذر من ضرب العصا ، اذا
بلغنى عنك أى شئ .

سيلي

: (ليلي ، بعد أن تكلمنا معا بصوت منخفض) :
آه ! يا إلهي ! إذا كان الأمر كذلك ، فما هذا
الذي عملته ؟ ما أشد ما أخشى نتائج غضبي !
نعم ، فعندما ظننت أنك غير أهل للثقة ، أردت
الانتقام لنفسى ، ورأيت في فكرة الطاعة
المشثومة منقذا لى ، فتعللت بها ، ومنذ لحظة
قبل قلبي زواجا كنت قد واصلت الإصرار على
رفضه ، وعدت والدى . . . والأمر الذى
يحزنى . . . ولكنى أراه قادما .

ليلى

: سيني بوعد له لى .

المنظر الثاني والعشرون

سيلي ، ليلي ، جورجيبوس ، سجانارييل ،

.. زوجته ، الوصيفة

ليلى

: سيدى ، ها أنت ترانى قد عدت إلى هنا بنفسى ،
النار تتأجج في قلبي ، وكلى اعتقاد في أن حبي
الملتهب سىرى تحقق الوعد الذى فتح له أمل
الزواج بسيلي .

جورجيبينوس

: سيدى ، إذا كنت أراك قد عدت بنفس النار
تتأجج في قلبك ، وكلك اعتقاد في أن حبك
الملتهب سىرى تحقق الوعد الذى فتح له أمل
الزواج بسيلي ، فإننى مع اعتذارى لكم لا أزال
خادم سيادتكم المتواضع .

ليلي : ماذا ! أعلى هذا النحو ، يا سيدي ، يبوء أملي بالخسران ؟

جورجيوس : نعم ، يا سيدي ، على هذا النحو أؤدي واجبي : وابنتي تسير على هدى قوانينه .

سيلي : إن واجبي يدعوني ، يا أبي ، أن أتخلص من وعيدك ، لصالحه

جورجيوس : أهذا ما تجيب به ابنتي على أوامري ؟ بهذه السرعة تتكرين لمشاعرك الطيبة !

المنظر الثالث والعشرون والآخر

سيلي ، ليلي ، جورجيسوس ، سجانارييل ،
زوجته ، فلبريكان الوصيصة

جورجيوس : ماذا أتى بك هاهنا ، ياسيد فلبريكان ؟

فلبريكان : سر هام ، علمت به هذا الصباح ، من شأنه أن بلغني الكلمة المعطاة إلغاء تاما . ابني الذي وافقت ببتك على الزواج به يعيش منذ ثلاثة أشهر في سرية خفيت على أعين الجميع مع لير باعتبارها زوجا لها ، ولما كانت ثروة الوالدين ومحتدهما يحرماني من القدرة على كسر هذا الارتباط ، فقد جئت إليك . . .

جورجيوس : فلنختصر . إذا كان ابنك ، قد ارتبط بأخرى في غيابك ، فإني لا أخفي عليك أني كنت قد وعدت ابنتي سيلي ليلي منذ فترة طويلة ،

وأن عودته اليوم ، وهو المنعم بالفضائل ، تمنعني
من قبول زوج آخر غيره .

فلبريكان : هذا الاختيار يثلج قلبي .

ليلي : هذه الرغبة العادلة ستتزوج حياتي بسعادة خالدة .

جورجيسوس : هيا ، لنختر اليوم الذي نحقق فيه الزواج .

سجاناريل : (وحده) : هل تأتى لأحد قبلى أن بقتنع هذا

الاقتناع الجازم بأنه ديوث ؟ ها أنت ترى من
تلك التجربة أن أقوى المظاهر قد يلتقى في الروح
بأزيف الظنون . فلتذكر هذا المثل جيداً ،
وحتى إذا رأيت بعينك كل شيء ، فلا تظن
شراً .

لتحذلقاات المضحكات

كوميديا

تأليف : ج . ب . پ . موليير .
ترجمة : د . محمد م . القصاص

مثلت للمرة الأولى في باريس على مسرح البوربون الصغير

في اليوم الثامن عشر من نوفمبر ١٦٥٩

حيث قامت بتمثيلها فرقة "السيد"

العنوان الأصلي للمسرحية

Molière

LES PRECIEUSES RIDICULES

COMÉDIE

شخصيات المسرحية

La Grange
Du Croizy

لاجرانج } عاشقان
دي كروازي } منبوزان

Gorgibus

جورجيوس : بورجوازي طيب القلب

Magdelon

مادلون (ابنة جورجيوس) متحلقة مضحكة

Cathos

كاتوس (ابنة اخت جورجيوس) متحلقة مضحكة

Marotte

ماروت : خادمة المتحلقتين المضحكتين

Almanzor

المنزور : خادم المتحلقتين المضحكتين

Le Marquis de Mascarille

المرقيز دي مسكاري : تابع دي لاجرانج

Le Vicomte de Godelet

الفيكونت دي جودليه : تابع دي كروازي

حمالان من حمالي الكراسي

بعض الجيران

بعض لاعبي الكمان

المنظر الاول

لاجرانج ، دى كروازى

- دى كروازى : يا سيد لاجرانج . . .
- لاجرانج : ماذا ؟
- دى كروازى : انظر الى قليلا ، دون أن تضحك .
- لاجرانج : وبعد ؟
- دى كروازى : ماذا تقول في زيارتنا ؟ أنت راض عنها تمام الرضا ؟
- لاجرانج : هل ترى أن لدينا ، نحن الاثنين ، ما يبعث على الرضا ؟
- دى كروازى : مطلقا ، إذا أردنا الحقيقة .
- لاجرانج : أما من جهتي ، فاني أعترف بأنني قد صدمت تماما . قل لي ، من فضلك ، هل رأيت ، في كل حياتك ، معنوهتين ريفيتين بلغ بهما التبجح ما بلغ بهاتين المغرورتين ؟ أم هل رأيت رجلين عوملا بمثل ما عوملنا به من احتقار ؟ إنهما لم تجمعا أمرهما على إصدار الإذن بتقديم مقعدين لنا إلا بشق الأنفس . أنا لم يسبق لي قط أن رأيت هذه المغالاة في الوشوشة خلال الآذان كالذي رأيته يحدث بينهما ، لم أر مثل هذا السيل من الثأوب ودعك العينين ، ولا هذا العدد من مرات التساؤل المتلاحقة : « كم

الساعة الآن ؟ » ثم هل رأيتهما تجيبان بمجرد
نعم أولا على شيء مما وجهناه إليهما ؟ وأخيرا
لو كنا أقل الناس منزلة ، فهل تظن أننا كنا
نعامل بأسوأ مما عوملنا به هنا ؟

دي کروازی : يبدو لي أنك تبالغ في أخذ هذا الأمر مأخذ الجحد

لاجرانج : لاشك أني آخذه هذا المأخذ ، وبشكل يدفعني

إلى الانتقام من تلك الوقاحة . وإني على تمام
المعرفة بالسبب الذي أدى إلى تعريضنا لهذه
الإهانات . فروح الحذقة لم تلوث بارييس
وحدها ، إنها أيضا قد تفشت في جميع الأقاليم ،
ومنها امتلأت خياشيم آنساتنا المضحكات ، حتى
أصبحت شخصياتهن مزيجا غريبا من الحذقة
والتأنق . وأنا أؤكد لك أني أعرف جيدا ما ينبغي
أن يكون عليه المرء لكي يحظى منهن بحسن
الاستقبال . وإذا كنت لا تصدقني ، فإني
أعرض عليك القيام معا بأن تمثل عليهن دورا
يكشف لهن عن حماقتهن ، ويعرفهن قيمة
مجتمعهن الذي اخترن العيش فيه .

دي کروازی : وكيف ذلك ؟

لاجرانج : لدى خادم معين ، اسمه مسكاري ، يعتبره

الكثيرون من الناس نوعا من الرجل المثقف ،
خفيف الظل ، لأنه لا شيء الآن أرخص من أن
يكون الإنسان خفيف الظل مثقفا . وهو شخص
غريب الأطوار ، قرّ قراري على أن يعمل بكل

جهده على لعب دور الرجل النبيل . ومن عادته
أن يتظاهر بمراعاة أساليب المجاملة وأن يفاخر
بنظم الشعر واحتقار غيره من الخدم إلى جد أنه
يدعوهم بالأفظاظ .

دى کروازى : لیکن ! وماذا تنوى أن تفعل به ؟
لاجرانج : ماذا أنوى أن أفعل به ؟ يجب . . . ولكن لنخرج
من هنا أولا وقبل كل شيء .

المنظر الثاني

جورجیوس ، دى کروازى ، لاجرانج

جورجیوس : نعم ! لقد رأيتما ابنة أختى وابنتى : فهل
سارت الأمور على ما يرام ؟ ما نتيجة هذه
الزيارة ؟

لاجرانج : هذا شيء تستطيع أن تعرفه منهما بأفضل مما
تعرفه منا . وكل ما نستطيع نحن أن نقوله لك
هو أن نقدم لك أجزل الشكر على ما أوليتنا به
من فضل . وسنظل دائما خادميكم المتواضعين
جددا .

جورجیوس : نعم ، نعم ! يبدو أنهما يغادران ساحتنا غير
راضيين . فلإلام يرجع سخطهما ؟ لا بد لنا من
البحث عن جلية هذا الامر . يامن هناك !
يا هوه !

المنظر الثالث

ماروت ، جورجيبوس

ماروت : ماذا تريد ، يا سيدى ؟

جورجيبوس : أين سيد تالك ؟

ماروت : في مقصورتها الخاصة !

جورجيبوس : ماذا تصنعان ؟

ماروت : مرهما للشفاه .

جورجيبوس : لقد زادت عن حدها ، هذه المراهقة . قل لهما

أن ينزلا . (وحده) يبدو لى أن هاتين التافهتين

تسغيان ، بمراهمهما ، إلى خراب بيتى . لم أعد

أقابل في أى مكان إلا زلال البيض ومركبات

الكحول وآلاف العقاقير والأشياء الأخرى التى

لا أعرف عنها شيئا . لقد استهلكنا منذ وجودهما

هنا حتى الآن شحم دسته من الخنازير . وهناك

أربعة من الخدم يعيشون كلية على كوارع

الخراف التى تستخدمانها .

المنظر الرابع

مادلون ، كاتوس ، جورجيبوس

جورجيبوس : هل من الضرورى حقا أن تنفقا كل هذه النفقات

من أجل تشحيم خشميكما ؟ قولا لى ، من

فضلكما ، ماذا فعلتما مع هذين السيدين اللذين

رأيتهما يخرجان دون حماس . ألم أوصكما بأن

تستقبلاهما كشخصين أرشحهما للزواج منكما ؟

مادلون : وأى احترام تريد منا ، يا والدى ، أن نقابل به

ذلك السلوك غير القانونى من جانب هؤلاء الناس

كانو : وما الوسيلة ، يا خالى ، التى تستطيع بها فتاة على

جانب من التعقل أن تنسجم مع شخصيهما ؟

جورجيبوس : وماذا تأخذان عليهما ؟

مادلون : يا لجمال طرائقهما في المجاملة وقوانين اللياقة

والغزل ! ماذا ! أتصور أناسا يبدأون من أول

وهلة بالزواج ؟

جورجيبوس : وبماذا ، اذن ، تريدن أن يبدأ ؟ بالتسرى ؟

أليس هذا هو السلوك الذى يليق بنا أن نقدره ،

أنتما وأنا ؟ هل هناك ما هو أكثر من ذلك بعثا

للطمأنينة في النفوس ؟ وهذه العلاقة المقدسة التى

يهفوان إليها ، أليست دليلا على أمانتهما وحسن

مقاصدهما ؟

مادلون : آه ، يا والدى ! إن هذا الذى تقوله لا يليق إلا

بالبورجوازيين ، بل بأقل البورجوازيين شأننا !

ومما يغطبنى بالعار أن أسمعك تتكلم على هذا

النحو ، وكان يجدر بك أن تتعلم الصيغ الجميلة

للأشياء .

جورجيبوس : أنا لا شأن لى بالصيغ أو القوالب . قلت لك إن

الزواج شيء طاهر مقدس ، وأن البداية به من

شيم الناس الأمناء .

مادلون : يا الهى ! لو أن الناس جميعا يشبهونك لكان من

شأن القصة ألا تبدأ الا لتنتهى ! وماذا كان

يمكن أن يكون عليه الحال لو كان قورش (١)
قد تزوج (١) منذ اللقاء الأول ، وتم زواج
آرونى (١) من كليلى (١) منذ الوهلة الاولى
بكل بساطة ويسر ؟

جورجيسوس : ما هذا الذى جاءت تقصه على تلك المذكورة ؟

مادلون : ها هى ذى ، يا والدى ، ابنة عمى ستقول لك ،
كما أقول أنا أيضا ، بأنه لا ينبغى أن يتم الزواج
أبدا إلا بعد المغامرات الأخرى . يجب على
المحب ، لكى يكون مرضيا ، أن يعرف كيف
يتدرج في تقديم عواطفه الجميلة ، كيف يقدم
العذب منها والحنون والمتهب ، وأن يركز
مسعاه في الشكليات . فينبغى له أولا أن يرى
الشخص الذى يقع في حبه في الكنيسة أو خلال
إحدى الترهات أو في أحد الاحتفالات العامة ،
أو أن ينقاد إلى منزله بصورة حتمية على يد أحد
الأقارب أو الأصدقاء ، حيث يخرج حاملا
مكروبا ، ويكتم هيامه عن الشخص موضوع
حبه بعض الوقت ، دون أن ينسى القيام ببعض
الزيارات حيث يطرح على بساط البحث من
حين لحين سوألا غزلا يكون له أثره في نفوس
الحاضرين . ثم يحين يوم إعلان المحبوب بالحب ،
ذلك الإعلان الذى من المعتاد أن يحدث في ممر
من ممرات إحدى الحدائق في وقت يكون فيه

(١) من أبطال إحدى قصص الخالقة لدموازيل دى سكوديرى . (المترجم)

المرافقون قد ابتعدوا بعض الشيء ، ومن شأن
هذا الإعلان أن تتبعه نوية غضب مفاجئ يبدو
واضحاً في حمرة خدودنا ويؤدي إلى استبعاد
العاشق الوطن من حضرتنا . ولكنه لا يلبث أن
يجد الوسيلة لتهدئة غضبنا ، وتعويدنا بالتدريج
على تصريحات ولهي ، إلى أن ينتزع منا الاعتراف
بالحب الذي يسبب لنا أقسى أنواع الألم . وبعد
ذلك تتابع المغامرات : المنافسون الذين يعترضون
في طريق علاقة ثابتة الجذور ، واضطهادات
الآباء ، وضروب الغيرة التي لا أساس لها ،
إلا المظاهر الزائفة ، ثم أنواع الشكاوى وضيوف
اليأس ومغامرات الاختطاف ، وأخيراً النتيجة
التي تتلو كل ذلك . هكذا يجب أن تعالج الأشياء
عند ذوى العادات الحميلة ، وهي قوانين لا يمكن
الحياة عنها في مجال الغزل الصحيح . أما
الوصول إلى الارتباط الزوجي مباشرة ومنذ
الوهلة الأولى ، أما ألا يحدث الغزل إلا بتمام
عقد الزواج ، فذلك مالا معنى له إلا بداية القصة
من ذيلها ! وهناك أمر آخر ، يا والدي ، وهو
أنه لا يوجد شيء أقرب إلى العمل التجاري من
هذا الإجراء ، وأنا أشعر بآسمرار لمجرد
التفكير في أن ذلك قد يحدث معي .

جورجيسوس : ما هذا التخريف الخبيث الذي أسمعته ؟ ياله من

أسلوب رفيع !

: في الحق ، يا خالى ، أن ابنة خالى قد أصابت

كبد الحقيقة . أتسأل عن الوسيلة لحسن استقبال
أناس على جهل تام بقوانين اللياقة في مجال
الغزل ؟ أنا أراهن على أنهم لم يروا في حياتهم
خريطة « حنان » ^(١) ، وأن مناطق « رسائل
الحب » و « الملاحظات الرقيقة » و « بطاقات
الغزل » و « الأشعار اللطيفة » ، كلها من
الأرضين التي يجهلونها جهلا تاما . ألا ترى أن
كل ما ينطوى عليه شخصهما يوحى بذلك ،
وأنه ليس لهما هذا السميت الذي يعطى انطبعا
طيبا عن صاحبه منذ الوهلة الأولى ؟ هل يتأتى
لإنسان أن يأتي في زيارة غرامية بسر اويل موحدة
اللون وقبعة غير مسلحة بالريش ورأس غير
منسجم الشعر ويذلة تعاني من فقرها في
الأشرطة ؟ ... يا إلهي ، أي نوع من العشاق
يمكن أن يكون هؤلاء ! ثم ما هذا الفقر في
التأنق ، والجفاف في الحديث ! ذلك مالا يحتمل
ذلك مالا يطاق ! وقد لاحظت أيضا أن ياقاتهما
ليست من النوع الجيد ، وأنه كان يلزم

(١) خريطة ظهرت في أوائل النصف الثاني من القرن السابع عشر ، أي منذ انتشار
الخدلة بصورة لافتة للانظار ، وقد رسمت عليها مراحل التدرج في الحب والاتجاه
نحو الزواج ، التي تشير إليها بطلتنا المتحدقة « كاتو » وكذلك المسارب الوعرة
التي تؤدي من مرحلة إلى أخرى ، وضروب العقبات والمتاهات التي تعترض سالكها
والتي قد تؤدي به إلى أن يفضل طريقه وتقعده به عن اللحاق بهدفه .

لسراويلهما أكثر من نصف قدم من النسيج
حتى يكون اتساع ساقيهما لائقا .

جورجيسوس : أعتقد أنهما كليهما مجنونتان ، ليس في مقدوري
أن أفهم هذا الخلط الغريب الشأن . أنت
يا كاتو ، وأنت يامادلون . . .

مادلون : ياها من فضيحة ! أتوسل إليك ، يا أبي ، أن
تتجنب التلفظ بهذه الأسماء الغريبة وأن تناديننا
بأسماء أخرى .

جورجيسوس : كيف ! أهذه أسماء غريبة ؟ أليست أسماء كما
الرسمية ؟

مادلون : يا إلهي ! يالك من سوقي ! أما أنا ، فإنه مما
يدهشني حقا أن تكون قد خلفت بتنا في درجة
رقى وثقافتى . هل سمعت يوما أن أحدا من
ذوى الاساليب الحميلة يتكلم عن كاتو أو عن
مادلون ، ثم ألا ترى أنه يكفى ذكر واحد من
هذين الاسمين لكى تحط من قدر أجمل قصة
في العالم ؟

كاتو : مما لاشك فيه ، يا خالي ، أن أى أذن على شيء ،
ولو قليل ، من الرقة يؤذيها أشد الإبداء سماع
هذه الكلمات ، وأن اسم « بوليكسين » الذى
اختارته ابنة خالى لنفسها ، واسم آرانت الذى
أطلقته على نفسى فيهما من الجمال ما يجب أن
يحملك على أن توافق عليهما .

جورجيجيوس : أنصتا ، ليس لدى إلا كلمة واحدة أقولها
لكما : ليس في عزمي أن أدعوكما بغير الاسمين
اللذين أطلقتهما عليكما عرابا كما وعرا باتكما ،
أما بالنسبة للسيدتين اللذين نحن بصددهما ، فإني
أعرف أسرتهما وأملأ كهما ، وأنا مصمم على
أن تخزما أمركما لاستقبالهما كزوجين . فقد
تعبت من حملكما على كاهلي ، وإن الاضطلاع
بمسئولية بنتين يعتبر عبئا ثقيلا ينوء به كاهل
رجل في سني .

كاتو : أما من جهتي ، يا خالي ، فكل ما أستطيع أن
أقوله لك ، أني أعتبر الزواج شيئا جارحا إلى
أقصى حد . إذ ، كيف تحتمل الواحدة مجرد
فكرة أن ترقد في أحضان رجل عادي الجسم تماما

مادلون : أرجو أن تطيب نفسك بتركنا نلتقط أنفاسنا
قليلا في المجتمع الباريسي الجميل الذي لم نصل
إليه إلا منذ قليل . دعنا ننسج قصتنا على رسلنا ،
ولا تتعجل خاتمتها على هذا النحو .

جورجيجيوس : (جانبا) :

لم يعد هناك محل للشك في أنهما مجنونتان جنونا
مطبقا . (بصوت عال) كلمة أخيرة : أنا
لا أريد أن اسمع شيئا من هذه التفاهات أريد
أن أكون هنا السيد المطلق ، ولكي أقطع الطريق
على كل أنواع المناقشة ، أقول لكما : إما أن
تزوجا كلتاكما قبل فوات الأوان وإلا أقسمت

بشرني أن أجعل منكما راهبتين ، وهذا عهد
على بذلك .

المنظر الخامس

كاتو ، مادلون

كاتو : يا إلهي ! إن أباك ، يا عزيزتي ، ليس إلا جسما
غائرا في المادة . ما أكثف فهمه ، وما أحلك
ظلام نفسه !

مادلون : ماذا تريدن ، يا عزيزتي . إنني في أشد حالات
الخبجل من أجله ، ومن أصعب الأمور على
نفسي أن اقنع نفسي بأنه من الممكن أن أكون
ابنة حقيقة ، وأعتقد أنه سينجلي الأمر يوما عن
مغامرة تأتي فتكشف لي عن محتد أنبل من هذا
المحتد .

كاتو : هذا ما أميل إلى اعتقاده . نعم ، فجميع المظاهر
تشير إلى ذلك . ومن جهتي ، فلاني أيضا حين
أنظر إلى نفسي . . .

المنظر السادس

ماروت ، كاتو ، مادلون

ماروت : هذا خادم يسأل عما إذا كنتما في البيت ،
ويقول إن سيده يريد أن يجيء لرويتكما .

مادلون : تعلمي ، أيتها البلهاء ، أن يكون كلامك أقل
سوقية من ذلك . قولي : « هذا تابع يسأل عما
إذا كنتما في حالة لائقة بالظهور أمام الزائرين »

ماروت : يوه ! أنا لا أعرف اللغة اللاتينية ، ولم أتعلم
الحذقة مثلكما في كتاب فوريه الكبير .

مادلون : هذه الوقحة ! هل هذا السلوك مما يمكن تحمله ؟
من هو سيد هذا الخادم ؟

ماورت : لقد ذكر لي أن اسمه المركيز دي مسكارى .

مادلون : آه ، يا عزيزتي ، مركيز ! نعم ، اذهبي
فبلغيه أنه يستطيع مقابلتنا . أغلب الظن أنه واحد
من المثقفين ، سمع عنا .

كاتو : بكل تأكيد ، يا عزيزتي .

مادلون : يجب استقباله في هذه القاعة السفلى ، فذلك خير
من استقباله في غرفتنا . لنصلح من حال شعرنا
بعض الشيء ، على الأقل ، ولنحافظ على ما لنا
من صيت . عجل ، تعالى نتمدد داخل القمرة
الملحقة بالصالون .

ماروت : أقسم بديني أنني لا أعرف أي حيوان هذا الذي
تذكران اسمه ، ينبغي لكما أن تتكلما لغة
البشر ، إذا أردتما أن أفهم ما تريدان .

كاتو : أحضري لنا المرأة ، أيتها الجاهلة ، وحاذري
أن تدنسي وجهها بإلقاء صورتك عليها .
(يخرجن) .

المنظر السابع

مسكارى ، حمالان

مسكارى : هو ، هو ! أيها الحمالان ، هو ، هو !

أن هذين الصعلوكين لا يقصدان إلا تحطيم
عظامي من كثرة الاصطدام بالحوائط والأرصفة

الحمال الأول : وما ذنبنا ؟ إن الباب ضيق ! كما أنك أنت الذي
أردت منا أن ندخل بك حتى هنا .

مسكارى : بطبيعة الحال . أكتنما تريدان ، أيها الوقحان ،
أن أعرض بريق ريشي لأخطار هذا الموسم
الماطر ، وأن أغوص بجذائي في الطين ؟ هنا
اسحبا كرسيكما من هنا .

الحمال الثاني : يدك على الأجرة ، إذن ، من فضلك ، ياسيدي
مسكارى : هيه ،

الحمال الثاني : أقول لك ، ياسيدي ، أن تدفع لنا نقودنا ، من
فضلك .

مسكارى : (وهو يناوله صفة) : كيف يتأتى لك ، أيها
الأحمق ، أن تطلب نقودا من شخص في منزلي

الحمال الثاني : : أهكذا يكون الدفع للناس الفقراء ؟ وهل تستطيع
منزلك أن تقدم لنا العشاء ؟

مسكارى : أه ! أه ! أه ! سأعرفكما مقامكما . هؤلاء
الأوغاد يجزءون على مناورتى .

الحمال الأول : (وقد تناول أحد عصي الكرسي) : هكذا ،
عجل بالدفع من فورك .

مسكارى : ماذا ؟

الحمال الأول : قلت لك إنني أريد نقودنا في الحال .

- مسكارى : هذا بالذات رجل معقول .
- الحمال الأول : عجل !
- مسكارى : نعم ، حالا . أنت تعرف كيف تتكلم كـ...
يجب أن يكون الكلام ، أما الآخر فوغد
لا يعرف معنى ما يقول . خذ ، أهذا يرضيك ؟
- الحمال الأول : كلا ، لا يرضينى ، فقد صفعت زميلى و...
(رافعا عصاه) .
- مسكارى : بالراحة . خذ ، هذا من أجل الصفعة . يستطيع
المرء أن يحصل منى على كل ما يريد ، ما دام
يتبع الطريقة اللائقة . هيا ، عودا بعد قليل لحملى
إلى قصر اللوفر ، لقضاء السهرة مع الملك .

المنظر الثامن

ماروت ، مسكارى

- مسكارى : لا داعى للعجلة ، فأنا معسكر هنا على راحتى فى
انتظارهما
- ماروت : ها هما .

المنظر التاسع

مادلون ، كاتو ، مسكارى ، المنزور

- مسكارى : (بعد أن قام بالتحية) : لامراء فى أن الدهشة
ستستولى عليكما ، يا سيدتى ، من جرائى على
هذه الزيارة . ولكن شهرتكما هى التى تجسّر

عليكما هذه المضايقات ، فإن الجدارة تفعل في
نفسى فعل السحر القوى الذى يدفعنى إلى
ملاحقتها في كل مكان .

مادلون : إذا كنت تطارد الجدارة ، فليست هذه هى
الأرض التى يجدر بك الصيد عليها .

كاتو : إذا كنت ترى لدينا جدارة ، فلا بد أن تكون
أنت الذى أحضرتها معك .

مسكارى : أه ! من حق أن أقاضيكما على هذه الكلمات .
فإن الشهرة التى تكشف عن مكانتكما تقوم على
أساس من الحق ، ولا شك أنكما ستكتسحان
جميع الأوراق الراجعة في ميدان الرقة والغزل
في كل باريس .

مادلون : إن مجاملتك تدفع سخاءك إلى المبالغة بعض الشيء
في إزجاء مديحك ، ونحن ، ابنة خالى وأنا ،
نحرص كل الحرص ألا نلقى باتزاننا في خضم
عذوية ملاطفاتك .

كاتو : يجب الأمر بإعداد مقاعد .

مادلون : هالو ! يا المنزور !

المنزور : سيدتى

مادلون : عجل وأحضر لنا هنا معدات الحديث

مسكارى : ولكن قولاً لى ، على الأقل ، هل هناك أمان لى
في هذا المكان ؟

(المنزور يخرج)

كاتو : ماذا تخشى ؟

مسكارى : اختطاف قلبي ، اغتيال حرיתי . إني أرى هنا
عيونا لها سيما قطاع الطرق ، عيونا تعصف
بالحريات وتعامل النفوس معاملة السيد لعبيده .
يا للشيطان ! أولا وقبل كل شيء ، كيف يمكن
للمرء أن يقترب منها ، وهي تقف متربصة
تربص القتلة ؟ أه ! والله إني لأرتاب فيها ،
ولا بد أن أفر منها ، وإلا فاني أطلب لنفسي
ضمانا بورجوازيا ^(١) يضمن لي عدم التعرض
لأذاها .

مادلون : انه ، يا عزيزتي ، شخص مرح الطباع

كاتو : أرى جيدا أنه أملكار آخر ^(٢)

مادلون : لا تخش شيئا : فليس في أعيننا أي مقصد سيئ .
ويمكن لقلبك أن ينام في أمان معتمدا على
حكمتها .

كاتو : لكن أرجوك ، يا سيدي ، لاتكن عصيبا أمام
هذا الكرسي الذي يمد إليك ذراعيه منذ ربع
ساعة ، حقق له بعض رغبته في أن يحتضنك .

مسكارى : (بعد أن مشط شعره وعدل شرائط ركبتيه
: ليكن ! ماذا تريان في باريس ، ياسيدي ؟

(١) ضمان من احد البورجوازيين ، وكان البورجوازي هو الشخص الذي يستطيع
الدفع .

(٢) شخصية رخيصة مبتسمة من شخصيات القصة المتحدقة « كليلى » .

مادلون : والأسفاه ! ماذا يمكننا أن نقول فيها ؟ إن إنسانا لا يعترف بأن باريس هي مستودع الروائع ومركز الذوق السليم والثقافة والغزل الرقيق لابد أن يكون القطب المضاد لقطب العقل .

مسكارى : أما أنا ، فأقرر بأنه لا يوجد خارج باريس أية فرصة للخلاص بالنسبة لسراة الناس .

كاتو : هذه حقيقة لا يأتيناها الباطل من أى مكان .

مسكارى : لاشك أن المرء يتعرض فيها للاقدار ^(١) بعض الشيء ، ولكن لدينا كرسى الانتقال .

مادلون : نعم ، إن الكرسى يعتبر معزلا رائعا ضد شتائم الوحل والجو العكر .

مسكاوى : هل تتلقيان كثيرا من الزيارات ؟ من هم المثقفون الذين يزورنكما ؟

مادلون : والأسفاه ! إننا لم نصبح بعد من المعروفات ، ولكننا في طريقنا إلى الشهرة ، ولنا صديقة خاصة وعدتنا بأن تحضر لدينا كل أولئك السادة الذين تتكون منهم « مجموعة القطع المختارة » .

كاتو : وبعض الآخرين الذين ذكرت لنا هذه الصديقة أيضا انهم يعتبرون القضية المطلقين في الحكم على الأشياء الجميلة .

(١) ذلك أن معظم شوارع باريس لم تكن مرصوفة في هذه الفترة .

ميسكارى

: أنا الذى سأحقق لكما هذه الرغبة أكثر من أى
إنسان آخر : إنهم يزوروننى جميعا ، وأستطيع
القول بأنى لا أتحرك دون أن يكون معى نصف
دسته من المثقفين .

مادلون

: آه ! يا الهى ! إننا فى هذه الحال ، سندين
لك بالفضل ، أرفع درجات الفضل إلى آخر
يوم من أيامنا ، إذا أسديت إلينا هذا الجميل
لأنه لا بد للمرء من معرفة كل هؤلاء السادة
إذا أراد أن يكون من أفراد المجتمع الراقى .
إنهم هم الذين يضعونك على سلم الشهرة فى
باريس ، وأنت تعرف جيدا أن هناك
منهم من تكفى مجرد مخالطتهم لإعطائك الشهرة
وذيوع الصيت ، هذا إذا لم يكن هناك ما يبحث
عنه الإنسان غير ذلك . أما بالنسبة إلى ، فإن
ما أقدره بوجه خاص هو أن المرء ، عن طريق
هذه الزيارات الثقافية يتعلم مئات الأشياء التى
تعتبر معرفتها أمرا ضروريا وتقوم من الثقافة
مقام اللب والجوهر . عن طريقها يعرف المرء
فى كل يوم أخبار المجاملات الدقيقة ، وإطائف
المساجلات الشعرية والنثرية : يعرف فى الوقت
المناسب : أن فلانا كتبَ ألطف « قطعة » فى
العالم عن الموضوع الفلانى ، وأن فلانة كتبت
كلمات اللحن الفلانى ، وأن هذا ألف مقطوعة
عبقريّة عن إحدى المتع ، وأن ذاك دبج بضغ

رباعيات عن إحدى الخيانات الزوجية ، وأن السيد علان كتب مساء أمس بضعة أبيات ، وأنها « هي » أرسلت إليه الرد عليها في الساعة الثامنة تماما من هذا الصباح ، وأن المؤلف الفلاني قد انتهى من وضع مشروع كتاب له ، وأن هذا الكاتب قد وصل إلى الجزء الثالث من قصته ، وأن ذلك الآخر بعث بمؤلفاته إلى المطبعة . هذا هو الذي يجعل لك مكانة في المجالس ، وإذا جهل المرء هذه الأشياء ، فإني لا أشتري كل ما يمكن أن يكون لديه من معارف بمسار واحد .

كانو : في الحقيقة ، أنا أعتبر أنه من التفاني في المضحكات أن يفاخر الشخص بثقافته إذا لم يكن يعرف حتى أقل رباعية مما يقال في كل يوم ، وإني أنا شخصا لأشعر بكل ضروب العار تغطيني ، إذا سئلت عما إذا كنت قد رأيت شيئا ما جديدا ، ولم أكن قد رأيته .

مسكاري : الحقيقة أنه من المخجل ألا يكون المرء بين أوائل الذين يعرفون كل ما يحدث ، ولكن لا تبتسما ، فإني أريد أن أوسس لديكما هنا أكاديمية من الأدباء والمثقفين ، وأعد كما بأنه لن يظهر طرف من مقطوعة شعرية صغيرة في باريس حتى تعرفاها عن ظهر قلب قبل جميع من عداكما . أما أنا الذي ترياناه أمامكما ،

فإني أمارس فرض الشعر حينما أريد .
وستريان أن حوارى باريس الجميلة تتداول من
شعري مائتي أغنية ، ومثلها من المقطوعات
الصغيرة المتداخلة القافية ، وأربعمئة مقطوعة
غزلية وأكثر من ألف قصيدة في الغزل والمديح
دون حساب الأحاجي والصور .

مادلون : أنا أعرف لك بأني من أنصار الصور بشكل
فضيح ، ولست أجد ما ما يدانيها في الرقة .

مسكارى : الصور فن عسير وتتطلب عمقا في العقل : على
كل حال سترين من صنعى عددا منها تعجبك .

كاتو : أما أنا ، فإني أحب الأحاجى بصورة مزعجة .

مسكارى : إنها تدريب للعقل ، وقد كتبت منها أربعا هذا
الصباح ، سأقدمها لك لتحاولي حلها .

مادلون : قصائد الغزل والمديح محبة للنفس ، إذا كانت
جيدة الصنع .

مسكارى : هذه هي موهبتي الخاصة ، وأنا أعمل الآن
على صياغة التاريخ الرومانى بأسره في قصائد
غزل ومديح .

مادلون : أه ! بكل تأكيد ، سيكون ذلك آخر جمال ،
أنا أحتج منه نسخة على الأقل ، إذا كنت
ستطبعه .

مسكارى : وأنا أعد كلا منكما بنسخة منه ، ومن أجود
البتسخ تجليدا . هذا أمر لا يليق بمقامى ، ولكننى

أفعله من أجل مصلحة الوراقين الذين يلاحقونني

مادلون : أنا أتخيل أن المرء يشعر بسرور عظيم حين يرى كتاباً مطبوعاً له . . .

مسكارى : في أغلب الظن . ولكن ، بهذه المناسبة ، أريد أن أقرأ عليكما ارتجالية كتبتها بالأمس وأنا في زيارة لأحدى الكونتيسات من صديقتي ، لأنني في مجال الارتجاليات شيطان مارد .

كاتو : الارتجالية بالذات هي محك التجربة بالنسبة للعقل . .

مسكارى : اسمعنا إذن .

مادلون : ها نحن أولاء كلنا آذان .

مسكارى : أوه ! أوه ! لم أكن منه على حذر :
بينما كنت أنظر إليك دون تفكير في الخطر ،
كانت عينك تقوم بخلسة باختطاف فلي .
الحقوا يالللص ! الحقوا باللص ! الحقو باللص !
الحقوا باللص !

كاتو : آه ! يا إلهي ! هذا هو الغوص في أعماق أغوار
المجاملة الرقيقة .

مسكارى : كل ما أعمله يتسم بالبصراحة الطبيعية ، لا شيء فيه من الادعاء . .

مادلون : إن بينه وبين الادعاء - من بعد الشقة أكثر من ألفي فرسخ . .

مسكارى : هل لا حظتما هذه البداية ؟ أوه ! أوه ! هذا

ما يعلو على كل ما هو معتاد :

أوه ! أوه ! كرجل تنبه فجأة : أوه ! أوه !

أوه ! المفاجأة : أوه ! أوه ! .

مادلون : نعم ، أجد أن هذه الأوه ! أوه ! رائعة .

مسكارى : يبدو أنها تافهة .

كاتو : آه ! يا إلهي ! ماذا تقول ؟ بل من هذه الأنواع

من الأشياء التي لا تقدر بـ شمن .

مادلون : هذا حق ، وأنا شخصيا أفضل أن أصنع هذه

الأوه ! أوه ! على أن أكتب قصيدة ملحمية .

مسكاوى : يا للشيطان ! ما أرق ذوقك ؟

مادلون : إه ! أنا ، على كل حال ، لست من ذوات

الدوق السيء .

مسكاوى : ولكن ألا تعجبين أيضا بعبارة لم أكن منه على

حذر ؟ لم أكن منه على حذر ، لم أكن من ذلك

على بينة ، صورة للكلام الطبيعي : لم أكن منه

على حذر . بينما كنت أنظر إليك دون تفكير

في الخطر ، بينما كنت أنظر ببراءة دون خبث ،

كحيمل مسكين ، أنظر إليك ، أى أتسلى

بتأملك ، ألاحظك ، أتفحص ملامحك

وماذا ترين في هذه الكلمة « خلصة » البست

حسنة الاختيار ؟

كاتو : تماماً .

مسكاري : خلسة ، في الخفاء ، يبدو كما لو كان الأمر
يتعلق بقط أنقض على فأر « خلسة » !

مادلون : لا يمكن أن يكون هناك خير من ذلك .

مسكاري : « تختطف قلبي ، تنزعني مني ، تقتنصه مني .
الحقوا باللص ! الحقوا باللص ! الحقوا باللص !
ألا تتصوران أن هناك رجلا يصيح ويعادو
خلف لص يريد الإمساك به ؟ »

مادلون : يجب الاعتراف بأن هذا تعبير كله ذوق ورقة .

مسكاري : أريد أن أسمعكما اللحن الذي عملته على هذه
الآيات .

كاتو : هل تعلمت الموسيقى ؟

مسكاوي : أنا ؟ مطلقا .

كاتو : كيف يتأتى ذلك ؟

مسكاوي : الناس ذوو المحتد النيل يعرفون كل شيء دون
أن يكونوا قد تعلموا أي شيء .

مادلون : بكل تأكيد يا عزيزتي .

مسكاري : انظرا لريا ما إذا كان اللحن على ذوقكما . هوم

هوم ، لا ، لا ، لا ، لا . إن قسوة الجو في
هذا الموسم قد صبت جام غضبها على رقعة
صوتي ، لكن لا بأس ، فليس بيتنا تكليف .

(يغني) :

أوه ! أوه ! لم أكن منه على . . .

كاتو : أه ! هذا لحن مؤثر . الا يمكن أن يموت منه السامع ؟

مادلون : انه يقوم على سلم أنصاف النغمات .

مسكاوى : ألا تريان أن الغناء هنا يعبر جيدا عن الفكرة ؟
الحقوا باللص ! ... ثم كما لو كان المرء ينادى فيه بأعلى صوته ، الحقوا ، الحقوا ، الحقوا ، الحقوا ، الحقوا ، الحقوا ، الحقوا باللص ! ونجاة كما لو كان الأمر يتعلق بشخص مبهور الأنفاس :
الحقوا باللص !

مادلون : هنا ينتهى المرء إلى معرفة الرقيق من الاشياء ، الرقيق الأسمى ، رقيق الرقيق . كل ما فيها رائع ، وأنا أؤكد لك ذلك ؟ اني مبهورة باللحن وبالكلمات .

كاتو : لم يسبق لى قط أن رأيت شيئا بهذه القوة .

مسكاوى : كل ما أحمله ينساب من قريحتي بصورة طبيعية : دون أى دراسة .

مادلون : لقد عاملتك الطبيعة معاملة الأم الروم الحق ، ونظرت إليك نظرتها إلى طفلها المدلل .

مسكارى : فيم تقضيان أوقاتكما ، ياسيدتي ؟

كاتو : في لاشيء مطلقا .

مادلون : لقد كنا حتى الآن في حالة صوم موحش عن كل ضروب التساية .

مسكاوى : أتقدم إليكما في أن اصطحبكما إلى المسرح

يوما من هذه الأيام ، إذا أردتما ، حيث ستعرض
هناك مسرحية جديدة يسرني كل السرور أن
نراها معاً .

مادلون : لا يسعنا أن نرفض هذا العرض .

مسكارى : ولكني أطلب إليكما التصفيق ، ونحن هناك ،
كما ينبغي ، لأنني قد تعهدت بأن أرفع من شأن
هذه المسرحية ، وقد جاءني المؤلف هذا الصباح
ليرجوني في هذا الامر مرة أخرى . اذ من المعتاد
هنا أن يقبل المؤلفون علينا ، نحن النبلاء ،
ويقرأوا علينا مسرحياتهم الجديدة ، ليحملونا
على أن نجدها جيدة ، وأن نمنحهم الشهرة ، وأنا
أترك لكما أن تقدرا ما إذا كان رواد الصالة
يجرءون على معارضتنا إذا قررنا شيئاً بالنسبة
لهذه المسرحية أو تلك . وأنا من جهتي ، من
أشد الناس حرصاً على الوفاء بالعهد ، فإذا
ما وعدت شاعراً ما ، لم أكف عن الصياح
قائلاً : « هذا هو الجمال ! » حتى من قبل أن
توقد الشموع .

مادلون : لا تكلمني عنها ، عن باريس ، ذلك المكان
الرائع ، ففيها تحدث في كل يوم مئات الأشياء
التي يجهلها سكان الأقاليم ، مهما كانت درجة
ثقافتهم .

كاتو : هذا يكفي ، مادمننا قد تعلمنا ، فإننا سنتودى
واجبنا ، ونصبح بأعلى أصواتنا ، كما ينبغي ،

لدى كل كلمة تقال :

مسكارى : لا أدري ما اذا كنت مخطئا في فراستي ، ولكنى أرى فيكما سحنة من قمن بممارسة التمثيل .

مادلون : أجل ! قد يتحقق شيء مما تقول .

مسكارى : أه ! في الحقيقة لابد من أن نراها . بينى وبينكما ، لقد كتبت مسرحية وأريد أن أقدمها للعرض .

كاتوا : هه ! ستعهد بتمثيلها إلى من من الممثلين ؟

مسكارى : هذا سؤال رائع ! إلى ممثلى قصر البوريون . ليس هناك غيرهم من يستطيعون أن يظهروا قيمة الأشياء . أما الآخرون ، فجهلة يلقون كما لو كانوا يتكلمون ، لا يعرفون كيف يخرجون الشعر ويقفون على المواضع الجميلة ، ثم الوسيلة إلى معرفة أين يوجد البيت الجميل ، وما إذا كان الممثل لا يتوقف عنده ، ويلفت نظرنا إلى حيث تكون صبهات الاستحسان ؟

كاتو : الحقيقة أن هناك طريقة لجعل المستمعين يحسون ضروب الجمال في عمل ما ، إن الأشياء لا قيمة لها إلا بما تظهره فيها من قيمة .

مسكارى : ماذا تريان في كلفة بذلتى ؟ أتجدان أنها متناسبة مع البذلة ؟

كاتو : كل التناسق .

مسكارى : اختيار الشريط اختيار ناجح .

- مادلون : ناجح بصورة فظيعة . إنه من الزغب الخالصة :
- مسكارى : ماذا تقولان في شرائط الركبة ؟
- مادلون : إنها لطيفة المنظر تماما .
- مسكارى : على الأقل أستطيع أن أفخر بأن عرضها يزيد
ثلاثين سنتيمترا عن جميع ما استطاع الناس
عمله .
- مادلون : يجب أن أعترف بأنى لم أر الأناقة والإحكام
تصلان قط إلى هذه الدرجة من السمو ؟
- مسكارى : ركزى حاسة شمك قليلا على هذين القفازين .
- مادلون : إنهما زكيا الرائحة بصورة بشعة .
- كاتو : أنا لم أنشق رائحة أحسن تأليفا من هذه الرائحة ؟
- مسكارى : وهذه ؟ (يقدم لها شعر باروكته المرشوش
بالمسحوق الأبيض لتشمه)
- مادلون : إنها من أجود الأصناف . لقد وصلت إلى قمة
القمم بالد صورة .
- مسكارى : لم تقولالى شيئا عن ريشى : ما رأيكما فيه ؟
- كاتو : جميل بشكل مخيف .
- مسكارى : أتعرفان أن الريشة الواحدة تكلفنى جنيها ذهبيا ؟
فان لى هذه الخصلة ، وهى أنى لا أدخر مالا
في سبيل الحصول على أجمل الأشياء :
- مادلون : أوكد لك أننا متجاوبان ، أنت وأنا ، فانى في
غاية التوفيق بالنسبة لكل ما ألبس حتى جواربى

الداخلية ، ولا أستطيع احتمال شيء ليس من أجود الأصناف .

مسكاري : آهي ! آهي ! آهي ! برفق . لعني الله ! أنتما تسرفان في استخدام سلطانكما ، إنني أشكو من طريقتكما ، ليس هذا من الأمانة في شيء .

كاتو : ماذا حدث ؟ ماذا حل بك ؟

مسكاري : ماذا ؟ أنتما الاثنان ضد قلبي في آن واحد ؟ تهاجماني من ذات اليمين وذات الشمال ! أه ! هذا ضد القانون الدولي : صراع غير متكافئ الأطراف ، ولذا سأصبح بأعلى صوتي قائلاً : امنعوا الاغتيال !

كاتو : لابد من الاعتراف بأنه يقول الأشياء بطريقة خاصة .

مادلون : ويستحوذ على نوع رائع من المهارة العقلية .

كاتو : إن لديك من الخوف أكثر مما لديك من الألم ، وقلبك يصبح قبل أن يتناوله الإنسان بالسليخ .

مسكاري : كيف ذلك ؟ يا للشيطان ! لقد تم سلبه من الرأس حتى أنخصص القدم .

المنظر العاشر

ماروت ، مسكاري ، كاتو ، مادلون

ماروت : سيدتي ، هناك من يطلب مقابلتك .

مادلون : من ؟

ماروت	: الفيكونت ذى جودليه .
مسكارى	: الفيكونت دى جودليه ؟
ماروت	: نعم ، ياسيدى .
كاتو	: أتعرفه ؟
مسكارى	: إنه أعز أصدقائى .
مادلون	: أدخليه بسرعة .
مسكارى	: لم نر بعضنا بعضا منذ حين ، ولذلك أشعر بالانشراح لهذه المصادفة .
كاتو	: ها هو ذا .

المنظر الحادى عشر

جودليه ، مسكارى ، كاتو ، مادلون ، ماروت ، المنزور	
مسكارى	: أه ! أيها الفيكونت !
جودليه	: (يتعانقان) آه ! أيها المركيز !
مسكارى	: كم أنا سعيد بلقائك !
جودليه	: ما أشد سرورى برويتك هنا !
مسكارى	: زدنى من قبلاتك ، أرجوك !
مادلون	: (لكاتو) ياعزيزتى الطيبة ، لقد بدأنا نعرف : ها هوالمجتمع الراقي يأخذ طريقه إلينا لرويتنا .
مسكارى	: سيدتى ، اسمحالى بأن أقدم إليكما هذا النبيل ، أقسم لكما بشرفي أنه جدير بأن تعرفاه .
جودليه	: فمن العدل أن يأتى المرء إليكما ليردلكما بعض

حقكما ، فإن من شأن سحر كما أن يتطلب لكما
حقوق السيادة على جميع أصناف البشر .

مادلون : إنك تغالى في المجاملة حتى تقترب بها من حدود
الملسق

كاتو : هذا اليوم يجب أن يسجل في مذكراتنا على أنه
يوم حافل بالسعادة .

مادلون : (لألترزور) هيا ، أيها الغلام الصغير ، أينبغى
أن نكرر لك الأشياء نفسها دائماً ؟ ألا ترى أننا
في حاجة إلى كرسي آخر ؟

مسكارى : لاتدهشا حين تريان الفيكونت بهذه الهيئة : إنه
قد خرج لتوه من مرض أصاب وجهه
بالشحوب الذى تربيانه .

جودليه : إن هذا من ثمار السهر في القصر والتعب في
الحرب .

مسكارى : ألا تعرفان ، ياسيدتى ، أنكما تريان في شخص
الفيكونت واحداً من أشجع رجال هذا العصر ؟
ان شجاعته مما يضرب بها الامثال .

جودليه : وأنت لا تقل عنى في هذا المجال بأية حال ،
أيها المركيز ، وكلنا نعرف ما يمكننا ، أنت
أيضا ، أن تقوم بفعله .

مسكارى : نعم ، لقد رأى كل منا صاحبه في ميدان الوغى .

جودليه : وفي أماكن تبلغ فيها الحرارة أقصى مداها .

مسكارى : (ناظرا الى كاتو ومادلون) نعم ، ولكنها

لا تبلغ المدى الذي تصل إليه هنا هي ا هي ا
هي ا

جودليه : عرفنا بعضنا في الجيش ، وفي أول مرة تلاقينا ،
كان يقود كتيبة من الفرسان على شواطئ ملطة .

مسكارى : هذا صحيح ، ومع ذلك فأنك انت كنت في
الخدمة قبل أن أكون أنا فيها ، وأتذكر اني
كنت لا أزال ضابطا صغيرا حين كنت أنت
تقود ألقى حصان .

جودليه : الحرب شيء جميل ، ولكن الحقيقة أن القصر
يكافي الناس الذين هم في خدمته مثلنا أسوأ مكافأة .

مسكارى : وهذا ما يجعلني أود شتى سيني في الصخر .

كاتو : أما أنا فإني أشعر بحنان فظيع نحو رجال السيف .

مادلون : وأنا أيضا أحبهم ، ولكني أحب أن تنبئ الشجاعة
بالعقل .

مسكارى : أتذكر ، أيها الفيكونت ، ذلك النصف من
القمر ^(١) الذي ألقيناه على الأعداء في حصار
آراس ؟

جودليه : ماذا تريد أن تقول بنصف قمرك هذا ؟ لقد
كان قمرا كاملا .

مسكارى : أعتقد أنك على حق .

جودليه : الواقع أني أحتفظ من ذلك بذكرى . جرححت

(١) بناءً تحصيني أمامي على شكل الهلال يقوم أمام إحدى حوائط حصن ما .

خلال هذه المعركة في ساقى من ضربة قبلة
يدوية لا تزال آثارها ظاهرة في جسمى .
تحسسى ، أرجوك ، وستحسین مدى الضربة :
كانت هنا .

: (بعد أن لمست الموضع) : صحيح أن الندبة
كبيرة .

: أعطيتى يدك لحظة ، وتحسسى هذا الموضع ،
هنا ، بالضبط من خلف الرأس ، أنحسین شيئاً؟
: نعم ، أحس شيئاً ما .

: إنها ضربة بندقية أصابتنى خلال آخر حملة
قمت بها .

: (كاشفاً عن صدره) : وهذه ضربة نفذت من
صدرى إلى ظهرى أثناء الهجوم على كرافلين .
: (وهو يضع يده على زر بنطلونه) : سأريكم
جرحاً رهيباً .

: ليس من الضرورى ، إننا نصدقك دون حاجة
إلى نظر .

: إنها علامات شرف تين لكما من تكون .
: إننا لانشك مطلقاً فيمن تكونان .

: أيها الفيكونت ، هل معك عربتك ؟
: لماذا ؟

: كنا نصحب هاتين السيدتين للترهة خارج

كاتو

مسكارى

مادلون

مسكارى

جودليه

مسكارى

مادلون

مسكارى

كاتو

مسكارى

جودليه

مسكارى

المدينة ، ونقدم لهما هدية .

مادلون : لا نستطيع الخروج اليوم .
مسكارى : لنذع ، إذن ، عازفي الكمان لكى نرقص .
جودليه : حسن جداً ، فكرة جيدة .
مادلون : هذا نوافق عليه ، ولكن لا بد ، إذن ، من أن نزيد من عدد الصحبة .

مسكارى : هيا ! الينا بالشمبانيا ونبيد البورجونى والبيكاردى والكسكاريه والباسك والفردور واللورين والبروفنسال والفيوليت ! لعنة الله على جميع الخدم ! أعتقد انى أسوأ النبلاء فى فرنسا من حيث الخدمة . هؤلاء الصعاليك يتركوننى وحدى دائماً .

مادلون : المنزور ! قل لخدم السيد المركيز أن يذهبوا لاستحضار عازفي الكمان ، وأحضر هؤلاء السادة والسيدات المحيطين بنا ، كى يملشوا فراغ حفلتنا الراقصة . (المنذور يخرج) .

مسكارى : ماذا ترى فى هذه العيون ، أيها الفيكونت ؟
جودليه : ولكن قل لى أنت ، أيها المركيز ، كيف تبدو لك ؟

مسكارى : أقول إنه سيشق على حرياتنا أن تخرج منهما سليمة الملبس . على الأقل من جهتي أنا ، أرانى أتلقى هزات غريبة ، وأصبح قلبي لا يتعلق إلا بخيط رفيع جداً .

مادلون : كل ما يقوله طبيعي جداً . وهو يصوغ الأشياء بأحب طريقة في العالم .

كاتو : من المسلم به أنه يغدق كثيراً في البذل العقلي .

مسكاري : لأبرهن لكما على صدق نيتي ، سأؤلف ارتجالية في هذا المعنى .

(يفكر)

كاتو : رائع ! استحلفك بكل ما يكنه قلبي من اخلاص وتفان أن تسمعنا شيئاً يكون قد عمل من أجلنا خاصة .

جودليه : كان يسعدني أن أقول ، أنا الآخر ، شيئاً مثل ذلك ، ولكني أبجدني فقيراً في الالهام الشعري بعض الشيء من جراء ضخامة الكمية التي حملته على نرفها خلال هذه الأيام الأخيرة .

مسكاري : يا للشيطان ! ما هذا الذي يعتريني ؟ من المعتاد دائماً أن أبجد صناعة البيت الأول ، ولكني أبجد بعض المشقة في صنع الأبيات التالية . لا بأس ! إننا نسرف في التعجل . سأمنح نفسي الوقت الكافي لأصنع لكما ارتجالية ستريان أنها أجمل ما في العالم .

جودليه : إن له من العقل ما لا يقل عن عقل شيطان .

مادلون : ومن الرقة ، ومن حسن الصياغة .

مسكاري : قل لي ، يافيكونت ، منذ كم من الزمن لم تر الكونتيسة ؟

- جودليه : لم أقم بزيارتها منذ أكثر من ثلاثة أسابيع .
- مسكارى : أتدري أن الدوق جاء لزيارتي هذا الصباح ،
وأراد أن يصحبني معه لصيد الوعول في
الريف ؟
- مادلون : ها هن صديقاتنا قد أقبلن .

المنظر الثاني عشر

- جودليه ، مسكارى ، كاتو ، مادلون ، ماروت
لوسيل ، سليمان ، المزور ، عازفو الكمان
- مادلون : يا إلهي ! أطلب إليكن المَعذرة ، يا عزيزاتي .
لقد طاب لهذين السيدين أن يبعثا الروح في
أقدامنا ، وقد أرسلنا في طلبكن لتعمرن فراغ
حفلتنا .
- لوسيل : إنكم تطوقون أعناقنا بالجميل .
- مسكارى : هذه حفلة عملناها على عجل ، ولكننا سنقيم لكن
في يوم من هذه الأيام حفلة مستوفية مراسم
الحفلات . هل جاء عازفو الكمان ؟
- المزور : نعم ، ياسيدى ، إنهم هنا .
- كاتو : هيا ، إذن ، يا عزيزاتي ، خذوا أماكنكن .
- مسكارى : (يرقص وحده فيما يشبه أن يكون تمهيدا) :
لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا .
- مادلون : إنه ممشوق القوام تماما .

كاتو : وعليه سيما من يجيد الرقص بكل أناقة .

مسكاري :

(وقد أخذ مادلون للرقص) :

سرقص حريتي رقصة العدو كما سرقصها
قدماي أيضا . على الواحدة يا عازفون ، على
الواحدة ! أه ! ما أجهلهم ! لا سبيل إلى الرقص
معهم . عليكم اللعنة ! ألا تستطيعون ضبط
الإيقاع ؟ لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ،
لا . الثبات ، يا عازفي القربة !

جودليه :

(وقد أخذ في الرقص هو الآخر) :

هو لا ! لا تسرعوا هكذا بالإيقاع : فإني خارج
توا من المرض !

المنظر الثالث عشر

دي كروازي ، لاجرانج ، مسكاري ، جودليه

كاتو ، مادلون ، لوسيل ، سيلمين ، ماروت ، العازفون

لاجرانج : (في يده عصا) أه ! أه ! أيها الخيثان ، ماذا
تفعلان هنا ؟ ونحن نبحث عنكما منذ ثلاث
ساعات .

مسكاري : (وهو يحس وقع الضربات) آهي ! آهي ! آهي
إنك لم تقل إن هناك أيضا ضربات .

جودليه : آهي ! آهي ! آهي !

لاجرانج : هذا دأبك ، أيها النكرة . تريد أن تظهر بمظهر
الرجل المهم .

دى كروازى : من ذلك ستعلم كيف تعرف مقامك .
(يخرجان) .

المنظر الرابع عشر

مسكارى ، جودليه ، كاتو ، مادلون ، لوسيل
سيليمين ، ماروت ، العازفون .

مادلون : ما معنى هذا ؟
جودليه : هذا رهان .
كاتو : ماذا ! تستسلم للضرب بهذا الشكل ؟
مسكارى : والله ، أنا لم أرد أن يظهر على أى تأثير ، لآنى
عنيف ، وربما كنت قد ثرت .
مادلون : وتتحمل مثل هذه الإهانة في حضورنا ؟
مسكاوى : شىء لا أهمية له ، لنكمل ما كنا فيه . الحقيقة
أنا نعرف بعضنا منذ زمن طويل ، وما حدث
كان بين أصدقاء ، فلا لزوم إذن للغضب من
شىء تأغه كهذا .

المنظر الخامس عشر

دى كروازى ، لاجرانج ، مسكارى ، جودليه
مادلون ، كاتو ، لوسيل ، سيليمين ، ماروت ،
العازفون

لاجرانج : نعم أيها الصعلوكان ! لن أمكنكما من السخرية
بنا ، هذا ما أعدكم به . ادخلوا ، انتم

الآخرون ، (يدخل ثلاثة أو أربعة من
المجرمين المحترفين) .

مادلون : ما هذه المرأة التي تحملك على المجيء إلينا
وتعكير صفوفا في بيتنا ؟ .

دى كروازى : كيف تريدان منا ، ياسيدتي ، أن نتحمل
استقبال خادمينا خيرا من استقبالنا ؟ وأن يأتيا
لمنازلتكما على حسابنا ، ، وأن يراقصا كما ؟

مادلون : خادما كما ؟

لاجرانج : نعم ، خادمانا . وایس هناك شيء من اللباقة
ولا الأمانة في أن تفسداهما علينا ، كما تفعلان .

مادلون : يا الهی ! ياللهوان !

لاجرانج : ولكنهما لن يستمرا في الاستمتاع بملابسنا
من أجل أن يبهرأ كما وإذا أردتما أن تخصاهما
بحبكما ، فليكن ذلك من أجل جمال أعينهما ،
عجلوا بانتزاع ملابسهم فورا .

جوداييه : وداعا ياملابسنا الجميلة .

مسكاوى : هاهو مقام المركيزية والفيكونتية يمرغ في
التراب .

دى كروازى : آه ! آه ! أيها الصعلوكان ، انجروان على
انتحال شخصيتنا ؟ ستذهبان للبحث في مكان
آخر عما يزينكما في انظار حبيبتكما هاتين ،
هذا ما أوكدته لكما .

لاجرانج : هذا إسراف ما بعده إسراف ، أن تتحلا شخصيتينا ، وأن تفعل ذلك بملابسنا نحن .

مسكارى : أيها الحظ ، ما أكثر تقلباتك !

دى كروازى : سارعوا بنزع ملابسهما حتى آخرها .

لاجرانج : خذوا كل هذه الملابس ، وبسرعة . والآن

تستطيعان ، ياسيدتى أن تستمرا في مغازلتكما كما يطيب لكما ، ماداما قد أصبحتا في الحالة التى هما فيها : وترك لكما ، من أجل هذا الغرض ، كل أنواع الحرية ، ونؤكد لكما ، هذا السيد وأنا ، بأن ذلك لن يثير فينا أى غيرة .
(دى كروازى ولاجرانج ولوسيل وسيليمين وماروت يخرجون) .

كاتو : أه ! ياللعار !

العاذفون : (للمركيز) ما هذا ؟ من سيدفع لنا أجرنا ، نحن الآخرين ؟

مسكارى : أسألوا السيد الفيكونت .

العاذفون : (للفيكونت) من الذى سيعطينا النقود ؟

مسكارى : أسأوا السيد المركيز .

المنظر السادس عشر

جوجيوس ، مسكارى ، جودليه ، مادلون ،
كاتو ، عازفو الكمان

جورجيوس : أه ! أيتها الشقيتان ، لقد وضعتما في موقف

مرموق ، على ما يبدو لي ، والحقيقة أنه قد
بلغنى أشياء سارة من هؤلاء السادة والسيدات
الذين انصرفوا من هنا .

مادلون : آه ! ياوالدى ، إنها مسرحية دامية تلك التى
لعباها علينا .

جورجيجيوس : نعم ، مسرحية دامية ، ولكنها نتيجة لوقاحتكما ،
أيتها التافهتان ! لقد تأثرا من المعاملة التى لقيها
منكما . ومع ذلك فعلىّ أنا ، أيها التعس ، أن
اتجرع الإهانة .

مادلون : آه ! أقسم لك أنه لا بد من الثأر لنا ، وإلا مت
كمدا وأنتما ، أيها الصعلوكان ، اتجروا ان على
البقاء هنا ، بعد ما كان من وقاحتكما ؟

مسكارى : أهكذا يعامل مركيز ؟ هذه هى حال العالم :
أقل بلية تحمل بنا تجعلنا موضع احتقار من جانب
أولئك الذين كانوا يخصوصونا برعايتهم . هيا ،
يازميلي ، انبحث عن حظنا في مكان آخر ،
لأننى أرى أن الناس هنا لا يحبون إلا المظهر
الكاذب ، وأنهم لا اعتبار عندهم للفضيلة
العارية .

(يخرجان كلاهما)

المنظر السابع عشر

جورجيوس ، مادلون ، كاتو ، عازفو الكمان

عازفو الكمان : سيدى ، نحن نطالبك بأن تقوم مقام الآخرين
في إرضائنا من أجل العزف الذى عرفناه هنا .

جورجيوس : (منها لاعليهم بالضرب) : نعم ، نعم ،
سأرضيكم ، هذا هو نوع النغود التى أَدفع
اكم منها . وأنتم ، أيتها التافهتان ، لا أدري
ماذا يمنعني من أن أفعل بكما نفس الشيء . إننا
منذ الآن - نعتبر أسطورة أمام العالم كله -
وأضحوكة له ، وهذا هو ما جلبتماه على
نفسيكما من جراء حمقكما . هيا ، اختبئا من
الناس ، أيتها الصعلوكتان ، اختبئا من الناس
إلى الأبد . (لنفسه) وأنت يا من كنت السبب
في جنونهما ، أنت أيتها الكلمات الجوفاء ،
ياتسليات العقول الفارغة المأفونة ، أنت أيتها
الروايات والأشعار والمقطوعات الغزلية ،
اذهين جميعا إلى قرار الجحيم !

مدرة الأزواج

كوميديا
في ثلاثة فصول

تأليف : ج . ب . ب . موليير
ترجمة : د . محمد . المقصاص

مثلت للمرة الأولى في باريس على مسرح الباليه رويال
في ٢٤ يونية سنة ١٦٦١
وقام بتمثيلها
فرقة " السيد " الأخ الوحيد للملك

العنوان الاصلي للمسرحية

Molière

L' E'COLE DES MARIS

COMÉDIE

النصراني

إلى مولاي دوق أورليان الأخ الوحيد للملك

مولاي ،

أراني هنا أطلع فرنسا على أشياء غير متناسبة . فلا شيء هناك أعظم ولا أفخم من الاسم الذي أضعه على رأس هذا الكتاب ، ولا شيء أحقر مما يحتويه . وسيرى الناس جميعا أن هذا حشد غريب ، ولعل البعض منهم يقولون للتعبير عن ذلك التفاوت أن الأمر يشبه وضع تاج من اللؤلؤ والماس على رأس تمثال من الطين ، أو إقامة مدخل من العمدة الرائعة واقواس النصر لكوخ حقير . ولكن يشفع لي فيما فعلت ، يامولاي ، أني في هذه المخاطرة لم يكن لدى أي خبار ، وأن شرف تبعيتي لسموكم الملكي فرض على تلك الضرورة الصارمة : وهي أن أقدم اليه أول عمل كتبتة أنا نفسي . وهذه ليست هدية أقدمها اليكم ، بل واجب أؤديه ، والهدية لا ينظر اليها أبدا باعتبار الأشياء التي تحتوى عليها ، لذلك جرؤت . يامولاي ، على أن أقدم لسموكم الملكي إحدى التفاهات ، لأنني لم أجد سبيلا لاعفاء نفسي من ذلك . وإذا كنت أعفى نفسي من الإفاضة في الحقائق الجميلة المجيدة التي يمكن أن تقال عنه ، فذلك بسبب خوفي الحق من أن تزيد تلك الأفكار الجليلة من ظهور حقارة قرياني . فالزمت نفسي الصمت إلى أن أجد مكانا أنسب من ذلك أعرض فيه تلك الأشياء . وكل ما أردته في تلك الرسالة أن أبرر عملي أمام فرنسا بأسرها وليكون لي المجد في أن أقول لكم ، يامولاي ، بكل خضوع ممكن أني ،

خادم سموكم

التواضع جدا ، المطيع جدا

المخلص جدا

ج.ب.ب. مولير

شخصيات المسرحية

Sganarelle

Ariste

Isabelle

Léonar

Lisette

Valere

Irgaste

Le Commissaire

Le Notaire

اخوان

اختان

وصيفة ليونور

حبيب ايزابلا

تابع فالير

سجاناريل
ارست

ايزابلا
ليونور

ليزت

فالير

ارجاست

مامور الشرطة

موتق العقود

المنظر في باريس

الفصل الأول

المنظر الأول

سجاناريل ، أرسـت

سجاناريل : من فضلك يا أخى ، لسنـا فى حاجة الى كل هذه الخطب ، وليعش كل منا كما يحلو له . فبالرغم من أنك تكبرنى بسنوات وهذه ميزة لك ، وأنتك بلغت من العمر ما يجب أن يضمن لك سبيل الحكمة ، فدعنى مع ذلك أوكد لك أنه ليس فى عزمى أن أعبأ بملامك ، وإن خط سلوكى لن يحيد عما يمليه على مزاجى ، وأنى لأشعر بتمام الرضى عن طريقي فى الحياة .

أرسـت : ولكن الجميع يستهجنونها .

سجاناريل : نعم ، مجانين مثلك ، يا أخى .

أرسـت : شكرا جزيلـا ، التحية عذبة .

سجاناريل : أود أن أعرف ، مادام يتحتم على أن أسمع كل شيء ، ماذا يريد هؤلاء الرقباء الجملاء أن ينزعوه منى .

أرسـت : هذا الطبع الشرس الذى تجافى ضراوته كل ما ينطوى عليه المجتمع من عذوبة ، الذى يصبغ كل تصرفاتك بصبغة غريبة ، ويطبع كل مالدبك ، حتى ملابسك ، بطابع البربرية .

: الحقيقة أن الذى يلزمنى في عرفكم هو أن أخضع

لذى العصر ، وألا يكون لى من أجـل

نفسى . ألا يمكن أن تريد بخطبك الطنانة ،

ياسيدى الأخ الأكبر ، « لأنك إذا أردت ألا

أكتملك شيئا ، تكبرنى بعشرين عاما والحمد

لله ، وإن كان الكلام في هذا الموضوع لا يستحق

عناءه » ، أقول ألا يمكن أن يكون قصدك أن

توحى إلى في هذا الصدد ، باتخاذ أساليب شبائك

المعطين ؟ أن تجبرنى على لبس هذه القبعات

الصغيرة التى تسمح لانحاشهم الذابل بالتهوية ،

وهذا الشعر الأشقر الذى نخفى خصلاته المنبعجة

معالم الوجوه البشرية ؟ وهذه الجاكتات القصيرة

الضيقة ذات الآباط اللاصقة ، وتلك الياقات

الضخمة المدلاة حتى السرة ؟ وتلك الأكمام التى

نراها تداعب أطباق الحساء فوق المائدة ، وهذه

السراويل المسماة فوق الركبة ؟ وهذه الأحذية

الظرفية المحلاة بالأشرطة التى تجعلكم تشبهون

الحمام ذات السيقان المنقوشة ؟ وتلك الياقات

الضخمة من الخرق والأشرطة التى يعلقها

السادة الظرفاء في كل صباح كالقيود على

سيقان مستعبدة ونراهم يسيرون بها متفرشحين

كمراوح الريش ؟ لاشك أنى سأروك وأنا

مزود بكل هذا العتاد ، لاسيما وأنى أراك أنت

أيضا تحمل تلك الحماقات فوق جسمك .

أرست

: ينبغي للمرء دائماً أن يساير غالبية الناس ولا يترك لهم فرصة النظر إليه باستغراب . فالتطرف في أى من الناحيتين من شأنه أن يصدّم الابصار ، وعلى كل شخص عاقل أن يتبع في ملابسه وفي نمته ما يتطلبه تطور الاستعمال من تغيير ، ولكن دون تكلف أو مبالغة ، وليس من رأى أن يعتنق الواحد أسلوب أولئك الذين نراهم دائماً يتنافسون في البحرى وراء زى العصر ، ويتملكهم الغضب ، وهم في خضم ذلك التطرف الذى يعشقونه ، حين يرون غيرهم قد سبقهم في هذا المضمار ، ولكنى أقرر أنه من الخطأ في كل المجالات ، أن يعمد المرء في إصرار إلى مخالفة ما تسير عليه جمهرة الناس ، وأنه من الأحسن له أن يتحمل كونه واحداً من زمرة المجانين على أن يكون وحده ضد الجميع في حزب السلا .

سجاناريل

: هذا ما تفوح منه رائحة العجوز الذى يعمل ، من أجل خداع الناس ، على إخفاء شعره الأبيض تحت باروكة سوداء .

أرست

: إنه لشيء غريب ذلك الحرص الشديد من جانبك على معايرتى دائماً بكبر منى ، وذلك الإصرار على ألا تكف عن استهجان ما قد يكون لدى من حسن الهندام ودواعى المرح ، كما لو كانت الشيخوخة ، وقد حكم عليها ألا تتعلق بشيء ،

لا ينبغي لها أن تفكر في غير الموت ، وكأنها لا تنطوي في حد ذاتها على قدر كاف من القبح دون حاجة إلى استمساك صاحبها بالقذارة والكتابة .

سجاناريل : مهما يكن من شيء فاني مصر كل الإصرار على عدم التخلص من أسلوبى في اللبس . أود رغم الجميع أن تكون لى قلنسوة يجد رأسى بأسره تحتها وقاء مناسبة وبجاكته جميلة طويلة بدرجة كافية محكمة الإغلاق تدفىء معدتى لكى تقوم بعملية الهضم على مايرام ، وسراويل مضبوطة على فخدى ، وأحذية لا تكون أداة عذاب لقدمى كتلك التى كانت حكمة أجدادنا تقضى باستعمالها : ومن لا يروقه منظرى فليغمض عينيه .

المنظر الثاني

ليونور ، إيزابلا ، ليزت ، ارست ، سجاناريل

ليونور ، : (إيزابلا) دعى كل شيء على ، حاله ما إذا وجه اليك ملام .

ليزت : (إيزابلا) دائما في غرفة لا ترين العالم منها ؟
إزابيلا : هكذا خلق .

ليونور : إني أرثى لحالك ، يا أختى .

ليزت : من حسن حظك أن أخاه له طبع آخر ،
ياسيدتى ، وأن القدر كان رحيمًا بك فوضعتك

بين يدي رجل معقول .

ايزابلا : يعتبر من قبيل المعجزات أنه لم يغلق على اليوم أيضاً بالقفل والمفتاح أو يصحبني معه .

سيرت : والله لو كنت مكانك لبعثت به إلى الجحيم ،
و . . .

سجنانا ريل : أين تذهبين ، إذا لم يكن سؤال في غير موضعه ؟

ليونور : لا ندرى بعد ، كنت ألح على أختي أن تأتي لاستنشاق الهواء في هذا الجو الصحو ، ولكن . . .

سجنانا ريل : بالنسبة لكما تستطيعان الذهاب حيث تريدان ، فليس وراء كما إلا الجرى ، وها أنتما اثنتان معا . أما أنت فاني أحرم عليك الخروج ، من فضلك .

أرست : دعهن ، يا أختي ، ينطلقن للترفيه عن أنفسهن .

سجنانا ريل : أنا خادماك ، يا أختي .

أرست : الشباب يحب . . .

سجنانا ريل : الشباب أبله ، وكذلك الشيخوخة في بعض الأحيان .

أرست : أعتقد أنه مما يعاب أن تكون مع ليونور ؟

سجنانا ريل : كلا ، ولكني أعتقد أنها معي تكون أحسن .

أرست : لكن

سجنانا ريل : ولكن تصرفاتها يجب أن تتوقف على ، وفي

النهاية أنا الذي يعرف كيف يتم بهـذه التصرفات .

أرسـت : هل ترانى أوجه أى اهتمام لتصرفات أختها ؟

سجـانـاريل : ياإلهى ، كل واحد يفكر ويعمل كما يحلو له ،

وصديقنا والدهما عهد إلينا وهو على فراش الموت بتولى أمرهما . وهو حين أسلم لنا قيادهما ، إما بأن نزوجهما وإما — إذا لم نرد ذلك — بأن نقرر يوما مصيرهما بأنفسنا ، وجعل لنا عليهما سلطان الأب والزوج كاملا أوأخذت أنت على عاتقك تربية هذه ، وتعهدت أنا بتربية تلك ، وأنت توجه فتاتك تبعاً لإرادتك ، فدعنى من فضلك أحكم الأخرى على هواى .

أرسـت : يبدو لى . . .

سجـانـاريل : يبدو لى ، وهذا ما أقوله بأعلى صوتى ، أن على

من يتكلم فى مثل هذا الموضوع أن يكون فى كلامه جادا ، فأنت تتحمل من فتاتك أن تنطلق خفيفة أنيقة ، وهذا ما لا أعارض فيه ، وأن تكون محوطة بالتابع والوصيفة ، وهذا ما أسمع به ، وأن تجرى وأن تستسلم للفراغ وتكون بكل حرية محط أنظار الظرفاء ، وهذا لا يغضبنى ، ولكنى أريد من فتاتى أن تعيش على هواى أنا ، لا على هواها هى ، وأن يكون لباسها من نسيج الصوف العادى المتواضع وإلا تلبس السواد إلا فى المناسبات الكبرى^(١)

(١) أيام الحفلات والمآدب الكبرى .

وأن تعيش حبيسة البيت كأي فتاة عاقلة ،
 حيث تنكب بكل كيانها على الأعمال المنزلية ؛
 وفي أوقات فراغها ترقع لي ملابس الداخلية
 أو تتسلى بصنع بعض الجوارب ، وأن تسد
 أذنها عن أحاديث الغزل والغزلين ، وألا تخرج
 أبداً دون حراستي ؛ وأخيراً فإن الجسد ضعيف
 ، وأنا أسمع كل أنواع الإشاعات ولا أريد أن
 أكون من حملة القرون ما استطعت إلى ذلك
 سبيلاً ؛ ولما كان قدرها قد هياها لأن تكون
 زوجتي ، فلن أزعجني أني أستطيع الدفاع عن
 نفسي .

- إيزابلا : ليس لديك من سبب على ما أعتقد . .
- سجاناريل : اسكتي ! سأعلمك كيف تخرجين دوننا .
- ليونور : ماذا ياسيدي . . .
- سجاناريل : يا إلهي ! لن أسترسل معك في الكلام ، ياسيدي .
 لأنك أعقل من اللازم .
- ليونور : أيضاً يذكرك أن ترى إيزابلا معنا ؟
- سجاناريل : نعم ، إذا أردنا الصراحة ، فأنتم تفسدونها . إن
 زيارتكم لنا تضايقتني . وستضطرونني إلى
 منعكم من مواصالتها .
- ليونور : أسمح أيضاً لقلبي أن يكلمك بصراحة ؟ الحقيقة
 أنني لا أعرف بأي عين تنظر هي إلى كل ذلك ،
 ولكن لو أنه حدث معي أنا لزعزع ثقتي .

وبالرغم من أننا ننحدر من دم واحد، فإنه
يدهشني أن نكون أختين حقا ، إذا صح أن
تكون أساليبك في التصرف معها مما يوحى إليها
بالحب .

سيرت

: الواقع ان كل هذه التصرفات أشياء مشينة ،
هل نحن من الشرقيين حتى نسجن النساء ؟ لأنه
يقال أنهن مستعبدات في هذه البلاد ، وأنه
لهذا السبب قد حلت عليهم لعنة الله . إن شرفنا ،
ياسيدى ، يكون عرضة للزلل ، إذا كان يحتاج
حتمًا إلى حراسة دائمة ؛ ثم أتظن أن هذه الاحتياطات
يمكن أن تكون عقبة في طريق نوايانا ، وأنا
إذا عن لنا فعل شيء لا نستطيع استغفال أوسع
الرجال حيلة ؟ إن كل هؤلاء الحراس أقرب
الناس إلى المجانين ، والله إن آمن الطرق هو أن
تثقوا فينا . إن من يضايقنا يعرض نفسه لأفدح
الأنحطار . وشرفنا يميل دائماً إلى أن يحرس
نفسه بنفسه . ومن يواظب على تكبد المشاق
ليحول بيننا وبين الخطيئة ، إنما يوحى إلينا
تقريباً بارتكابها ، وإنى وإذا رأيت نفسي
محاصرة بقسر زوجي ، أحسست بأنى منساقة
إلى تحقيق مخاوفه .

سجاناريل

: هذه هي تربيتك ، أيها المعلم العظيم ، وأنت
تقبل ذلك دون أى تأثير .

أرست

: ليس كل ما في حديثها ، يا أخى ، مما يشير

السخرية ، بل هناك بعض الحق فيما تريد
أن تقوله . إن جنسهن يميل إلى الاستمتاع
بشيء من الحرية . ومن العسير جدا أن تسيطر
عليهن بالصرامة ؛ وليس في وسع الشكوك
والارتجة والأسوار أن تخلق الفضيلة لدى النساء
والبنات . وإنما الشرف وحده هو الكفيل
بحفزهن على الاضطلاع بواجبهن ، وليست
القسوة التي تفرضها عليهن . وإذا كان لي أن
أكلمك دون نفاق فلتعلم أن وجود امرأة
شريفة عن طريق القسر وحده شيء غير طبيعي ،
ومن العبث أن تحاول السيطرة على كل خطوة
من خطواتهن ، لأنني أرى أن القلب هو الذي
ينبغي لنا أن نستميله . وأنا شخصياً ، مهما
اتخذت من حذر ، لا أعتبر أن شرفي مصون
بين يدي شخص ، إذا رأى نفسه والرغبة
تحاصره من كل جانب ، لا ينتظر لكي يتردى
في الرذيلة إلا أن يجد الوسيلة إليها .

: هذه كلها أغان !

سجائيل

: ليكن ، ولكني أعتقد دائما أنه يجب علينا تعليم
الشبيبة عن طريق الضحك ، وأن نعالج عيوبها
بكل رفق ، وألا نخيفها من كلمة الفضيلة .
إن تصرفاتي مع ليونور تسير على هدى هذه
المبادئ ، لم أجعل من أخف حالات الحرية
ضرباً من الجرائم ، وقد اعتدت على أن

أرست

استجيب دائما لرغبات شبابها ، ولم أندم قط
على ذلك ، والله الحمد . فسمحت لها بالتردد
على المجتمعات الراقية وبضرورة التسليسة ؛
حفلات الرقص والمسرح . وهذه أشياء أعتقد
أنها كانت منذ القدم من عوامل تكوين شخصية
الشباب . ذلك لأن مدرسة الحياة تستطيع خيرا
من أى كتاب أن تعلم الشبان على النحو الذى
نبتغيه ، وهم يمرحون في الهواء الطلق الذى
يعيشون به . نعم ، انها تميل إلى الإنفاق على
الفساتين والملابس الداخلية وأشرطة الزينة
ولكن ماذا تنتظر منى أن أفعل ؟ الواقع أنى
أحاول أن أحقق لها هذه الرغبات ، فهى من
المتع التى يمكن السماح بها للفتيات في مثل
أسرنا مادام المال موجودا ، وإذا كان هناك
أمر أبوى يجبرها على الزواج بى ، فليس فى
عزمى أن أتحكم فيها ، وأنا أعرف جيدا أنه
لا تناسب بين عمرينا وأترك لها حرية الاختيار
كاملة . . . وإذا كان يمكن لدخل قدره أربعة
آلاف من القطع الذهبية تصل في أوانها ، وحنان
لاحد له ، ورعاية كلها رحمة أن تكفى فى
نظرها للتعويض عن فرق السن من أجل هذا
الزواج ، فلأنها تستطيع أن تتقبلنى زوجا ، وإلا
فلتختَر غيرى ، لأنى أسلم بأن مصيرها بدونى
قد يكون أحسن ؛ وأفضل أن أراها متزوجة
بآخر على أن تمنحنى يدها كرها عنها .

- سجناناريل : ياله من كلام معسول ، كله سكر وعسل .
- أرست : على كل حال هذا طبعى ، وأشكر الله عليه .
- سجناناريل : لم أتبع قط تلك المبادئ القاسية التى تجعل الأبناء يعدون باليوم والساعة أيام الآباء :
- سجناناريل : لكن ما يحصل عليه الشخص من حرية في شبابه لا يسهل تخليصه منه بعد ذلك ، ولا بد أن تسير مشاعره كلها على غير هواك ، إذا تعلق الأمر بتغيير طريقته في الحياة .
- أرست : ولماذا تغيرها ؟
- سجناناريل : لماذا ؟
- أرست : نعم .
- سجناناريل : لا أدري .
- أرست : هل ترى في ذلك ما يمس الشرف ؟
- سجناناريل : ماذا ! إذا تزوجتها ، فقد تطالب بنفس الحريات التى نالتها وهى فتاة ؟
- أرست : ولم لا ؟
- سجناناريل : هل ستصل رغبتك في إرضائها إلى حد السماح لها باستخدام الأشرطة والكريات (١) ؟
- أرست : بلا شك .
- سجناناريل : وتسمح لها في طيشها أن تتردد على المراقص وأماكن الاجتماعات ؟

(١) كريات صغيرة من النسيج كانت تتدل على الوجه .

- أرست : نعم بالتأكيد .
- سجاناريل : وأن يحضر الطرفاء إلى منزلك ؟
- أرست : وماذا في ذلك ؟
- سجاناريل : أولئك الذين سيلعبون ويقدمون الهدايا ؟
- أرست : موافق .
- سجاناريل : وستسمع زوجتك كلمات الغزل ؟
- أرست : ليس في ذلك أى بأس .
- سجاناريل : وستنظر إلى هذه الزيارات المنزلية بعين لا يظهر عليها السخط ؟
- أرست : هذا مفهوم .
- سجاناريل : هيا ، أنت مجنون عجوز .

(لإيزابلا)

ارجعى الى البيت حتى لا تسمعى هذا الأسلوب
الفاضح .

أرست : سأعتمد على عهد زوجتى ، وأستمسك دائماً
بأن أعيش كما عشت طول حياتى .

سجاناريل : كم سأكون سعيد حين يصبح ديوثا !

أرست : أنا لا أدرى أى برج جعله قدرى قرينا لمولدى ،
أما بالنسبة إليك ، فانى أعرف أنك إذا لم تصبح
ديوثا ، فلن يكون ذلك بفضلك ، لأن كل
سلوكك إنما يودى إلى هذه النتيجة من أقصر
الطرق .

سجاناتاريل : اضحك إذن أيها الساخر اللطيف . أوه ! ما أحلى أن يستمتع المرء بمشاهدة ماض ناجز الستين من عمره !

ليونور : أما عن المصير الذي تتكلم عنه ، فاني أنا شخصيا أطمئن من هذه الناحية ، إذا أصبح له الحق ، عن طريق الزواج ، في عهد مني ، هذا ما يستطيع أن يكون واثقا منه . لكن أعلم أني لو أصبحت زوجتك ، لما وعدتك شيئا .

ليبرت : إنها مسألة ضمير بالنسبة لمن يضعون فينا ثقتهم ؛ أما بالنسبة لأمثالك ، فإنهم يستحقون ما يحل بهم .

سجاناتاريل : اذهبي ياقدرة اللسان ، يا أشنع الأفظاظ

أرست : أنت الذي جررت على نفسك هذه الحماقات ، ياأخي ؛ وداعا ! وأعلم أن حبس المرء لزوجته وسيلة سيئة ، وبعد فأنا بخادمك .

سجاناتاريل : أما أنا ، فليست بخادمك .

— (وحده) —

أوه إنهم قد فضّلوا كل منهم على الآخر .
ياها من أسرة أحوالها تسر الناظرين ! عجوز مجنون في جسم متهدم ويدعى الفتوة ، وفتاة مسيطرة متأنقة متفخخة الأدواج ، وخدم وقحاء لا ، إن الحكمة نفسها لن تستطيع القضاء على هذه الحال ؛ ولو أرادت أن تقوم اعوجاج مثل

هذه الأسرة ، لفقدت معناها وجوهر كيانها و
ولا شك أن مثل هذه الزيارات من شأنها أن
تفقد إيزابلا مبادئ الشرف التي تلقنتها لدينا ،
وينبغي لكي أحول بينها وبين ذلك أن أبعث
بها بعد قليل للعناية بمزرعة الكرنب وحظيرة
الدواجن .

المنظر الثالث

ارجاست ، فالير ، سجاناريل

فالير : (في قاع المسرح .) هاهو ذا ، يا أرجاست ،
لقمان الحكيم الذي أجه ، والقيم القاسى على
تلك التي أعبدتها .

سجاناريل : (معتقدا أنه وحده) ثم أليس مما يدهش حقا
هذه الدرجة من الفساد التي وصلت إليها
الأخلاق في هذا العصر .

فالير : أريد أن أستوقفه ، إذا كان ذلك في مقدورى ،
وأحاول أن أعقد معه بعض الصلات .

سجاناريل : (معتقدا أنه وحده .) فبدلا من أن تسود تلك
القسوة التي كانت فيما مضى تشكل الأخلاق
على خير وجه نرى الشيبة في هذه الديار
تركب رأسها وتجري وراء الحرية ولا تأخذ ...

(فالير يحيى سجاناريل من بعيد)

فالير : لم يدرك أنه هو الذى نحياه .

أرجاست : لعل عينه العوراء هي التي تتجه جهتنا : فلنذهب
إلى الناحية اليمنى .

سجاناريسل : (معتقدا أنه وحده) : يجب أن أخرج من هنا ،
فلن أجنى من وراء الإقامة في هذه المدينة إلا ..

فالير : (مقتربا منه شيئا فشيئا) يجب أن أحاول كسب

سجاناريسل : (يسمع بعض الضوضاء .) أعتقد أنني سمعت
كلاما .

(معتقدا أنه وحده .)

ففي الريف لن يتأتى لحماقات هذا العصر أن
تجرح بصرى ، والحمد لله .

أرجاست : (لفالير) كلمة .

سجاناريسل : (يسمع بعض الضوضاء من جديد .) من
هناك ؟

(ولم يعد يسمع شيئا)

هناك رنين في أذني .

في الريف (معتقدا أنه وحده .)

كل تسليات بناتنا تنحصر في

(يرى فالير يحياه .)

أهكذا من أجلنا ؟

أرجاست : (لفالير .) اقرب

سجاناريسل : (دون أن يلتفت إلى فالير .) هناك لا أحد

من أولئك البلهاء المتطرفين

(فالير يحيه من جديد .)

يقتحم علينا ما هذا !

(يستدير ويرى فالير يحيه من الناحية الأخرى .)

أبضا ؟ يالتهافت القبعات !

فالير : سيدى لعل هذا المتطفل يضايقك ؟

سجاناريل : جائر .

فالير : لكن ماذا ! إن شرف معرفتك عظيمة

سرور عذب بالنسبة لى ، مما جعلنى أتوق من
صميم قلبى لتحيتك .

سجاناريل : ليكن .

فالير : وأن أسعى إليك ، ولكن دون أى تكلف ،
لكى أوكد لك أننى كلى فى خدمتك .

سجاناريل : أصدقك .

فالير : من حسن حظى أنى أحد جيرائك ، وهذا ما
أشكر عليه قدرى السعيد ،

سجاناريل : هذا حق .

فالير : ولكن ، ياسيدى ألا تعرف الأخبار التى
تداول فى القصر ، ويقال انها أخبار أكيدة . ؟

سجاناريل : وماذا يهمنى فى ذلك ؟

فالير : صحيح ، ولكن الاستطلاع قد يدفع المرء
أحيانا إلى معرفة الحديد فهل تذهب ياسيدى

لرؤية تلك الأبهة التي تعد لاستقبال ولي عهدنا .

سجاناريل

: إذا كنت أريد .

: لنعترف أن باريس تقدم لنا مئات المباهج

فالير

الساحرة التي لا توجد في أى مكان آخر :

غالبًا قديم القرية أماكن منعزلة . أين اذن تقضى

وقتك ؟

سجاناريل

: في شئونى :

: النفس تحب الاسترواح ، وكثيرا ما تنهار

فالير

من شدة تعلقها بالأعمال الجدية . ماذا تعمل

في المساء قبل أن تأوى إلى فراشك ؟

سجاناريل

: ما يعجبني .

: في أغلب الظن ، لا يمكن أن يقال خير من

فالير

ذلك . هذا جواب مضبوط ، فحسن التقدير

يقتضى الا يفعل المرء أبدا إلا ما يعجبه .

ولو لم أعتقد أنك مشغول البال إلى أقصى حد،

لذهبت لقضاء السهرة عندك في بعض الأحيان .

سجاناريل

: أتا خادمك .

المنظر الرابع

فالير ، أرجاست

: مارأيت في هذا المجنون غريب الأطوار ؟

فالير

: رجل فظ الجواب ، وحشى اللقاء .

أرجاست

: آه ، إني أتميز غيظا !

فالير

أرجاست

: من ماذا ؟

فالسير

: من ماذا ؟ أتميز غيظا من أن أرى تلك التي أحبها

في قبضة وحش ، تنين حارس تحرمها قسوته من
الاستمتاع بأية حرية .

: أرجاست

: هذا هو ما يعمل لمصلحتك . . وينبغي لحبك أن

يعلق على هذه التصرفات كبار الآمال . اعلم ،
لكي يطمئن قلبك ، أن امرأة تحرسها أعين
الرقيب تعتبر في منتصف الطريق إلى الاستجابة ،
وأن وساوس الأزواج والآباء السوداء تساعده
دائما على تحقيق آمال العشاق . أنا لا أسلك مسالك
الظرفاء إلا في النادر القليل جدا ، فهذه أضعف
مواهي ، والتظرف والغزل ليسا من مهنتي ،
ولكني كثيرا ما خدمت الباحثين عن الفريسة
الذين يقولون أن أعظم سرور لديهم ينحصر في
أن يلتقوا بالأزواج المزعجين الذين لا يدخلون
منازلهم دون أن يزجروا ، أولئك الغـلاظ
الكريهين الذين لا ينفكون يراقبون ، دون منطق
أو تفكير ، كل صغيره وكبيرة في سلوك
زوجاتهم ، ويتذرعون بصفة الزوجية في فخر
واعتماد ، فيعمدون إلى إذلال هؤلاء الزوجات
علنا أمام أعين الطموحين الذين يؤكدون أنهم
يعرفون كيف يستغلون هذه المواقف ويتخذون
من المرارة التي تشعر بها السيدة تجاه هذه
الصفوف من الاهانة مناسبة للثناء لها والتعاطف

معها بكل حنان ، ويجعلون من الموقف مجالا
لدفع رغباتهم إلى الأمام ، بالاختصار إن قسوة
الوصى على إيزايلا فال طيب يبشر بتحقيق
آمالك .

فالسير : مرت أربعة شهور على حبي لها ، ولكنى لم أجد
لحظة واحدة لمصارحتها .

أرجاست : الحب يفتق الحيلة للابتكار ، ولكن ذلك لا يبدو
عليك بأى حال : فلو كنت أنا . . .

فالسير : ولكن ماذا كنت تعمل ، إذا كان من المستحيل
رويتها دون هذا الشرس ودون الخادمين
والخادمت الذين لا أستطيع الحصول على
مساعدهتهم لى في حبي إلا بتقديم مقابل من
الطعم المغرى ؟

أرجاست : إنها ، إذن ، لا تعرف حتى الآن أنك تحبها؟

فالسير : هذه مسألة لا أدرى عنها شيئا حتى يومنا هذا ،
ولكنى كنت أألم تلك الحسنة كظلمها في كل
مكان يقودها إليه هذا الوحش ، وكانت نظراتى
تحاول في كل آن أن تشرح لنظراتها أن حبي
لها قد تجاوز المدى ، وكانت عيناي تتكلمان
بأقوى بيان ، ولكن من يدرينى أن لغتهما
استطاعت أن تفرع مسامعها ؟

أرجاست : نعم ، إن هذه اللغة قد تكون غامضة في بعض الأحيان إذا لم تكن مصحوبة بترجمان مسن الكتابة أو الصوت .

فالير : ماذا أعمل للخروج من هذا العذاب ، ولكي أعرف ما إذا كانت الحسناء قد أدركت أنني أحبها ؟ هل لديك وسيلة ؟

أرجاست : هذا ما يجب البحث عنه : لندخل المنزل ، لكي نستطيع التفكير بصورة أفضل .

الفصل الثاني

المنظر الاول

ايزابلا ، سجاناريل

سجاناريل : هيا ، عرفت المنزل ، وعرفت الشخص من مجرد العلامات التي تفوهت لي بها .

ايزابلا : (جانبا) إلهي ! كن عوني ، وفي هذا اليوم عضد الخطة المحكمة لحب برىء .

سجاناريل : قلت إنه أخبرك أن اسمه فالير ؟

ايزابلا : نعم .

سجاناريل : هيه ، اذهبي أنت للراحة ، ارجعي إلى البيت ، ودعيني أتصرف ، سأذهب من فوري للكلام مع هذا الأبله الصغير .

ايزابلا : (وهي ذاهبة .) اني أقوم بمشروع يعتبر في غاية التهور بالنسبة لفتاة ، ولكن عذري يكمن في هذه الصرامة الجائرة التي أعامل بها والتي لا بد أن تثير أي نفس سليمة .

المنظر الثاني

سجاناريل ، إرجاست ، فالير

سجاناريل : (وحده) يجب ألا نضيع الوقت . هنا . من هناك ؟ حسن ، يبدو أني أحلم . هالوا قلت

هالو ، يامن هناك ! هالو ! لا يدهشى ، بعد
هذا الضوء أن أراه بعد قليل يشرق الخطى
ليأتى إلى هنا ، ولكى سأسارع ، وبالنسبة ؟
للأبله المجنون

(لارجاست الذى خرج فجأة)

رماه الله بالطاعون ، هذا الثور الضخم الذى
جاء يحبط مسعاى ، فزرع نفسه أمامى ككتلة
الخشب .

: سيدى يوسفنى

: أه ! أنت الشخص الذى أبحث عنه . .

: أنا ياسيدى ؟

: أنت ، أليس أسمك فالير ؟

: نعم .

: جئت للكلام معك إذا سمحت .

: هل يمكن أن أسعد بتقديم أى خدمة لك ؟

: كلا . انا الذى جئت لأقدم لك خدمة . وهذا

هو الذى أعطانى الحق في المجئ الى بيتك .

: إلى بيتى ، ياسيدى ؟

: إلى بيتك . هل هذا يدهشك ؟

: هذا يبهجى ، ونفسى تشعر بالسعادة من أجل

الشرف . . .

: لنضع مسألة الشرف جانبا ، أرجوك .

فالير

سجاناريل

فالير

سجاناريل

فالير

سجاناريل

فالير

سجاناريل

فالير

سجاناريل

فالير

سجاناريل

- فالسير : هل تفضل بالدخول ؟
- سجاناريل : لاجاجة إلى ذلك .
- فالسير : من فضلك ، ياسيدى .
- سجاناريل : كلا ، لن أذهب إلى أبعد مما أنا .
- فالسير : لن أستطيع الإنصات اليك مادمت هنا .
- سجاناريل : لأريد أن أتحرك من مكانى .
- فالسير : ليكن ا لابد من الخضوع . بسرعة مادام السيد مصمما على رأيه ، أحضروا مقعدا هنا .
- سجاناريل : أريد أن أتكلم واقفا .
- فالسير : وتكبد كل هذه المشقة ؟
- سجاناريل : أه ا قسر مزعج ا
- فالسير : هذا الخروج عن حسن الذوق أمر منكر .
- سجاناريل : هناك خروج آخر عن حسن الذوق لامثيل له ، وهو ألا ننصت إلى الناس الذين يريدون أن يكلمونا .
- فالسير : أنا ، إذن ، تحت أمرك .
- سجاناريل : لاتستطيع أن تفعل خيرا من ذلك .
- (يقومان بكثير من الحركات المتواضع عليها للمجاملة .)
- كل هذه الطقوس غير ضرورية . أتريد أن تسمعى ؟
- فالسير : طبعا ، ومن كل قلبى .

سجناناريل : قل لى : هل تعرف أنى وصى على فتاة صغيرة
نوعا ما ، وجميلة إلى حدما ، وتقطن هذا الحى ،
وتسمى إيزابلا ؟

فالىر : نعم .

سجناناريل : إذا كنت تعرف ذلك فليست في حاجة إلى
تعريفك إياه ، ولكن هل تعرف أيضا أنى ،
وقد لمحت فيها بعض المفاتن ، أهتم بها اهتماما
آخر غير اهتمام الوصى . وأنها تعد للحظوة
بشرف فراشى ؟

فالىر : كلا .

سجناناريل : ها أنا أعرفك إياه ، وانه من المناسب أن يتركها
غرامك في سلام من فضلك .

فالىر : من ؟ أنا ، ياسيدى ؟

سجناناريل : نعم ، أنت . ولنترك الرياء جانبا .

فالىر : من قال لك ان نفسى منجذبة نحوها .

سجناناريل : أناس يستطيع المرء أن يوليهم بعض ثقته .

فالىر : من هم ؟

سجناناريل : هى نفسها .

فالىر : هى ؟

سجناناريل : هى . أهذا واضح ؟ إنها لما كانت فتاة أمينة ،

فقد جاءت تسر إلى بالمسألة كلها ، كما كلفتنى ،

فضلا عن ذلك ، بإخبارك بأن قلبها الذى أخذ

يشعر بالإهانة الشديدة من مطاردتك إياها ،
منذ أن رحت تتبع خطواتها ، قد مل سماع
هذه اللغة من عينيك ، وأن رغباتك الخفية
معروفة لها بما فيه الكفاية ، وأنت تكلف
نفسك مشقة لا فائدة من ورائها حين تحاول
التمادي في أن تشرح لها حبا يصدم ماتكنه لي
أنا من هيام في أعماق نفسها .

فالير

: تقول إنها هي التي قامت من تلقاء نفسها

سجناناريل

: نعم ، بطلب المجيء اليك وإبلاغك

الصريح الواضح ، ولما كانت تعرف النار التي
تشتعل في قلبك ، فكم كانت تود أن تخبرك
برأيها منذ البداية ، لو أن قلبها قد وجد في غمرة
انفعاله من يحمل لك هذه الرسالة . ولكن آلام
القسر القاسي دفعتها في النهاية إلى أن تلجأ إلى
شخصيا في أن أحمل إليك هذا التحذير ، وهو ،
كما قلت لك ، أن قلبها محرم على كل شخص
غيري ، وأنت لعبت بعينيك مافيه الكفاية وأنه
إذا كان لديك مخ مهما صغر ، فانه يجب عليك
أن تبحث لك عن ميدان آخر لنشاطك . وداعا
حتى أراك من جديد . وهذا ما أردت منك أن
تعرفه .

فالير

: (بصوت منخفض) . ماذا تقول ، يا إجاست ،

في هذه المغامرة ؟

سجناناريل

: (جانبا ، بصوت منخفض .) مفاجأة كبيرة لهم !

إرجاست : (لقالير بصوت منخفض) : يهديني تحدييني
إلى أنها لاتشعر نحوك بما يسيء ، وأن وراء هذه
المسألة لغز محبوك الأطراف ، كما أن هذا الرأي
نفسه لا يصدر ، في نهاية الأمر ، عن شخص
يود أن ينقطع الحب الذي يبيديه نحوك .

سجاناريل : (بجانب .) : لقد أصاب منه مقتلا .
فالير : (لإرجاست بصوت منخفض) : نعم
ولكنه برقبنا ، لنبتعد عن نظراته .

سجاناريل : (وحده) ما أشد ما يبدو الارتباك على وجهه ؟
لاشك أنه لم يكن يتوقع هذه الرسالة . والآن
لنناد إيزابلا ، فقد أبانت عن الشمار التي تنتجها
لها كل اهتماماتها ، وقد ذاب فيها قلبها إلى حد
أن تجرد نظرات رجل إليها أصبحت تجرح
حياءها .

المنظر الثالث

إيزابلا ، سجاناريل

إيزابلا : (بصوت منخفض وهي تدخل) : أخشى ألا
يكون هذا العاشق الملهب العاطفة قد فهم قصدي
من رسالتي ، أريد وأنا مكبلة بالأغلال التي أنا
حبيستها ، أن أغامر برسالة أخرى تتكلم بشكل
أوضح .

سجاناريل : هأنذا قد عدت .

إيزابلا : ماذا كان ؟

سجناناريل

: أحدثت كلماتك كل آثارها ، وصاحبك قد
نال جزاءه . كان يريد أن ينكر أن قلبه متيم ،
ولكن لم أكد أخبره أن الرسالة من قبلك حتى
خيم عليه الصمت والارتباك في آن واحد ،
وأعتقد أنه لن يعود مرة أخرى .

إيزابلا

: أه ! ماذا تقول لي ؟ أنا أخشى العكس وأن
يكون في سبيله إلى أن يعد لنا أكثر من مفاجأة .

سجناناريل

: وعلى أي أساس تبين هذا الخوف الذي تتكلمين
عنه ؟

إيزابلا

: لم نكد نغادر البيت ، وكنت أطل من الشباك
لاستنشاق الهواء ، حتى رأيت رجلا شابا
يظهر أمامي في حنية هذا الشارع ، جاء يحمل
لى تحية غريبة من قبل هذا الوقح ، ، وقذف
إلى مباشرة في غرفتي بصندوق يحتوى على
خطاب مغلق طوى على طريقة رسائل الحب ،
أردت أن ألقى إليه بكل ما بعث به ، ولكنه كان
قد وصل إلى نهاية الشارع . وهأنذا أشعر بأن
قلبي يتمير من الغضب .

سجناناريل

: أترين كل هذا المكر والغدر ؟

إيزابلا

: يحتم على واجبي أن أرد الصندوق والخطاب
فورا إلى هذا العاشق الملعون ومن أجل ذلك
أحتاج لشخص لأنى لو أثقلت عليك
مرة أخرى

سجاناتريل

: بالعكس ، يا حبيبتى ، ذلك يكشف لى أكثر
وأكثر عن حبك وإخلاصك وقلبي يقبل هذا
العمل مسرورا . فإنك تأسرينى بهذا الطلب
أكثر مما أستطيع التعبير عنه .

إيزابلا

: خذ ، إذن .

سجاناتريل

: حسن . لننظر ماذا كتب لك .

إيزابلا

: أه ! يا إلهى ! حاذر من أن تفتحه .

سجاناتريل

: ولماذا ؟

إيزابلا

: أتريد أن يعتقد أنى أنا الذى فتحته ؟ يجب على
البنات الشريفة أن تمتنع دائما عن قراءة بطاقات
الحب التى يرسلها إليها رجل . وإن موجسة
الفضول التى يثيرها مثل هذا العمل لدى حدوثه
تدل دلالة قاطعة على مقدار اللذة التى يشعر بها
الناس بسماع أخباره . ، لذلك أرى من المناسب
أن يرد إليه الخطاب فورا مختوما كما جاء ،
لكى يعرف أكثر من ذى قبل درجة الاحتقار
الصارخ الذى يكنه له قلبي . ويفقد هيامه كل
أمل . ولا يعود مرة أخرى إلى هذه المغامرة .

سجاناتريل

: لاشك أنها على حق فى كلامها هذا هيا ، إن
روح الفضيلة فيك يسحرنى ، والتبصر أيضا .
هأنذا أرى جيدا أن دروسى قد أثمرت فى
نفسك ، وأنتك ، فى نهاية الأمر ، جديرة بأن
تكونى زوجتى .

إيزابلا : لكنى لأريد أن أحول دون رغبتك . الخطاب
في يدك وتستطيع أن تفتحه .

سجاناريل : كلا ، لا أريد ذلك ، الحقيقة أن الحجج التى
أدليت بها رائعة ، وسأذهب من فورى لأداء
المهمة التى كلفتنى بها ، وقبل أن أصل إلى هنا
بخطوات سأبلغك بالنتيجة ، ثم آتى إليك
لأطمئنك .

المنظر الرابع

سجاناريل ، إرجاست

سجاناريل : (وحده) ما أشد ابتهاج قلبى حين يرى فيها
فتاة على هذه الدرجة من العقل ! إنها كنز من
الشرف أحفظ به فى بيتى ، وترى فى نظرة الحب
ضربا من الخيانة ، وتتلقى رسالة غزل فتعتبرها
طعنة قاتلة لكرامتها وتردها للعاشق على يدي
أنا ! ، أريد أن أعرف ، بعد أن رأيت كل
هذا ما إذا كانت فتاة أخى أهلا لسلوك مثل
هذا المسلك . الواقع أن البنات لسن إلا ما نريد
منهن أن يكن . هالو !

(يقرع باب فالير)

: من هذا ؟

إرجاست

سجاناريل : خذ ، قل لسيدك ألا يتجراً مرة أخرى ، فيكتب
الخطابات ويبيع بها فى صناديق من الذهب
وإن إيزابلا ثائرة الأعصاب جدا من جراء

ذلك . انظر ! إنها حتى لم تتنازل بفتححه ،
وسيعرف سيدك أى اعتبار تقيمه الفتاة لحيه ،
والنتائج السعيدة التى يمكن أن ينتظرها من وراء
هذا الحب .

المنظر الخامس

فالير ، إرجاست

فالير : ما الذى جاء يقدمه لك هذا الحيوان المتوحش ؟

إرجاست : هذا الخطاب ، ياسيدى ، الذى يدعى أنك

بعثت به إلى إيزابلا في هذا الصندوق ، والذى
سبب لها كما يقول أشد حالات الغضب . وقد
عملت على رده إليك دون أن تتنازل بفتححه .
أقرأ بسرعة ، وسترى ما إذا كنت مخدوعا .

فالير : (يقرأ) . أغلب الظن أنك ستدهش لهذا

الخطاب ، وقد ترمينى بالتهور لكتابته ،
وللطريقة التى اخترتها لإرساله إليك . ولكنى
أجدنى في وضع لا يسمح لى بمراعاة الحكمة
في تصرفاتى . ذلك أن الشناعة التى أحسها بحق
في زواج يتهددنى وقوعه بعد ستة أيام جعلتى
أغامر بكل شيء . وفي سبيل التخلص منه بأى
طريق ، رأيت من الأوفق أن أختارك بدلا من
الركون إلى اليأس ومع ذلك لا تظن مطلقا أنك
تدين بشيء لما اختاره لى قدرى المنحوس
فليست حالة القسر التى أزرع تحت وطأتها

هى التى ولدت عندى المشاعر التى أحسها
نحوك ، ولكنها هى التى عجلت بالمصارحة
بها ، وجعلتنى أتجاوز الشكليات التى تتطلبها
لباقة الجنس الذى أنتمى إليه وقد أصبح زواجى
بك في أقرب وقت لا يتوقف إلا عليك . وأنا
الآن لا أنتظر إلا أن تنهى إلى بما قرره حبك ،
لكى أخبرك بالقرار الذى اتخذته . لكن ،
وبوجه خاص ، لاتنس أن الوقت يمر بسرعة
البرق وأن قلبين متحابين يستطيعان التفاهم
فيما بينهما بأنصاف الكلمات .

إرجاست : هيه ، أليست هذه حيلة بارعة ؟ إنها تعرف
الكثير بالنسبة لفتاة في سنها ! من كان يعتقد
أنها قادرة على تلك الحيل الغرامية ؟

غالير : أجد أنها في هذا الموقف قد بلغت غاية الروعة
فهذه السمة في عقلها وفي حبها تضاعف من حبي
لها ، وتنضم إلى المشاعر التى يوحى إلى بها جماها .
إرجاست : جاء المغفل ، ففكر فيما ستقوله له .

المنظر السادس

سجاناريل ، فالير ، إرجاست

سجاناريل : (معتقدا أنه وحده) : أوه ! مبارك ثلاث
مرات أو أربع ، هذا المرسوم الذى يحرم البذخ
في الملابس ! ^(١) بفضلته ستقل متاعب الأزواج ،

(١) كان قد صدر مرسوم في سنة ١٦٦٠ قبل العرض الأول للمسرحية بقليل يحرم
أشياء كثيرة مما تزين به الملابس من أدوات ووسائل الترف . المترجم .

وتضع الزوجات حدودا لمطالبهن أوه ! شكرا
جزيلا للملك على هذه المراسيم . كم أود من
أجل راحة هؤلاء الأزواج أنفسهم أن يجرى على
الخلاعة ما جرى على الدنتلة ومشغولات الابرّة .
لقد أردت شراء هذا المرسوم بنصه لكى تراه .
إيزابلا بصوت عال . فبعد قليل سيقل انشغالها
ويصبح المرسوم موضوعا لتسلية سهراتنا .

(يلمح فالير) .

هل ستعود ، ياسيدى صاحب الشعر الأشقر ،
إلى إرسال بطاقات الغرام في صناديق الذهب ؟
كنت تظن ، بطبيعة الحال ، أنك وقعت على
شابة خليعة تواقه للمكيدة متعطشة للمغازلة ؟
هأنذا ترى بأية صورة تستقبل دورك : صدقنى
أنك تطلق نارك في فراغ : إنها عاقلة وتحببى ،
وحبك يقززها ، فوجه سلاحك وجهة أخرى ،
واحزم متاعك وارحل عنا .

: نعم ، نعم ، إن كفاءتك ياسيدى التى يعترف
بها كل انسان تعتبر في نظرى عقبة لا يمكن
تخطيها ، وقد كان جنونا منى أن عمدت في
غمرة غرامى المخلص إلى منافستك في حب
إيزابلا .

فالير

: حقا ، كان جنونا .

سجناناريل

: لذلك لم أكن لأترك قلبى فريسة لمفاتنها ،

فالير

لو كنت قد خمنت أن هذا القلب البائس
سيلتقى بمنافس رهيب مثلك .

سجاناريل : أعتقد ذلك .

فالسير : لم يعد عندي الآن أى أمل ، فأخلى لك المكان
ياسيدى دون زجرة .

سجاناريل : تعمل خيرا .

فالسير : هذا ما يفرضه على الحق ، فشخصك يتحلى
بالكثير من الفضائل التى تجعلنى أشعر بالخطأ ،
إذا نظرت بعين الغضب إلى تلك العواطف
الرفيعة التى تكنها لك إيزابلا .

سجاناريل : مفهوم .

فالسير : نعم ، نعم سأترك لك الميدان ، ولكنى على
الأقل أرجوك « وهذه هى المكرمة الوحيدة التى
يطلبها منك محب بائس تعتبر أنت الآن السبب
الوحيد فى آلامه » أستحلفك إذن أن تؤكد
لإيزابلا أنه إذا كان قلبى يحترق ومنذ ثلاثة
شهور من أجلها فإنه لم يفكر قط فى شيء يمكن
أن يصدم شرفها .

سجاناريل : نعم .

فالسير : وأن كل أهدافى ، بناء على ما اختاره قلبى دون
سواه ، كانت تنحصر فى اتخاذها زوجة لى ،
لو لم تكن الأقدار ممثلة فى شخصك أنت الذى

أسر قلبها ، قد وضعت العراقيل في سبيل
شغفى العادل .

سجناناريل

: حسن جدا .

: وانه ، مهما حدث ، يجب عليها أن تتأكد من
أن مفاتها لن تغادر أبدا ذاكرتي ، وأنه مهما
كان الحكم الذى تقضى به على السماء لن يكون
مصري إلا التفانى في حبها حتى آخر أنفاسي ،
وأنه إذا كان هناك ما يعترض سبيل مواصلي
لما بدأت ، فليس ذلك إلا ما أكنه لفضائلك من
احترام عادل .

فالير

سجناناريل

: هذا كلام حكيم ، وسأذهب من فوري لأحكي
لها هذا الحديث بصورة لاتصلدها ، ولكن إذا
أردت النصيحة فإنه يجدر بك أن تحاول طرد
هذا الهيام من بين ثنايا نحك . وداعا .

ارجاست

: (لفالير .) هذا مغفل من صنف جيد .

سجناناريل

: (وحده) إنه يثير إشفاقي ، هذا البائس المسكين
المفعم بالحب ، ولكنه أخطأ حين وضع في ذهنه
أن يستولى على حسن يعرف كل ذى عينين -
أنى أنا الذى سيطرت عليه .

(سجناناريل يقرع بابه .)

المنظر السابع

سجناناريل ، ايزابلا

سجناناريل

: لم يحدث لعاشق قط أن عانى كل هذا

الاضطراب أمام بطاقة الحب التي ردت اليه
مغلقة ، لقد فقد كل أمل ، وانسحب في
النهاية ؛ لكنه استخلفني في رقة جملة أن أخبرك
على الاقل أنه إذا كان قد أحبك ، فانه لم يفكر
قط في شيء يمكن أن يصدد شرفك ؛ وأن كل
أهدافه ، بناء على ما اختارته نفسه دون سواها ،
كانت تنحصر في اتخاذ زوجة له ، لو لم تكن
الأقدار ممثلة في شخصي أنا الذي أسرت قلبك
قد وضعت العراقيل في سبيل هذا الشغف
العادل ، وأنه مهما حدث يجب عليك أن
تأكد من أن مفاتنك لن تغادر أبدا ذاكرته ،
وأنه مهما كان الحكم الذي تقضي به عليه
السماء لن يكون مصيره إلا التواني في حبك حتى
آخر أنفاسه ، وأنه إذا كان هناك ما يعترض
مواصلة ما بدأه ، فليس ذلك إلا ما يكنه لفضائل
أنا من احترام عادل . هذه هي كلماته بالحرف ،
وأنا ، بدلا من أن ألومه ، أعتقد أنه رجل
شريف وأرثي له على أن أحبك .

إيزابلا : (بصوت منخفض .) حبه لم يخدع قط اقتناعي
الكامن ، ودائماً كانت نظراته تحدثني عن
براعته .

سجاناريل : ماذا تقولين ؟
إيزابلا : من العسير على أن أراك ترثي بهذه القوة لحال
رجل أبغضه بغضى للموت ، ولو كنت تحبني

• يقدر ما تقول لشعرت بالإهانة التي تسببها لي
مطارداته ..

سجاناريل : لكنه لم يعرف ميولك ، وما دامت نواياه شريفة
فان حبه لا يستحق ...

إيزابلا : قل لي ، هل من حسن النوايا محاولة اختطاف
الاشخاص ؟

وهل من الشرف أن توضع الخطط للزواج مني
بالإكراه بعد خطفي من بين يديك ؟ كما لو
كنت فتاة تستطيع مواصلة العيش بعد أن
ترتكب ضدي هذه الفضيحة .

سجاناريل : كيف ذلك ؟

إيزابلا : نعم ، نعم ، علمت أن هذا العاشق الخائن
يفكر في الاستيلاء عليّ عن طريق الخطف ، وأنا
من جهتي أجهل الممارسات السرية التي أنهت
إلى علمه ، بهذه السرعة ، أخبار الخطة التي
تدبرها ، خطة إعطائي يدك في ظرف ثمانية
أيام على الأكثر ، إذ أنك لم تكلمني بشأنها
إلا أمس ، ولكنه يقول إنه سيسبق هذا اليوم
الذي تقرر أن يجمع فيه بين مصيرك ومصيري .

سجاناريل : هذا هراء .

إيزابلا : أوه ، سامحي ! إنه رجل شريف جداً ولا
يشعر بنحوي ...

سجاناريل : إنه مخطئ وهذا أمر لا يحتمل التهكم .

إيزابلا

: هيا ، إن وداعتك تغريه بالاستمرار في جنونه ،
فلو رآك منذ قليل تكلمه بعنف لخاف ثورتك
ونفورى ، لأنه إنما صرح بهذه الخطة التى
جرحت كبريائى بعد خطابه الحقيقى ، ولا يزال
حبه ، كما بلغنى ، مصراً على الاعتقاد بأن
مكانه في قلبى محفوظ ، وانى أتهرب من
الزواج بك ، وإن كان الناس جميعاً يعتقدون
فيه ، وسينظرون إلى انقراعى من بين يديك
بعين الرضا .

سجاناريل

: إنه مجنون .

إيزابلا

: بل يعرف كيف يتخفى أمامك ، وقصده أن
يخدعك . اعلم أن الخائن يلعب بك عن طريق
هذه الكلمات المعسولة . يالى من تعسة ! يجب
أن أعترف بأننى ، مع كل حرصى على العيش
في حومة الشرف وردى لرغبات مضلل جبان ،
أرأى عرضة لمفاجآت مزعجة وموامرات
دنيئة تحاك من حولى .

سجاناريل

: هيا لا تخشى شيئاً .

إيزابلا

: أما من جهتى فإنى أقول لك ، إذا لم تثر ضد
هذه الطريقة البجحة ، ولم تجد في الحال وسيلة
لتخليصى من اضطهادات هذا المتهور ، فإنى
سأترك كل شىء وأعدل عن العذاب الذى
أعانيه من تحمل إهانات هذا الشخص .

سجاناتاريل . . : لا تترعجى إلى هذا الحد ، يازوجتى اللطيفة ،
سأذهب لمقابلتك ، وأكيل له الدور الذى يستحقه .

ايزابلا : قل له ، على الأقل ، ألا فائدة من الإنكار
وأنى علمت بخطته من مصدر موثوق به ، وأنى ،
مهما يفعل من شئ ، أستطيع بعد هذا الإنذار
أن أتحداه بأن يفاجئنى ، وفي النهاية يجب عليك
دون تضييع لوقت أو مجهود أن تعرفه طبيعة
عواطفى نحوك ، وأنه يتحتم عليه إذا أراد ألا
يكون سبباً في حدوث كارثة أن يعمل على ألا
يقال له الشئ نفسه مرتين .

سجاناتاريل : سأقول له ما يجب .

ايزابلا : ولكن كل ذلك بنغمة تبين له أن قلبى يتكلم
جدياً وبصورة حاسمة .

سجاناتاريل : ما عليك ، لن أنسى شيئاً ، هذا ما أؤكدك لك .

ايزابلا : سأنتظر عودتك بفروغ صبر ، عجل ، من
فضلك ، بكل ما فى استطاعتك . فىنى أشعر
بالملل كلما مرت لحظة لا أراك فيها .

سجاناتاريل : هيا ، ياطفتى ، ياقلبي ، لن ألبث أن أعود .

(وحده)

هل هناك من هو أحكم أو أحسن منها ؟ آه !
ما أسعدنى بها ، ما أشد بهجتى بأن تكون لى
زوجة تسير وفق رغبتى ! نعم ، هكذا يجب
أن تكون النساء ، وليس مثل أولئك اللاتى يركن

المجال مفتوحا لكلام الناس عليهن ، ويجعلن أزواجهن الطيبين يشار إليهم بالإصبع أينما حلوا في باريس .

(يطرق باب فالير) .

هالو ، ياظريفنا صاحب المشاريع العظيمة .

المنظر الثامن

فالير ، سجاناريل ، إرجاست

فالير : سيدى ، ماذا جاء بك إلى هذا المكان ؟

سجاناريل : حماقاتك .

فالير : ماذا تريد أن تقول ؟

سجاناريل : أنت تعرف جيدا في أى شىء أريد أن أتكلم .

لا أخفى عليك أنى كنت أظنك أعقل من ذلك .

جئت تضحك على بكلماتك الجميلة وتخفى

في نفسك آمالا مجنونة . الواقع أنى أردت أن

أعاملك بالحسنى ؛ ولكنك في النهاية تضطرنى

إلى الثورة . ألا تنجل وأنت من أنت ، من أن

تدبر في ذهنك تلك المشروعات التى تدبرها ؟

من أن تسعى إلى اختطاف بنت شريفة ، وتعرقل

زواجا يفتح لها باب السعادة ؟

فالير : من قال لك ، ياسيدى ، هذا الخبر الغريب ؟

سجاناريل : دعنا من المراوغة . عرفته من إيزابلا التى تبلغك

على لسانى وللمرة الأخيرة أنها أفادتك بما فيه

الكفاية بمن هو موضوع اختيارها ، وأن قلبها ،
وهو كله ملك لى ، يؤذيه مشروع مثل
مشروعك ، وأنها تفضل الموت على أن تتحمل
وقاحتها ، وأنتك ستسبب فضائح شنيعة ، إذا لم
تضع حدا لكل هذه الربكة .

فالير

: إذا صبح أنها قالت ما سمعته الآن ، فإنى اصرح
لك بأن حى لم يعد أمامه ما يرجو منه الأمل ،
إذ أرى من هذه الكلمات الواضحة أن كل شىء
قد انتهى ؛ ولا بد أن أحترم القرار الذى
اتخذته .

سجائاريل

: إذا صبح ؟ . . . إذن أنت تشك فى ذلك ،
وتعتبر أن كل الشكاوى التى نقلتها إليك عن
لسانها مجرد افتراء ؟ أتريد منها أن تعبرك
هى نفسها عما فى قلبها ؟ أنا أقبل ذلك عن
طيب خاطر لأصبح لك خطأك . تعال معى ،
وسترى ما إذا كنت أخترع شيئا ، أو ما إذا
كان قلبها يتأرجح بيننا نحن الاثنين .
(يذهب ليقرع بابه) .

المنظر التاسع

ايزابلا ، سجائاريل ، فالير

ايزابلا

: ماذا ! تحضره لى ؟ ما قصدك من وراء ذلك ؟
هل تتصدى للدفاع عن مصالحه ضدى ؟ هل
تريد منى . ، وقد أخذت بمحاسنه النادرة ، أن
أحبه وأن أتحمّل زياراته ؟

سجانات ريل

: كلا يا حبيبتي ، وقلبك أعز من ذلك .
ولكنه يأخذ تحذيراتي على أنها حكايات من صنع
الخيال ، ويعتقد أنني أنا الذي أتكلم وأجعلك ،
بشيء من المهارة ، تمتلئين بالبغض له والحنان
بالنسبة لي . وأخيراً أردت أن أقوم أنا نفسي
بتخليصه من خطأ يموت حبه بالوقود .

إيزابلا

: (لفالير .) : ماذا ! ألا تبدو نفسي بتمامها
أمام عينيك ، وما زالت رغباتي موضع شك
بالنسبة لك ؟

فالير

: نعم ، فكل ما قاله لي السيد من قبلك ،
يا سيدتي ، من شأنه أن يذهل العقل واعتراني
الشك ، وذلك ما أعترف به . وهذا القرار
النهائي الذي يحسم مصير حبي النهائي قد هز
كياني بصورة تجعل صاحبة القرار لا تشعر
بأي غضاضة ، إذا ما تاق قلبي إلى سماعه
مرتين .

إيزابلا

: كلا ، كلا ، لا يصح لهذا القرار أن يذهلك :
إنها مشاعري ، تلك التي ينقلها إليك ،
وأنا اعتقد أنها تقوم على أساس من الحق يكفي
لدفعي إلى إعلان الحقيقة الكاملة . نعم ، أريد
أن يكون في علم كل من يهمه أمرى أن يكون
قولي هذا مصداقاً : وهو أن القدر يصنع نحت
بصري شخصين يثيران في أحاسيس مختلفة ،
وهما اللذان يصوغان كل ما يتحرك بقلبي .

المضطرب من انفعالات . أحدهما يحوز
احترامى وكل حنانى عن اختيار عادل يقوم
على الشرف ، والآخر يثير كل غضبى
واشمترازى من أجل الثمن الذى يقتضيه منى
حبه . ولكن كفانى إظهارا لعواطفى العادلة ،
فلقد طال ما عشت فى أقصى أنواع القلق ،
ويجب على من أحبه أن يعجل بسد طريق الأمل
أمام من أكرهه ، وليكن زواجا سعيدا يحرر
مصري من عذاب اشنع عندى من الموت .

سجائيل : نعم ، يا حبيبى ، إنى أفكر أن أحقق لك
ما تتوقعينه .

إيزابلا : هذه هى الوسيلة الوحيدة لإدخال السرور على
نفسى .

سجائيل : سيكون لك ما تريدن فى أقرب وقت .

إيزابلا : أعرف أنه من العار على البنات أن يعبرن عن
رغباتهن بهذه الصراحة .

سجائيل : مطلقاً ، مطلقاً .

إيزابلا : ولكن فى الحالة التى أصبحت عليها مصائرى ،
يجب أن يسمح لى بمثل تلك الحرية . ثم من حقى
أن أصرح دون خجل بمثل هذا الاعتراف الحلو
إلى من أصبحت أعتبره زوجى .

سجائيل : نعم يا تفاحتى ، يا أعز على من نفسى .

إيزابلا : أتوسل إليه أن يفكر ، إذن ، في أن يرهقني
على حبه .

سجاناريل : نعم ، خذي قبلي يدي .

إيزابلا : وأن يعقد دون إبطاء زواجاً يحقق كل آمالي ،
وأن يتلقى مني في التو والساعة ذلك العهد الذي
أقطعه على نفسي بالأنصت أبداً إلى تضرعات
أي شخص آخر .

(تتظاهر بأنها ستقبل سجاناريل وتقدم يدها
لفالير ليقبلها .)

سجاناريل : هي ، هي ، يا فروجتي الصغيرة ، يا جوهرتي
الصغيرة المسكينة ، لن تنتظري طويلاً ، أضمن
لك ذلك ، هيا ، كلام في سر .
(لفالير .)

ها أنت ترى ، لست أنا الذي أوحى إليها بما
تقول . إن نفسها لا تهفو إلا إلى أنا وحدي .

فالير : مفهوم ياسيدتي ، مفهوم ! لقد أبنت عن قصدك
بما فيه الكفاية ، هذا الحديث يشرح بـجلاء
ما تريدني مني على وجه السرعة ، وسأعمل من
فوري على أن أزيل من طريقك وجود هذا
الذي بسبب لك ذلك الإرهاق الفظيع .

إيزابلا : هذا أعظم سرور تستطيع إدخاله على نفسي ،
لأن هذا المنظر كرهه تحمله ، إنه يقرزني ، وقد
بلغت شناعته درجة . . .

- سجناناريل : اه ! اه ! اه !
- ايزابلا : هل يغضبك أن تسمع منى هذا الكلام ؟
أترانى ...
- سجناناريل : يا إلهى ! كلا ، لم أقل ذلك : ولكنى أرثى
بكل إخلاص للحالة التى وصلنا إليها ، حيث
أراك تظهرين بغضك بأعلى صوت .
- ايزابلا : لا أستطيع فى مثل هذه المقابلة أن أكون أقل
عنفا من ذلك .
- فالير : نعم سيروقك ما سيكون ، وفى ظرف ثلاثة
أيام لن تعود عينك تقع على الشخص الذى يسبب
لك الاشمزاز .
- ايزابلا : من حسن الحظ . وداعا .
- سجناناريل : (لفالير .) أرثى لخيبتك ، ولكن ...
- فالير : كلا ، لن تسمع قلبى يبوح بأى شكوى ،
فلاشك أن سيدتى قد أوفت كلامنا حقاً ،
وسأعمل على تحقيق آمالها . وداعا .
- سجناناريل : مسكين هذا الغلام ، إن ألمه لشديد . تعال
قبلينى : إنها هى نفسها فى شخصى .
(يقبل فالير .)

المنظر العاشر

ايزابلا ، سجناناريل

- سجناناريل : فى تقديرى أنه يستحق الرثاء إلى أقصى حد .

إيزابلا : لا تحمل همه ، ليس لديه ما يستحق الرثاء عليه مطلقا .

سجاناريل : هذا فضلا عن أن حبك هو الذى يهمنى في الدرجة الأولى ، يا جوهرتى الغالية ، وأريد له أن يستوفي حقه منى . وفترة الأيام الثمانية لا يحتملها صبرى ، لذلك سأ تزوجك منذ الغد ولن أنتظر حتى . . .

إيزابلا : منذ الغد !

سجاناريل : تتظاهرين بالتقهقر من باب الحياء ، ولكنى أعرف جيدا مقدار البهجة التى غمرتك من وراء هذا الحديث ، وتريدين لو أن الشئ كان قد تم بالفعل .

إيزابلا : لكن . . .

سجاناريل : لنعد لهذا الرواح كل مستلزماته .

إيزابلا : (جانبا) : يا إلهى ، الهمنى ما يمكن أن يعوقه .

الفصل الثالث

المنظر الأول

إيزابلا (وحدها)

يبدو لي أن الموت أخف ألف مرة من هذا
الزواج القاتل الذي براد قسري عليه ، فينبغي
لكل ما أعمله للفرار من هذه الشدة أن يلقى
القبول في أعين رقبائي . الوقت يمضي بسرعة ،
وقد نхим الليل ، هيا ولأسلم قباد مصيري إلى
رحمة حبيبي دون خوف .

المنظر الثاني

سجاناريل ، إيزابلا

سجاناريل : (يكلم من هم في منزله)
ها أنا أعود ، وليذهب أحد منكم غداً من
قبلي . . .

إيزابلا : يا إلهي !

سجاناريل : أهو أنت ، يا جميلتي ! أين تذهين في هذا
الوقت المتأخر ؟ كنت قد قلت لي من قبل حين
تركتك إنك ستغلقين عليك باب غرفتك لأنك
كنت متعبة ، بل ورجوتني أن أوجل عودتي

إليك حتى نهار غد من أجل أن تأخذى نصيبك
من الراحة .

إيزابلا : هذا صحيح ، لكن . . .

سجاناريل : لكن ماذا ؟

إيزابلا : هأنذا ترانى مضطربة ، ولا أدري كيف أقول
لك السبب .

سجاناريل : ماذا ! ماذا يمكن أن يكون ؟

إيزابلا : سر مذهل : اختى هى التى اضطرتنى للخروج
الآن ، لأنها طلبت منى غرفتى التى كنت قد
اختليت فيها بنفسى ، من أجل سبب لمتها عليه
كثيراً .

سجاناريل : وكيف ؟

إيزابلا : من كان يصدق ؟ انها تحب ذلك العاشق الذى
طردناه .

سجاناريل : فالير ؟

إيزابلا : طبعاً . يالحماسها من حماس معدوم النضير !
ويمكنك أن تحكم على قوته القصوى من أنها
جاءت هنا وحدها في هذه الساعة تكشف لى عن
همومها الغرامية وتقول لى إنها حتما ستفقد
الحياة إذا لم تحصل روحها على موضوع غرامها ،
وأن هناك منذ أكثر من عام مبادلات غرامية
حارة تجري بينهما في الخفاء ، وكان من شأنها

أن تداوم على حفظ حبهما حيا في قلوبهما بل
وقد تواعدا على الزواج منذ بداية غرامهما .

: هذه الغادرة !

سجاناريل

: ولما علمت بحالة اليأس التي القيت أنا فيها
بالشخص الذي تحب أن تراه ، جاءت ترجوني
أن أسمح لحبها بأن يقطع عليه سبيل رحيل قد
يداعب عقله ، وأن تعقد هذا المساء حديثا
باسمى مع هذا العاشق عن طريق الشارع الصغير
الذي تطل عليه غرفتي ، وأن تدلى إليه ، في
صوت يحاكي صوتي ، ببعض المشاعر العذبة
التي يجلبه جمالها ، وفي النهاية ، أن تعمل
بخفة ولطافة على أن تجتذب إليها عاطفة الحب
التي من المعروف أنه يكتبها لي .

: وأنت نجدين أن ذلك

سجاناريل

: أنا ؟ بل ان نفسي تغلى بالغضب . وقد قلت لها :
أأنت مجنونة ، يا أختي ؟ ألا تنجلين من الشعور
بكل هذا الحب لتلك الأصناف من الناس
الذين يتغيرون مرة في كل يوم ؟ أن تنسى —
جنسك وتخونى آمال رجل جعلتك السماء من
نصيبه ؟

ايزابلا

: يستأهل ، وأنا في غاية الانسجام من ذلك .

سجاناريل

: وأخيرا كان في وسع اشمترازي منها أن يتذرع
بمئات الأسباب لكي يوثبها على دناءتها الفاحشة ،

ايزابلا

ويرفض لها في هذه الليلة مطالبتها ، ولكنها
كشفت لى عن رغبات جد ملحة ، وسكبت
الدمع الغزير ، وبعثت الكثير من الزفرات ،
وأطالت الكلام في أنى سأقذف بها في هوة
اليأس ، إذا رفضت لها ما يطلبه غرامها ، حتى
مال قلبى للتسليم لها رغم إرادتى ، ولكى أبرر
هذه المؤامرة الليلية التى ساقى إلى المساعدة
فيها حنان الدم ، كنت على وشك أن أسمح
بالنوم معى للكريس (١) ، تلك التى كثيرا
ما تمتدح لى فضائلها في كل يوم ، ولكنك
فاجأتنى بعودتك المبكرة .

سجائاريل : لا ، لا ، لا أريد أن تجرى عندى كل هذه
الألغاز . كنت أرحب بها فيما يخص أخرى ،
ولكن قد يرى أحد من الخارج هذا المنظر .
وتلك التى سأشرفها بجسمى لا ينبغى لها فقط
أن تكون محتشمة ومن أسرة كريمة ، بل يجب
أيضاً أن تكون فوق الشبهات . هيا ، ولنطرد
هذه الحقيبة ، أما عن هيامها . . .

إيزابلا : آه ، إنك بذلك تسبب لها حرجا لا يطاق ، لأنها
في هذه الحال שתجد ألف سبب وسبب للشكوى
من عدم محافظتى على السر ، ولما كنت قد

(١) امرأة رومانية انتحرت حنقا على إهانة وجهت إليها. ولا يخفى ما في هذه المقارنة من
التهكم . المترجم .

عدلت عن التورط في خطتها ، فأرجو على الأقل أن تنتظر حتى أخرجها .

: حسن جداً ! افعلى .

سجاناريل

: ولكن أرجوك ، بوجه خاص ، أن تختفى ، وأن تلاحظ خروجها دون أن تقول لها كلمة واحدة .

إيزابلا

: نعم ، من أجل حبك سأكتب ابتهاجاً ، ولكنى أريد أن أذهب لمقابلة أخى بمجرد خروجها دون تأجيل يسرنى كل السرور أن أذهب إليه جرياً لأحكي له هذه المسألة .

سجاناريل

: أستحلفك ألا تذكر اسمى . طاب مساوئك ، لأننى سأغلق على باب غرفتى منذ الآن .

إيزابلا

: (وحده) : إلى الغد ، يا حبيبتي . . . ما أشد تلهفى على أن أرى أخى ، وأحكي له عن حظه !

سجاناريل

: (داخل البيت) يعز على أن يصدر عني ما يكدرك ، ولكن الذى تريدته منى مستحيل ، يا أختى ، فإننى أخاطر فيه بكل سعادتي ، وهى عزيزة على . وداعاً . انسحبي من هنا قبل أن يتأخر الوقت .

إيزابلا

: ها هى ذى ، فيما أعتقد ، تسب وتلعن بقدر ما تستطيع : لنغلق الباب بالمفتاح ، خوفاً من أن تعود .

سجاناريل

إيزابلا : (خارجة) : يا إلهي ! لا تهجرني فيما صممت عليه !

سجناناريل : أين ستذهب ، يا ترى ؟ لتراقب خطواتها بقدر المستطاع

إيزابلا : (جانبا) : من حسن الحظ أن الظلام يسترني في اضطرابي

سجناناريل : إلى بيت المعشوق ! ما هي نواياها ، يا ترى ؟

المنظر الثالث

فالير ، ايزابلا ، سجناناريل

فالير : (خارجاً فجأة) : نعم ، نعم ، سأحاول الليلة بدل بعض المجهود للكلام . . . من هناك ؟

إيزابلا : لا تثر أي ضجة ، يا فالير ، لقد سارعت إلى ما تريد ، أنا إيزابلا .

سجناناريل : (جانبا) : كذبت أيتها الكلبة ، أنت لست هي : إنها تعرف جيداً قوانين الشرف الذي تفرين أنت منه ، وتنتحلين اسمها وصوتها زوراً وبهتاناً .

إيزابلا : (لفالير) : ولكن ، على الأقل ، لكي تكون رويتك في ظل ارتباط مقدس . . .

فالير : نعم ، هذا هو الهدف الوحيد الذي يهفو إليه مصيري ، وأنا أعطيك كلمتي بأنني سأذهب منذ الغد إلى حيث تريد أن أنال يدك .

سجاناتريل : (جانبا) : مسكين هذا المعتوه الذي يخذع نفسه !

فالىر : ادخلى فى امان : فقبل ان يستطيع انتراعك من رباط حبي تكون ذراعى قد اخترقت قلبه بالآلاف الضربات .

سجاناتريل : (وحده) : اطمئن ! أوكد لك أنى لا أرغب مطلقاً فى انتراعها منك ، تلك الفاجرة التى استعبدها حبها ، فلست أحس أى غيرة من هذا العهد الذى تقطعه على نفسك ، بل لك أن تصدقنى إذا قررت لك أنك ستكون زوجاً لها ، لأن ذكرى والدها ، وهى جديرة بكل احترام ، مضافة إلى ما لأختها عندى من أهمية كبيرة ، تدعونى إلى أن أحاول رد شرفها إليها .
(يقرع باب مأمور الشرطة) .

المنظر الرابع

سجاناتريل ، مأمور الشرطة ، موثق العقود بعض التابعين

المأمور : ماذا هنا لك ؟
سجاناتريل : تحية ، يا سيدى المأمور . وجودك هنا فى ملابسك الرسمية أمر ضرورى . اتبعنى ، من فضلك ، مسلحاً بنورك وعلمك

المأمور : نخرج ...

- سجاناريل : هناك مسألة عاجلة :
- المأمور : ماذا ؟
- سجاناريل : أن تدخل هذا البيت ، وتفاجئ فيه شخصين مجتمعين معاً . يجب أن نجد وسيلة لعقد قرانهما . إنها إحدى فتياتنا غرر بها شخص يدعى فالير تحت عهد قطعه لها ، ودعاها إلى الاعتصام في بيته . وهي تنحدر من أسرة نبيلة وفاضلة لكن . . .
- المأمور : إذا كان ذلك هو كل ما في المسألة ، فإن المقابلة موفقة ، اذ أن موثق العقود معنا هنا .
- سجاناريل : السيد ؟
- موثق العقود : نعم ، الموثق الملكي للعقود .
- المأمور : فضلاً عن أنه رجل شريف .
- سجاناريل : هذا مما لا يحتاج إلى بيان . ادخلوا من هذا الباب ، دون إحداث أى ضجة ، واحذروا أن يخرج منه أحد . وسترضون كل الرضا عن نتائج مساعيكم . ولكن ، على الأقل ، إياكم وقبول الرشوة .
- المأمور : كيف ؟ أعتقد ، إذن أن واحداً من حراس العدالة . . .
- سجاناريل : هذا الذى أقوله ، لا أريد به أن أغض من شأن وظيفتكم . سأذهب لاستحضار أخى فسورا . وكل ما أرجوه الآن أن تنيروا لى الطريق

بمشعلكم ، سأدخل البهجة على قلبه ، هذا
الرجل الذى لا يعرف الغضب ، هالو !
(يقرع باب أرسى)

المنظر الخامس

أرسى ، سجانارىل

أرسى : من يقرع الباب ؟ آه ! آه ! ماذا تريد يا شقيقى ؟

سجانارىل : تعال ، أيها الموجه العظيم ، أيها الشاب الظريف
الذى أكل عليه الدهر وشرب : يراد اطلعك
على شىء فاخر .

أرسى : ماذا ؟

سجانارىل : جئتك بنجر عظيم .

أرسى : ما هو ؟

سجانارىل : عزيزتك ليونور ، أين هي ، أرجوك ؟

أرسى : لماذا هذا السؤال ؟ إنها ، على ما اعتقد ، إما في
صالة الرقص وإما لدى إحدى صديقاتها .

سجانارىل : هيه ! نعم ، نعم ، اتبعنى : سترى إلى أى صالة
رقص ذهبت الآنسة المصون .

أرسى : ماذا تريد أن تحكى ؟

سجانارىل : لقد أجدت صقلها : ليس من الخير أن يحيا
الإنسان حياة رقيب صارم ! وفي وسع المرء أن
يكسب النفوس بالكثير من الوداعة ، وليس في

طاقة الاهتمامات المرتابة ولا الأرتجة ولا الأسوار
أن تصنع الفضيلة لدى النساء أو البنات ! إنسا
بشدة صرامتنا ندفعهن إلى الرذيلة ، لأن جنسهن
يتوق إلى شيء من الحرية . والحقيقة أن الماكرة
الغادرة استحوذت منها على أكبر نصيب ، وأن
الفضيلة قد أصبحت لديها على النطاق البشرى .

: إلام يمكن أن يؤدي بنا هذا الحديث ؟

أرسست

: هيا ، يا أخى الأكبر ، فهذا يليق بك على الوجه
الأكمل ، أما أنا فلم أكن لأرضى بالحصول
على عشرين قطعة ذهبية من النوع الكبير في
مقابل ألا تجنى ثمار حكمتك المجنونة ، فها نحن
نرى ما كان لدروسنا نحن الاثنين من أثر في
سلوك الأختين : الواحدة تفر من مطاردة هذا
الخليع ، والأخرى تطارده .

سجاناريل

: ألا يمكن أن تنيرنى بعض الشيء حول هذا اللغز؟

أرسست

: اللغز ينحصر في أن صالة رقصها ليست إلا منزل
السيد فالير ، حيث رأيت خطواتها تتجه إليه
ليلا ، ولا شك أنها في هذه الساعة بين أحضانها .

سجاناريل

: من تقصد ؟

أرسست

: ليونور .

سجاناريل

: لنكف عن المزاح من فضلك .

أرسست

: أنا أمزح ؟ . . . إنه في غاية الطيبة مع مزاحه
هذا . بالعقله المسكين ! قلت لك وأكرر لك

سجاناريل

أن فالير يستحوذ على عزيزتك ليونور في منزله
وانهما كانا قد تواعدا على الزواج قبل أن يفكر
في مطاردة إيزابلا .

أرسـت : واضح أن هذا الكلام يخلو . . .

سجـانـاريل : لن يصدق ، حتى لو رأى بعينه : إنك تثيرني .
أقسم أن السن لا تفيد صاحبها كثيرا ، ما دام
صاحبها غير جدير بها .

(يضع يده على جبهته .)

أرسـت : ماذا ، أتريد يا أخي . . .

سجـانـاريل : يا سيدي أنا لأريد شيئا : تعال معي لا أكثر
ولن يلبث عقلك أن يقتنع ، فسترى أنني
لا أخدعك وأن العهد الذي بينهما كان قد ربط
بين قلوبهما منذ عام .

أرسـت : أي فهم من ذلك أنها وافقت على هذا الارتباط
دون علمي أنا الذي أظهرت لها دائما منذ طفولتها
تفهمي لكل ما تريد ، وأعلنت لها مئات المرات
أنى لن أقف أبدا في سبيل رغباتها ؟

سجـانـاريل : على كل حال ستحكم شخصيا بعينيك على
المسألة ، وقد أحضرت مأمور الشرطة وموثق
العقود : فمن المصلحة أن يرد إليها هذا الزواج
المذكور شرفها الذي فقدته ، لأنى أعتقد أنك
لست من الندالة بحيث تقبل الزواج بها مع وجود
تلك الوصمة ، اللهم إلا إذا كان لديك أيضا

من الحجج ما يجعلك تتجاوز كل ما قد يواجهه
إليك من سخرية .

أرست : أنا ؟ بل لن يصل بي الضعف إلى هذا الدرجة
القصوى التي تجعلني أحاول احتلال قلب
بالرغم منه . . . ولكنني في النهاية لا أستطيع
الاعتقاد . . .

سجاناريل : ما كل هذه الخطب ، هيا بنا ، وإلا فإن ذلك
النقاش سيستمر إلى الأبد .

المنظر السادس

مأمور الشرطة ، موثق العقود ، سجاناريل ، أرست
مأمور الشرطة : ينبغي استبعاد أي لجوء إلى القوة هنا ، أيها
السادة ، وإذا كانت رغباتكم تتجه إلى الزواج ،
فلا بد أن ثورتكم ستهدأ من فورها إذا علمتم
أن كل الطرفين لا يريد إلا الزواج . وقد قام
فالير فعلا بالنسبة لما يخصكم بالتوقيع على أنه
يعتبر تلك التي يمسك بها في منزله زوجة له .

أرست : والفتاة ؟
مأمور الشرطة : معتصمة ولا تريد الخروج قبل أن تلتقي
رغباتكم برغباتها .

المنظر السابع

مأمور الشرطة ، فالير ، موثق العقود ، سجاناريل ، أرست
فالير : (من شباك منزله) : كلا ، أيها السادة ، لن

يستطيع أحد الدخول هنا قبل الموافقة على هذا القرار . أنتم تعرفون من أنا ، وقد أدت واجبي بالتوقيع على الاعتراف الذى يمكن اطلاعكم عليه . فاذا كان في نيتكم أن توافقوا على الزواج ففى مقدور يمناكم أن توقع هى الأخرى على ما يضمن هذه النية ، وإلا فحاولوا أن تنزعوا منى حياتى قبل أن تستولوا على من هى موضع حبي .

سجناناريل : لا ، إننا لا نفكر مطلقاً في إبعادها عنك .

(بصوت منخفض لنفسه) .

لا شك أنه لم يعرف بعد أنها ليست إيزابلا فلنستعد من هذا الخطأ .

أرست : (لفالير) . ولكن ، هل هى ليونور ؟

سجناناريل : (لارست) . اسكت .

أرست : لكن . . .

سجناناريل : الزم الهدوء —

أرست : أريد أن أعرف . . .

سجناناريل : أيضاً ؟ قلت لك اسكت ألا تريد أن تسكت ؟

فالير : مهما يكن من شىء فقد منحت إيزابلا عهدى ،

وتلقيت أيضاً عهداً ، وبالطبع لم أختز هذا الاختيار لكى أعطيك الحق في رفضه .

أرست : (لسجناناريل) . هذا الذى يفوله ليس . . .

سجناناريل : اسكت ، فهناك سبب ؛ ستعرف السر فيما بعد .
(لفالير) .

نعم توافق ، كلانا ، دون مناقشة على أنك
زوج لتلك التي سنعر عليها لديك الآن .

مأمور الشرطة : على هذا النحو يجب أن نتصور الأمر ، والاسم
على بياض مادمنا لم نرها . وقعا . وبعد كما ،
ستوفق الفتاة بن الجميع .

غالير : أوافق على هذه الصيغة .

سجناناريل : وأنا ، فلست أطلب خيرا من ذلك .

(جانبا)

بعد لحظة سنموت من الضحك .

(بصوت عال) .

هنا ، وقع يا أخى ، السبق لك .

أرست : ولكن ، ما هي المسألة ؟ كل هذه الألغاز . . .

سجناناريل : كفى ثرثرة ، أيها المعتوه ، وقع أيها الغبي المسكين .

أرست : هو يتكلم عن إيزابلا ، وأنت تتكلم عن ليونور

سجناناريل : ألا توافق ، يا أخى ، على تركهما لعهدهما

المتبادل إذا ، كانت هي إياها ؟ .

أرست : طبعاً .

سجناناريل : إذن ، فوق ، وأنا أيضا أوقع .

أرست : ليكن . لست أفهم شيئا .

سجاناريل : . : يستفهم . .
 مأمور الشرطة : . : سنعود إليكم . .
 سجاناريل : (لأرست) الآن ، سأقول لك نهاية هذه القصة :
 (يرجعان إلى قاع المسرح)

المنظر الثامن

ليونور ، ليزت ، سجاناريل ، أرست

ليونور : ياله من عذاب ، هؤلاء المجانين الصغار ،
 ما أكثرهم إزعاجا لنا ، لقد انسحبت من
 الرقص من أجلهم .

ليزت : كل منهم يريد أن يحظى برضائك .

ليونور : أما أنا ، فلم أر أثقل من ذلك ، وكنت أفضل
 حديثا في غاية البساطة على هذه الحكايات
 الصبيانية ، على هذه الخطب الفارغة . إنهم
 يعتقدون أن كل ما في العالم يجب أن يستسلم
 لباروكاتهم الشقاء ، ويظنون أنهم قالوا خير
 ما يمكن أن يقال ، إذا جاءوا يتكلمون بنغمة
 المازح الرديء عن سخريتهم البلهاء من حسب
 رجل كهل ، أما بالنسبة لي ، فإن ريح الحماس
 التي أنشقتها لدى هذا الكهل تفوق ألف مرة
 تلك الاندفاعات الهوجاء التي تخرج من مسخ
 حدث . لكنه ، لست أرى . . .

سجاناريل : (لأرست .) : نعم ، هذه هي المسألة بحذافيرها

(لاحا ليونور :)

أه ، ها هي ذى تظهر ومعها الخادمة .

أرسست

: ليونور ، لدى ما أشكو إليك منه ، ولكن دون غضب . أنت تعلمين أنى لم ألبأ تجاهك إلى أى قسر ، وأعلنت مئات المرات أنى أترك لمشاعرك مطلق الحرية : ومع ذلك فإن قلبك الذى احتقر حبي راح يقدم حبه وعهده لشخص آخر على غير علم منى ، لست نادما على حسن معاملتى ، ولكن لاشك أن طريقتك قد آذت شعورى ، وأن الحب الحنون الذى أكنه لك قلبي لم يكن يستحق منك هذا الفعل .

ليونور

: لا أدرى ماذا تعنى بهذا الحديث ، ولكن تأكد كما كنت دائما ، وأنه لا شئ يستطيع أن يغير ما أكنه لك من تقدير ، وأن أى حب آخر اعتبره جريمة ، وأنتك إذا أردت إرضاء شعورى نحكوك ، فما عليك إلا أن تعمل على عقد قراننا الغد .

أرسست

: على أى أساس جئت ، اذن ، يا أخى . . .

سجاناريل

: ماذا ! أأست خارجة من منزل فالير ؟ ألم تحكى قصة حبك في يومنا هذا ؟ ثم أأست تهيمين بحبه منذ عام ؟

ليونور

: من ذا الذى أعطاك عنى هذه الصورة الجميلة ، وأخذ على عاتقه صنع تلك الخرافات ؟

المنظر التاسع

إيزابلا ، فالير ، مأمور الشرطة ، موثق العقود ،
ليونور ، أرسى ، سجاناريل ، ليرت

إيزابلا : أرجو العفو من كرمك ، يا اختى ، إذا كنت
قد دنست اسمك بتصرفاتي ولكن الحيرة الملحة
التي أوقعني فيها مفاجأة قصوى أوحى إلى
الليلة بهذه الخطة المزرية . والحقيقة أن مثلك
يستهن مثل هذا الاندفاع ، ولكن القدر قد
عاملنا ، نحن الاثنين ، معاملة مختلفة .

(لسجاناريل)

أما بالنسبة لك ، فإننى لا أريد ، ياسيدى ، أن
أقدم لك أى اعتذار ، فإننى أفيدك أكثر مما
أضرك . لأن الله لم يخلقنا صالحين للحياة
مجتمعين : وأعترف بأننى غير جديرة بحبك ،
ففضلت أن أرى نفسى بين يدي آخر على أن
أكون لقلب مثل قلبك لا أستحقه .

فالير : (لسجاناريل) . أما أنا ، ياسيدى ، فإننى أدفع
مجدى وأعز مالى ثمنا لانتزاعها من بين يديك .

أرسى : هون عليك ، يا أخى ، فلا بد أن تشرب الكأس .
فهذا الذى حدث لا يرجع إلا إلى أساليب
سلوكك ، وفي رأى أنه مما يزيد من فساد
تعاستك أن يوقن الناس بأنك مخدوع ، ثم لا
يرثون لحالك .

سيرت : في رأي أن هذا الذي حدث يرجع فضله إليه ،
وهذا الثمن الذي دفعه ثمنا لسلوكه يعتبر مثاليا
في عبرته .

ليونور : لا أدري إذا كان هذا العمل يستحق الاحترام ،
ولكني على أي حال لا أوجه من أجله أي لوم .

إرجاست : إن نجمه يرشحه للديانة ، وإذا كان قد ظل
ديوثاً في برعمه ، فتلك من رحمة الأقدار
به .

سجاناريل : (وقد أفاق من حاله الإرتاج التي استولت
عليه) : كلا ، لن ترايلني خيبة الأمل القاتلة
التي حلت بي . هذه الخدعة الجهنمية قلبت
كياني . لا أعتقد أن الشيطان شخصيا قد وصل
إلى درجة الشر التي بلغتها هذه المحتالة . لقد
كنت على استعداد لأن أضع يدي هذه في النار
من أجلها . تعس كل من يركن إلى امرأة بعد
ذلك ! لا يمكن لخير واحدة منهن إلا أن تكون
دائما مثال الخصوبة في الكيد والخديعة .
إنه جنس لم يخلق إلا ليجر اللعنة على العالم
بأسره . لقد عدلت إلى الأبد عن هذا الجنس
الخداع ، ويطيب لي أن ألقى به إلى الجحيم
بنفس راضية .

- إرجاست : ليكن .
- أرست : لنذهب جميعا إلى بيتي . تعال ياسيد ، فالير .
سنحاول غدا أن نخفف من غضبه .
- ليرت : (من الصالة) . التفتوا جميعا إذا كان لديكم
أزواج من الوحوش فما عليكم إلا أن تبعثوا
بهم إلى مدرستنا .

الطبيب الطائر

"فارس"

تأليف : ج . ب . پ . موليير
ترجمة : د . محمد . القصاص

العنوان الأصلي للمسرحية

Molière

LE MÉDECIN VOLANT

FARCE

سُخْفِيَّاتُ لُوسِيَّةَ

Valere	حبيب لوسيل	فالير
Sabine	ابنة عم لوسيل	سابين
Sganarelle	تابع فالير	سجاناريل
Gorgibus	والد لوسيل	جورجيوس
Gros-René	تابع جورجيوس	رينيه البدين
Lucile	ابنة جورجيوس	لوسيل
		المخامسى •

المنظر الاول

فالير ، سابين

فالير : نعم يا سابين ، ما هي النصيحة التي ستقدمينها
إلي ؟

سابين : في الحقيقة ، لدى الكثير من الأخبار . عمى
مصمم على زواج ابنة عمى من فلبريكان ، وقد
قطعت المسألة شوطاً كبيراً ، واعتقد أنه من
الممكن أن يكونا قد تزوجا منذ اليوم ، لو لم
تكن أنت موضعاً لحبها . ولكن لما كانت ابنة
عمى قد بأحت لى بسر هذا الحب الذى تكنه
لك ، وكنا قد بلغت القلوب منا الحناجر من
جراء بخل عمى الكريه ، فقد أمكننا الاهتداء
إلى حيلة لتأجيل الزواج ، وذلك أن ابنة عمى
بدأت منذ اللحظة التى أكلمك عنها تتصنع
المرض ، وقد قام الكهل المسكين ، الذى
يتصف بسرعة التصديق إلى حد كاف ، بإرسال
لاستدعاء طيب . فإذا كان في مقدورك أن
ترسل واحداً من أصدقائك يكون على علم
بخططنا ، فإنه يستطيع أن ينصحها بالذهاب إلى
الريف لتغيير الهواء . ولن يتوانى الرجل الساذج
عن إرسال ابنة عمى للاقامة في الجناح الموجود
في طرف حديقتنا ، وهناك تستطيع التداول.

معها على غير علم من عجوزنا ، وأن تزوجها
وتتركه يسب ويلعن مع فلبريكان .

فالسير : ولكن ما الوسيلة للعثور فوراً في المكان الذي أنا
فيه الآن على طبيب يرضى بالمغامرة من أجلى ؟
أقول لك بكل صراحة ، إنى لا أعرف أحداً
من هذا القبيل .

سابين : عندي فكرة : ماذا لو ألبست خادمتك ملابس
طبيب ؟ لا شيء أسهل من خداع هذا الرجل
الساذج .

فالسير : إنه شخص اخرق كفيل بإفساد أى مشروع ،
لكن لا مفر لنا من استخدامه ، ما دام لا يوجد
لدينا غيره . وداعاً ! سأذهب للبحث عنه . أين
أجد هذا الجلف الآن ، يا ترى ؟ لكن ها هوذا
يأتى في الوقت المناسب .

المنظر الثاني

فالير ، سجاناريل

فالسير : أه ! عزيزى سجاناريل ، ما أسعدنى برويتك ،
أنا محتاج إليك في مسألة خطيرة النتائج ، ولكن
لما كنت لا أدري ما يمكنك عمله . . .

سجاناريل : ما يمكننى عمله ، يا سيدى ؟ ما عليك إلا أن
تستخدمنى في أعمالك ذات النتائج الخطيرة ،
في أى شيء هام : فمثلاً أرسلنى لأعرف لك

كم الساعة في أية ساعة حائط ، لأعرف لك
ثمن الزبد في السوق ، لكى أسقى حصاناً ،
وعندئذ ستعرف ما يمكنى عمله .

فالير : لا أقصد شيئاً من هذا ، إنما يجب أن تقوم
بتقليد الطبيب .

سجناناريل : أنا ، طبيب ، يا سيدى ! أنا على استعداد
أن أفعل لك كل ما تريد ، أما أن أكون طبيباً ،
فأنا خادمتك المتواضع الذى لا يعرف شيئاً في
هذه الحرفة : من أى طرف أتناولها ، يا إلهى ؟
يا أرحم الراحمين ! إنك تسخر منى يا سيدى .

فالير : هيا ، إذا قمت بذلك ، فسأعطيك عشر قطع
ذهبية .

سجناناريل : أه ! من أجل عشر قطع ذهبية لن أقول بأنى لست
طبيباً لأنى ، أتنبصت إلى جيداً ، يا سيدى ؟
لأنى ، لست فطيناً بما فيه الكفاية لكى أقول لك
الحقيقة ، ولكن حينما أصبح طبيباً ،
أين أذهب ؟

فالير : عند عمك بجورجيوس ، ل ترى ابنته المريضة ،
ولكنك جلوف ، وبدلاً من أن تحسن التصرف ،
فإنك . . .

سجناناريل : هيه ، أستحلفك يا سيدى ، لا تقلق بالك ،
فأنا أوكد لك بأنى سأنجح في إماتة شخص
كأحسن طبيب في المدينة . يقول المثل السائر :

بعد الموت ، يأتي الطبيب . ولكنك ستراهم
يقولون ، إذا ما تدخلت أنا في الأمر : بعد
مجيء الطبيب ، حاذر من الموت . ومع ذلك ،
فاني كلما فكرت في نفسي : ليس من السهل
بأية حال أن يلعب المرء لعبة الطبيب ، وإذا لم
أعمل شيئاً له قيمته ؟ . . .

فالير : ليس هناك أى شيء صعب في هذه المقابلة :
جورجيوس رجل بسيط فظ ، سينقاد
للإنصات لحديثك ، ما دمت تتكلم عن أبو
قراط وجالينوس ، وما دام فيك شيء من
الوقاحة .

سكاريل : معنى ذلك أنه يجب الكلام في الفلسفة
والرياضيات . دعني اذن أقم بالعملية ، فإذا
كان رجلاً سهلاً كما تقول ، فاني أضمن لك
كل شيء ، وما عليك إلا أن تبحث لي عن
حالة طبيب وتعلمني ما ينبغي لي أن أفعله ، وأن
تعطيني دبلوماتي التي هي القطع الذهبية العشرة
وعدتني بها .

(فالير وسجاناريل يذهبان .)

المنظر الثالث

جورجيوس ، رينيه البدين

جورجيوس : اذهب بسرعة لإحضار طبيب لأن ابنتي مريضة
جداً ، وعجل .

رينيه البدين : يا له من تخطيط ، لماذا تريد أن تزوج بنتك من رجل عجوز ؟ ألا ترى أن رغبتها في الحصول على شاب هي التي تشغل بالها ؟ انظر ما هنالك من ملابسات ، الخ (رطانات .) (١)

جورجيوس : اذهب بسرعة ، أرى جيداً أن هذا المريض سيؤدي إلى تأجيل الفرح .

رينيه البدين : وهذا ما يثير أعصابي ، كنت أظن أنني سأعيد ترقيع بطني بحشو جديد جيد ، ولكن هأنذا قد حكم علي بالفطام . سأذهب لاستحضار طبيب من أجل ، ومن أجل ابنتك ، لقد وصلت حالي إلى حد اليأس .

المنظر الرابع

سابين جورجيس و سجاناريل

سابين : أبجدك في الوقت المناسب ، يا عمي لأزف اليك خبراً مطمئناً . أحضرت اليك أمهر طبيب في العالم ، رجلاً جاء من البلاد الأجنبية ، ويحيط عاماً بأعظم الأسرار ، ولا شك أنه سيشفي ابنة عمي . لقد كان من حسن الطالع أن دلوني عليه ، فأحضرتة إليك . وقد بلغ من العلم درجة جعلتني أودُّ من صميم قلبي أن أمرض لكي يشفيني .

(١) كلمات وعبارات لا معنى لها . المترجم .

جورجيبوس : أين هو؟

سابين : إنه في اثرى ، انظر ها هوذا .

جورجيبوس : أنا الخادم المتواضع لسيدى الطيب ، أرسلت إليك من أجل ابنتى المريضة ، وقد عاقت عليك كل أمل .

سجاناريل : يقول أبو قراط ، ويقرر جالينوس بأوضح الأدلة أن الشخص لا يكون سليماً حينما يكون مريضاً . وأنت على حق حين تعلق على آمالك لأنى أعظم وأمهر وأعلم طبيب يمكن أن يوجد في مملكة النبات والحيوان والجماد .

جورجيبوس : أنا جسد سعيد بذلك .

سجاناريل : لا يصبح أن يتطرق إلى ظنك أنى طبيب عادى ، طبيب من عامة الأطباء ، وليس سوى من جميع الأطباء إلا جهضاء طب بالنسبة لى : فعندى مواهب خاصة ، وعندى أسرار ، سلام عليك ، سلام عليكم ، يارودريج ، هل لك قلب ؟ ، سنيوروس ، سنيور نو . برأمنيا سايكولا سيكولروم ^(١) ولكن لتفحص قليلا .

سابين : ليس هو المريض إنما هى بنته .

سجاناريل : لا أهمية لذلك : قدم الأب والأبنة ليس إلا شيئاً

(١) خليط من الايطالية والاسبانية واللاتينية الكنسية . والمعنى « نعم ياسيدى ، لا ياسيدى من خلال جميع المصور » كلمات يريد بها مجرد أن يهر سامعه . المترجم .

واحدًا . وفي وسعى أن أعرف مرض البنت عن طريق تغير دم الأب . ياسيد جورج جيبوس ، هل هناك وسيلة لرؤية شيء من بول المدنفه؟ (١)

جورج جيبوس : نعم ، اذهبي ياساين بسرعة ، والتمسي شيئاً من بول أبنتي (ساين تخرج) إن اخشى ما أخشاه ياسيدى الدكتور أن تموت .

سجاناريل : أه ، لتحذر ذلك كل الحذر ، لا يصح لها أن تتسلى بالاستسلام للموت دون وصفة من الطبيب . (ساين تدخل) ها هو البول الذى يشير إلى حرارة عالية والتهاب شديد في الأمعاء : ولكنه مع ذلك شيء بسيط .

جورج جيبوس : إيه ، أبتلعه ، ياسيدى ؟

سجاناريل : لا تدهش لذلك ، الأطباء يكتفون في العادة بالنظر إليه ، ولكنى وأنا الطبيب الذى يعلو على المتداول من الاطباء ، أبلعه : لأننى أستطيع بواسطة الذوق أن أحسن تشخيص سبب المرض وتطوراته . وإذا أردت الحقيقة ، فإن الكمية كانت من القلة بحيث لا تمكننى من إصدار حكم صحيح ، فليطلب إليها أن تبول من جديد .

سابين : لم أنجح في جعلها تبول إلا بكل مشقة .

سجاناريل : ما معنى هذا ؟ لم يعد ينقصنا إلا ذلك ، دعها

(١) المريضة التى يهددها الموت . « المترجم » .

تتبول بغزارة ، بغزارة . لو كان كل المرضى
يولون على هذا النحو ، لأحيت أن أكون
طبيباً طول حياتي .

سابين : هذا كل ما أمكن الحصول عليه : لن تستطيع
أن تتبول أكثر من ذلك .

سجاناريل : ماذا ببتك ، ياسيد جورجيبوس ، أليست
تبول إلا بالقطارة ؟ يالها من بائلة ضعيفة ،
بتك هذه ، أعتقد أنه يجب أن أعطيها دواء
مبولاً . هل هناك من وسيلة لرؤية المريضة ؟

سابين : إنها مستيقظة . سأدعوها للحضور ، إذا أردت .

المنظر الخامس

لوسيل ، سابين ، جورجيبوس ، سجاناريل

سجاناريل : هيه ، أنت مريضة ، يا آنستي ؟

لوسيل : نعم ، ياسيدي .

سجاناريل : لا أهمية لذلك . هذا معناه أنك غير سليمة .
هل تشعرين بآلام شديدة في الرأس ؟ في
الكليتين ؟

لوسيل : نعم ، ياسيدي .

سجاناريل : حسن جداً ، يقول أوفيد ، ذلك الطبيب النطاسي
، في الفصل الذي كتبه عن طبيعة الحيوانات
... مشات الأشياء العظيمة ، ولما كانت
الأمزجة التي بينها مشاركة تنطوي على كثير

من العلاقات ، لأن السوداوية مثلاً عدو للمرح ،
والمرارة التي تنتشر في الجسم تؤدي إلى اصفرار
وجوهنا ، ولا شيء أضر بالصحة من المرض ،
لما كان ذلك كذلك ، يمكننا أن نقول ، مع
هذا الرجل العظيم ، إن بنتك مريضة جداً .
يجب أن أكتب لك وصفة .

جورجيوس : بسرعة : منضدة ، ورق ، حبر .

سجاناريل : هل هنا أحد يعرف الكتابة ؟

جورجيوس : ألسـت تعرف أن تكتب ؟

سجاناريل : أه ، كان ذلك قد تاه عن بالي . رأسـي مشحون

بالأشياء إلى حد أني أنسى نصفها . . . أعتقد
أنه من الضروري لابنتك أن تستنشـق الهواء بعض
الشيء ، أن تذهب إلى الريف كنوع من التغيير .

جورجيوس : لدينا حديقة جميلة جداً ويضع غرف تطل
عليها ، فإذا وجدتها مناسبة ، جعلتها مسكناً لها .

سجاناريل : هيا ، هيا نفحص المكان .

(يخرجون جميعاً .)

المنظر السادس

.....

المحامي

المحامي : سمعت أن ابنة السيد جورجـيوس مريضة ،
فيجب أن أسأل عن صحتها ، وأعرض عليها
خدماتي ، باعتباري صديقاً للأسرة .

يا أهل الله ، يا أهل الله ، السيد جورجيبوس
موجود ؟

المنظر السابع

جورجيبوس ، المحامى

جورجيبوس : أنا خادمك المتواضع ، يا سيدى ، الخ
المحامى : سمعت بمرض الأنسة بنتك ، فجئت لأعبر لك
عن أصدق مشاعرى ، وأقدم لك كل ما في
مقدورى عمله .

جورجيبوس : كنت داخل المنزل مع أعلم رجل .
المحامى : ألا يمكن أن أتكلم معه لحظة واحدة ؟

المنظر الثامن

جورجيبوس ، المحامى ، سجاناريل

جورجيبوس : هذا ياسيدى رجل ماهر جدا من أصدقائى ،
يتمنى أن يكلمك ويتجاذب معك أطراف
الحديث .

سجاناريل : ليس عندي وقت ، ياسيد جورجيبوس يجب
أن أذهب إلى مرضاى . لن أكون جليسا لك ،
يا سيدى .

المحامى : بعد الذى سمعته من السيد جورجيبوس عن
جدارتك وعن علمك ، أشعر أن كل رغبة في
أن يكون لى شرف معرفتك ، فسمحت

لنفسى بالمجى لتحيثك ، من أجل هذا الهدف :
وأعتقد أنك لن تجد مقصدى سيئا . ولا بد من
الاعتراف بأن جميع أولئك الذين يتفوقون في
أى علم يستحقون أعظم الثناء ، وبوجه خاص
أولئك الذين يحترفون مهنة الطب ، وذلك بسبب
فائدته من جهة ، ومن جهة أخرى لأنه يتضمن
في ذاته عدة علوم أخرى ، مما يجعل الإلمام التام
به من الأمور الصعبة . ولذلك فإن أبو قراط على
تمام الحق ، إذ يقول في أولى حكمه : « الحياة
قصيرة ، والفن طويل ، والفرصة خاطفة ،
والتجربة خطيرة ، والحكم عسير . » (١)

سجافاريل : (لجورج جيبوس) : عسير تبتينا بوتنا باريل
كمبستيبوس (٢) .

المحامى : أنت لست من الأطباء الذين لا يباشرون إلا الطب
المسمى بالعقلى أو المذهبي ، وأعتقد أنك تمارسه
كل يوم بكثير من النجاح : « التجربة تعلم
الاشياء (٣) » ، وقد كان الرجال الأول الذين
اتخذوا الطب مهنة لهم موضع تقدير بسبب
تملكهم هذا العلم ، مما جعلهم يعدون بين
الآلهة ، من أجل ضروب العلاج الجميلة التى
كانوا يمارسونها كل يوم . وليس معنى ذلك أنه

(١) يتلو هذه الجملة باللاتينية . « المترجم » .

(٢) باللاتينية المشوهة إلى حد فقدانها كل معنى . « المترجم » .

(٣) باللاتينية . « المترجم » .

يصبح احتقار الطبيب الذي لم يستطع إعادة
الصححة إلى مريضه ، لأن ذلك لا يتوقف بأية
حال على علاجه ولا على معرفته . « الداء في
بعض الأحيان أقوى من الفن ومن العلم . سيدى ؛
أخشى أن أكون قد أثقلت عليك ، فأستودعك
الله على أمل أن يكون لى الشرف ، لدى أول
لقاء لنا ، في أن يطول الحديث بيننا أكثر من
ذلك . إن وقتك ثمين . . . الخ .

(المحامى يخرج .)

جورجيوس : ما رأيك في هذا الرجل ؟

سجاناريل : يعرف بعض الأشياء التافهة . ولو أنه بقى هنا
فترة ، مهما كانت قصيرة ، لاستدرجته إلى
موضوعات سامية عالية . ولكنى أستأذنك في
الرحيل ،

(جورجيوس يقدم له بعض النقود)

هيه ، ماذا تريد أن تفعل ؟

جورجيوس : أنا أعرف تماما ما أدين لك به

سجاناريل : أنت تسخر منى ، ياسيد جورجيوس ، لن
أخذ شيئاً ، أنا لست من هؤلاء المرتزقة .
(يأخذ النقود) خادمك المتواضع .

(سجاناريل يخرج ، جورجيوس يدخل بيته)

المنظر التاسع

فالفير (وحده)

فالفير : لا أدري ماذا فعل سجاناريل . لم يصلني حتى الآن شيء من أخباره ، ولا أدري أين استطيع لقاءه . (سجاناريل يقبل في ملابس خدام)
حسن ، هاهوذا . نعم ياساجاناريل ، ماذا فعلت منذ افترقنا ؟

المنظر العاشر

سجاناريل ، فالفير

سجاناريل : روائع وروائع . نجحت في مهمتي ، حتى ان جورجيبوس اعتقد اني طبيب ماهر . دخلت عنده ، ونصحته أن يبعث بابنته لتغيير الهواء ، وهي الآن في الجناح المقام في نهاية الحديقة ، بعيدة جدا عن العجوز ، مما يفسح لك السبيل لكي تذهب لرويتها على راحتك .

فالفير : أه ! يالها من أخبار سارة ! سأذهب لرويتها من فوري دون أن أضيع لحظة واحدة من الوقت

(يخرج .)

سجاناريل : الحقيقة أن هذا الرجل الساذج ، جورجيبوس ، لابد أن يكون مغفلا حتى ينخدع بهذه السهولة . (يلمح جورجيبوس .) أوه ، والله لقد ضاع كل شيء . هذه المفاجأة كفيلة بقلب كيان الطب . لكن يجب أن أحتال لخداعه .

المنظر الحادى عشر

سجاناريل ، جورجيبوس

جورجيبوس : يوم سعيد ، ياسيدى .

سجاناريل : أنا خادمك ، ياسيدى . إن الذى يقف أمامك

غلام مسكين ، بلغ به اليأس غايته . ألا تعرف

طيبيا وصل هذه المدينة منذ قليل ، وقام فيها

بعلاج رائع . ؟

جورجيبوس : نعم ، أعرفه ، كان عندى وخرج من ثوبه .

سجاناريل : أنا أخوه ، ياسيدى : نحن توأمان ، ولما كنا

شديدى الشبه أحدنا بالآخر ، فإن الناس كثيرا

ما يخطئون في التفرقة بيننا .

جورجيبوس : على اللعنة ، إذا لم أكن قد خدعت فيك . وما

اسمك ؟

سجاناريل : خادمك نرسيس ياسيدى . وأود أن تعرف أنى

وأنا أعمل في عيادته ، أرقى قارورتين من

الدهون ، كانتا على طرف المنضدة ، فأخذته

نوبة غضب غريب ضدى ، وطردنى من

الممكن ، ويأبى أن يرى وجهى مرة أخرى .

وأنا الآن شخص مسكين لاسند لى ولا معين .

ولا معارف .

جورجيبوس : لا تبتئس ، سأصلح بينكما : فأنا صديقه ،

وأعدك بأن أعيدك إليه .

سأكلمه بمجرد أن أراه .

سجاناريل : سأكون أسير صنيعةك ، ياسيدى جورجيبوس .
(يخرج سجاناريل ، ثم لا يلبث أن يدخل لابسا
معطف الطبيب)

المنظر الثانى عشر

سجاناريل ، جورجيبوس

سجاناريل : لابد من التسلي بأنه إذا كان المرضى لا يتبعون
رأى الطبيب وينغمسون في الإسراف فإنهم . .

جورجيبوس : سيدى الطبيب ، أنا خادمك المتواضع ، جئت
أطلب منك مكرمة .

سجاناريل : ماذا هناك ، ياسيدى ؟ هل تريد منى أى خدمة ؟

جورجيبوس : ياسيدى ، منذ قليل قابلت السيد أخاك الذى
يشعر بأشد أنواع الضيق من

سجاناريل : هذا رجل خبيث ، ياسيدى جورجيبوس .

جورجيبوس : أوكد لك أنه نادم أشد الندم على إثارتة غضبك .

سجاناريل : إنه سكير ، ياسيدى جورجيبوس

جورجيبوس : هيه ، أتريد ، ياسيدى ، أن تلقى بهذا الشاب
المسكين في هوة اليأس ؟

سجاناريل : لا أريد أن أسمع عنه أى كلام ، ولكن انظر
إلى وقاحة هذا الخبيث إن يجرؤ على الذهاب
إليك لكى تسوى له أمره ، أرجوك ألا تكلمنى
عنه .

جورجيوس : أستحلفك بالله ياسيدى الدكتور ، افعل هذا من أجلى .

وإذا تأتى لى يوماً أن أردّ لك جميلك ، فإنى سأفعل ذلك عن كل طيب خاطر ، فقد وعدت ، و... .

سجائاريل : أراك ترجونى بكل إلحاح ، وبالرغم من أنى كنت قد أقسمت ألا أسامحه أبداً ، فهيا ، انتهى الأمر : لقد سامحته ، أوكد لك أنى أحمل نفسى مالا تطيق ، ولولا ما أكنه لك من إعزاز ، لما استجبت لذلك . وداعاً ، يا سيد جورجيوس .

جورجيوس : سيدى ، أنا خادمك المتواضع جداً ، سأذهب للبحث عن ذلك الولد المسكين ، لأبلغه هذا الخبر السار .

(جورجيوس يدخل بيته ، وسجائاريل يذهب .)

المنظر الثالث عشر

فالير ، سجائاريل

فالير : يجب الاعتراف بأنى لم أكن لأعتقد قط أن يؤدى سجائاريل رسالته على هذا النحو الرائع .
(يدخل سجائاريل بملابس الخادم .) أه ، يا تابعى المسكين ، كم أنا مدين لك ، ما أبهجنى ، وما... .

سجاناريل

- : ما لك ترفع صوتك هكذا ، كما يحلو لك ،

لقد قابلني جورجيبوس ، ولولا الحيلة التي
ابتكرتها ، لانكشفت لعبتنا عن آخرها .

(لامحاً جورجيبوس .) اهرب ، ها هوذا .

(فالير يخرج .)

المنظر الرابع عشر

جورجيبوس ، سجاناريل

جورجيبوس

: أبحث عنك في كل مكان لأخبرك أني كلمت

أخاك : وقد أكد لي أنه صفح عنك ، ولكن

زيادة في التأكيد ، أريد منه أن يعانقك في

حضورى ادخل بيتي ، وسأذهب لاستدعائه .

سجاناريل

: آه ، سيد جورجيبوس ، أنا لا أعتقد أنك

ستجده في هذه اللحظة ، ثم اني لن أبقى عندك ،

أخشى ثورة غضبه .

جورجيبوس

: آه ، ستبقى لأنى سأغلق عليك الباب . والآن

سأذهب للبحث عن أخيك : لا تخش شيئاً ،

فإنى أؤكد لك أنه لم يعد غاضباً (جورجيبوس

يخرج) .

سجاناريل

: (من الشباك) : الحقيقة أنى بهذه الضربة وقعت

في المصيدة ، لم تعد أمامى وسيلة للفرار . السحب

كثيفة ، وأخشى أنها إذا انفجرت فستنهمر

على ظهري رنخات العصا بكل ضراوة ، وربما

نفحوني وصفة أقوى من جميع وصفات
الأطباء ، فطبعوا على كتفى ، على أقل تقدير ،
وسمة ملكية ، مما يوسم به المجرمون . إن
أمورى تسير من سيء إلى أسوأ ، ولكن لماذا
هذا اليأس ؟ إذا كنت قد عملت كل عاملته ،
فلنواصل الحيل إلى أقصى مداها . نعم ، نعم ،
لا بد أن أخرج من هذا المأزق ، وأن أكشف
للناس أن سجاناريل ملك المحتالين .

(سجاناريل يقفز من الشباك ويذهب)

المنظر الخامس عشر

رينيه البدين ، جورجيبوس ، سجاناريل

رينيه البدين : هذا شيء عجيب ، لم يقفز الناس هنا من
الشبابيك كما تقفز الشياطين ؟ يجب أن أبقى
هنا لأرى إلام سينتهى كل ذلك .

جورجيبوس : من المستحيل أن أعثر على هذا الطبيب ، لا
أدرى ، والله ، أين اختفى . (يلمح سجاناريل
الذى يقدم في ملابس طبيب) لكن ها هو ذا .
سيدى ليس يكفى أن تصفح عن أخيك ،
أرجو ، من أجل خاطرى ، أن تعانقه . إنه
في بيتى وكنت أبحث عنك في كل مكان لأرجوك
القيام بهذه المصالحة في حضورى .

سجاناريل : أنت تمزح ، ياسيد جورجيبوس ، ألا يكفى
أنى صفحت عنه ؟ أنا لا أريد أبداً أن أراه .

جورجيوس : ولكن ، ياسيدى ، أفعـل ذلك من أجلى .

سجاناريل : لن أرفض لك أمرا : قل له أن ينزل .

(بينما يدخل جورجيوس منزله من الباب ،
يدخله سجاناريل من الشباك) .

جورجيوس : (من الشباك) . هذا أخوك ينتظر أسفل المنزل :
وقد وعدنى أن يفعل كل ما أريده .

سجاناريل : (من الشباك) أرجوك ، ياسيد جورجيوس ،
أن تدعوه للمجىء هنا :

وأستحلفك أن يكون اعتذارى له ونحن وحدنا ،
لأنه في أغلب الظن سيوجه إلى الكثير من
الشتائم والمذلات أمام جميع الناس . (يغادر
جورجيوس بيته من الباب وسجاناريل يغادره
من الشباك) .

جورجيوس : نعم سأذهب لأقول له ذلك . سيدى ، يقول
أخوك ، انه يشعر بالخجل ، ويرجوـك أن تدخل
لكى يعتذر لك بينك وبينه . هذا هو المفتاح ،
تستطيع الدخول . أتوسل إليك أن لا ترفض لى
هذا الرجاء ، وأن تعمل على إرضائى .

سجاناريل : ليس هناك شيء إلا عملته لإرضائك : وستسمع
الطريقة التى سأعامله بها . (فى الشباك) أه ،
أنت ذا ، أيها الوغد ، سيدى الأخ ، أرجوك
المعذرة وأؤكد لك أن الذنب ليس ذنبى -
يا أس الفساد ، ياوغد ؟

اذهب ، سأعلمك أصول الحياة . وتواتيك
الحرأة لإزعاج السيد جورجيبوس وتحطيم
رأسه بحماقاتك ؟ سيدى الاخ . . . اسكت ،
قلت لك أن تسكت — أنا لا أمس كرا . . .
— اسكت أيها الصعلوك .

رينيه البدين : من تظن ، يا ترى ، أنه عندك في هذه الساعة ؟

جورجيبوس : الطبيب وأخوه نرسييس ، كان بينهما بعض
الخلاف وهما الآن يتصالحان .

رينيه البدين : يا لعنة الله ! إنهما ليسا إلا شخصاً واحداً .

سجاناريل : (من الشباك) ، أيها السكير ، سأعطيك أصول

الحياة ، انظر اليه كيف يغض من بصره ،
لا شك أنه يشعر بخطئه هذا اللعين . أه ، هذا
المنافق ! ويتظاهر بأنه من أولياء الله الصالحين .

رينيه البدين : سيدى ، قل له أن يتكرم ، ويجعل أخاه يظهر
لحظة واحدة في الشباك .

جورجيبوس : سيدى الطبيب ، أرجوك أن تجعل أخاك يظهر
في الشباك .

سجاناريل : (من الشباك .) إنه غير أهل لرؤية الناس
الشرفاء ، ثم إنى لا أطيق وجوده بجانبى .

جورجيبوس : سيدى ، ترفض لى هذه المنة بعد كل ما فعلته
من أجلى .

سجاناريل : (من الشباك) ، الحقيقة يا سيد جورجيبوس

أن لك من القدرة على "مالا أستطيع معه أن
أرفض لك شيئاً . أظهر نفسك ، أظهر نفسك ،
أظهر نفسك ، أيها الصعلوك ، (بعد أن يختفي
لحظة يعود إلى الظهور في ملابس التابع .)
يا سيد جورجيبوس : أنا مقر بفضلك . (يختفي
ثانية ، ثم لا يلبث أن يظهر من جديد في ملابس
الطبيب .) هيه ، رأيتم هذه الصورة من
الفساد ؟ .

رينيه البدين : الحقيقة أنهما واحد ، ولكي أبرهن لك على
صدق ما أقول ، أطلب منه أن تراهما معاً .

جورجيبوس : لكن قدم إلى هذا الفضل ، واطلب منه
أن يظهر معك ، وعانقه أمامي في الشباك .

سجاناريل : هذا أمر أرفضه بالنسبة لأي شخص آخر
غيرك ، ولكن ، لكي أبين لك أنني مستعد
لعمل أي شيء من أجل إرضائك ، فقد وافقت
على ذلك ، وإن لم يكن دون مشقة ، وأريد
منه أولاً وقبل كل شيء أن يطلب صفحك
عن كل المشاق التي كبذك إياها . - نعم ،
يا سيد جورجيبوس ، أطلب منك الصفح عما
سببته لك من ازعاج ، وأعدك ، يا أخى ،
في حضور السيد جورجيبوس الذى هو هنا بأن
أحسن السلوك منذ الآن ، حتى لا يعود لديك
ما تشكو منه ، وأرجوك ألا تفكر بعد الآن
في كل ما حدث .

(يعانق قبعته ويأقته اللتين وضعهما على طرف مرفقه .)

جورجيبوس : هيه ، ألا تراهما معاً ؟

رينيه البدين : أه ! والله إنه لساحر !

سجاناريل : (خارجاً من المنزل في ملابس طيب) ،

سيدى ، هذا هو مفتاح منزلك أردته إليك ، ولم أرد أن ينزل هذا الخيـث معى ، لأنه ينجـلىنى : لا أحب أن يراه الناس معى في المدينة ، حيث أتمتع ببعض الشهرة . ولك أن تخرجه حينما يحلو لك ذلك . أحبك وأنا خادمك . . . الخ

(يتظاهر بأنه يذهب وبعد ذلك ينزع عنه معطفه ، يدخل البيت من الشباك)

جورجيبوس : يجب أن أذهب لتخليص هذا الولد المسكين ، في الواقع ، انه اذا كان قد صفح عنه ، فانه لم يفعل ذلك دون إذلاله .

(يدخل منزله ويخرج مع سجاناريل في ملابس تابع .)

سجاناريل : سيدى ، أشكرك على الإزعاج الذى تكبدته ، والعطف الذى أظهرته نحوى ، وسأدين لك بهذا الجميل طول حياتى .

رينيه البدين : أين تظن أن يكون الطبيب الآن ؟

جورجيبوس : ذهب .

رينيه البدين : (الذى التقط معطف سجاناريل .) : ها هو
تحت إبطى . هذا هو الخيىث الذى كان يلعب
عليك الملهاة ، يجتمع فالير وابنتك معاً ،
ويتصرفان كما يحلو لهما أن يتصرفا .

جورجيبوس : آه ! ما أتعسنى ! ولكنك ستشنىق ، أيها الخىثال ،
أيها الصعلوك .

سجاناريل : يا سيدى ماذا ستنال من شنىق ؟ أريد أن أقول
لك كلمة واحدة ، فأنصت إلى من فضلك :
صحيح أن وجود سيدى مع ابنتك كان بفضل
حيلتى ولكنى حين خدمت سيدى ، لم أسىء
إليك فى شىء : إنه ندى لها من حيث المحتد ومن
حيث الثروة . فصدقنى ، ولا تثر أى ضجة قد
تضر بسمعتك . وابعث إلى الجحيم بكل هؤلاء
الخبثاء ، مع فلبريكان . ولكن ها هما عاشقاننا
قادمين .

المنظر السادس عشر والأخير

فالير ، لوسيل ، جورجيبوس ، سجاناريل

فالير : إننا نلقى بأنفسنا تحت قدميك .

جورجيبوس : لقد عفوت عنكما وأنا سعيد بخدعة سجاناريل
الذى أتاح لى صهراً صالحاً مثلك . هيا نقيم
الفرح ونشرب نخب مجموعتنا بأسرها .

غيرة الباربويه

«فارس»

تأليف : ج . ب . پ . مولير
ترجمة : د . محمد . القصاص

العنوان الأصلي للمسرحية

Molière

LA JALOUSIE DU BARBOUILLE

FARCE

سُخْفِيَات (شخصيات)

Le Barbouillé	الباربوييه :	زوج أنجيليك
	الدكتور :	
Angélique	أنجيليك :	ابنة جورجيبوس
Valère	فالير :	حبيب أنجيليك
Cathau	كاتسو :	وصيفة أنجيليك
Gorgibus	جورجيبوس :	والد أنجيليك
Villebriquin	فلبروكان :	
LaValéo	لافاليه :	

المنظر الاول

باربوييه (١)

باربوييه : يجب أن أعترف بأنني أتعس إنسان في العالم .
فلدى زوجة تثير أعصابي . بدلا من أن تسرح
عني وتعمل الأشياء على مزاجي ، تصليني فار
الحجيم عشرين مرة في اليوم ، وبدلا من أن
تستقر في البيت ، تحب النزهة وطيب المائدة ،
وتتردد على لا أدرى أى نوع من الناس . آه
مسكين ، يا باربوييه ، يالك من بائس ومع ذلك
فلا بد من عقابها . لو قلتها ؟ . . . فكرة لا تساوى
شيئا ، لأنني في هذه الحالة سأشتق . لو زججت
بها في السجن ؟ . . .

ستخرج منه الصعلوكة بطفاشتها (٢) . ماذا
يمكنني أن أعمله ، إذن ؟ ولكن ها هو السيد
الدكتور مارا من هنا ، يجب أن أطلب منه
نصيحة طبية عما ينبغي أن أفعله .

المنظر الثاني

الدكتور ، باربوييه

باربوييه : كنت على وشك الذهاب إليك لألتمس منك
أمرا يهمني جدا .

(١) اسم الشخص ولكن الكلمة معناها في اللغة « الملطخ بالوحل » .

(٢) يعنى المفتاح الذى يفتح جميع الأقفال .

الدكتور : لامراء في أنك سيئ التربية ، فظّ الطباع ، قليل الأدب ، يا صديقي ، ما دمت تقربني دون أن ترفع قبعتك ، دون مراعاة « لقاعدة » المكان والزمان والشخص ^(١) . ماذا ! تبدأ بادی ذی بدء بحديث ممجوج ، بدلا من أن تقول : « سعيد نهارك ، أو طابت صحتك يادكتور ، يا أعلم الدكتوراه ^(١) » هيه تظنني من ، يا صديقي ؟

باربويه : أستحلفك أن تسامحني ، كنت مشغول الذهن ، ولم أفكر فيما أفعل ، ولكنني أعرف جيدا أنك رجل ظريف .

الدكتور : أتدرى من أين جاءت كلمة « رجل ظريف » ؟

باربويه : سواء أ جاءت من مصر العتيقة أم من شبرا ، فهذا أمر لا يهمني .

الدكتور : أعلم أن كلمة « رجل ظريف » جاءت من « لطيف » أخذ الحرفان الأخيران المقطع الثاني للكلمة وجعلا في مكانهما من المقطع الأخير للكلمة التي نحن بصدددها ، وأخذ المقطع الأول من كلمة « لطيف » الذي يتكون من اللام والفتح واستعوض فيه بالطاء عن اللام تبعالقانون صوتي معروف ، فأصبح « ظ » ، وهو المقطع الأول من كلمتنا ، ثم جئ إلى الطاء

(١) يذكر هذه الجملة في صورة مصطلحات فلسفية باللغة اللاتينية .

واستبدلت بها الراء استبدالاً لفظياً ومعنوياً ،
ووضعت في وسط الكلمة فأصبح لدينا
« ظريف » أضيف إليها « رجل » فنجم عن
ذلك كلمة « رجل ظريف » . ولكن مرة
أخرى تظننى من ؟

باربويه : أعتقدك دكتوراً ، وبعد ذلك لنتكلم في الموضوع
الذى أود طرحه عليك . يجب أن تعلم . . .

الدكتور : اعلم بادئ ذي بدء أنى لست دكتوراً فقط ،
بل دكتور مرة ومرتين وثلاث مرات وأربع
مرات وخمس مرات وست مرات وسبع مرات
وثماني مرات وتسع مرات وعشر مرات أولاً ،
لأن الوحدة هي القاعدة والأساس والمبدأ لجميع
الأعداد . وأنا أيضاً ، أول الدكاترة جميعاً ،
دكتور الدكاترة . ثانياً ، لأن هناك ملكتين
ضروريتين للمعرفة التامة بجميع الأشياء ، وهما
الحس والفهم ، ولما كنت حساً بحتاً وفهماً
بحتاً ، فإننى دكتور مرتين .

باربويه : موافق . ذلك أن . . .

الدكتور : ثالثاً ، لأن العدد « ثلاثة » هو عدد الكمال
تبعاً لأرسطو ، ولما كنت كاملاً وكانت كل
منتجاتى أيضاً كاملة فإننى دكتور ثلاث مرات .

باربويه : وبعد ، سيدى الدكتور . . .

الدكتور : رابعاً ، لأن الفلسفة ذات أربعة أقسام : المنطق

والأخلاق والطبيعة وما وراء الطبيعة ، ولما كنت
استحوذ على الأربعة بأسرها وكنت متضلعا
فيها تماما ، فإني دكتور أربع مرات .

باربوييه : يا حفيظ ! لست أشك في شيء من ذلك ، انصت
إلى إذن .

الدكتور : خامسا ، لأن هناك خمس كليات : الجنس
والنوع والفصل والجوهرى والعرضى ، تلك
التي بدونها يستحيل عمل أى استدلال ، ولما
كنت استخدمها بامتياز ، وأعرف فائدتها ،
فإني دكتور خمس مرات .

باربوييه : أرجو الله أن يهينى نعمة الصبر .

الدكتور : سادسا ، لأن العدد « ستة » هو عدد العمل ،
ولما كنت أعمل دون انقطاع من أجل مجدى ،
فإني دكتور ست مرات .

الباربوييه : هو ! هو ! تكلم كما تشاء .

الدكتور : سابعا ، لأن الرقم سبعة هو رقم السعادة ، ولما
كنت في واقع الأمر سعيدا بمواهبى ، فإني
أراني مضطرا أن أقول عن نفسى إني « سعيد
ثلاث وأربع مرات »^(١)

ثامنا ، لأن العدد ثمانية هو عدد العدالة بسبب
التعادل الذى يوجد فيه فإن العدالة والظلمة

(١) أى سبع مرات . العبارة مكتوبة باللاتينية . « المترجم » .

التي أقيس وأزن بهما جميع أفعالي تجعلان في
دكتورا ثماني مرات .

تاسعا ، لأنه توجد تسع إلهات للفن ، وكلها
تعزني بالتساوي .

عاشرا ، لأنه لما كان لا يمكن للمرء أن يتجاوز
العدد عشرة دون تكرار للأعداد الأخرى
ولأنه العدد العام ، وأنه أيضا حينما وجدت ،
وجدت دكتورا عاما : فإنني أحتوي في نفسي
جميع الدكاترة الآخرين . وهكذا ترى بأدلة
وجيهة حقيقية ، أدلة مقنعة ، أنني دكتور مرة
ومرتين وثلاث مرات وأربع مرات وخمس
مرات وست مرات وسبع مرات وثمانى مرات
وتسع مرات وعشر مرات .

باربوييه : يا للشيطان ! ما هذا ؟ اعتقدت أنني وجدت
رجلا ضليعا في العلم يقدم لي نصيحة طيبة ،
فإذا بي أجدني أمام حاو يتسلى باللعب بالأرقام
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ها ، ها . كلا ليس ذلك ما
أردت ، إنما أرجوك أن تنصت إليّ ، وتأكد
أنى لست لرجل الذى يجعلك تنفق جهدك عبثا ،
وإذا أرضيتنى فيما أريده منك ، فإننى سأعطيك
كل ما تريد ، فلوساً إذا كنت تريد الفلوس .

الدكتور : هيه ! فلوس ؟

باربوييه : فلوس وأى شيء آخر قد تطلبه .

: (يجمع لفائف معطفه خلف مؤخرته) ،

أنت ، إذن ، تعتبرني رجلاً تستطيع النقود أن تسخره لأي عمل ، رجلاً لاصقاً بالمنفعة ، نفساً أجيرة ؟ اعلم ، يا صديقي ، أنك لو أعطيتني كيساً مملوءاً بقطع النقد الذهبية ، وكان هذا الكيس داخل علبة مطهمة ، وهذه العلبة داخل جراب قيم ، وهذا الجراب في صندوق رائع ، وهذا الصندوق في خزانة عجيبة ، وهذه الخزانة في قاعة فخمة ، وهذه القاعة في جناح مريح ، وهذا الجناح في قصر كاهـ أبهة ، وهذا القصر في قلعة لا مثيل لها ، وهذه القلعة في مدينة شهيرة ، وهذه المدينة في جزيرة خصبة ، وهذه الجزيرة في إقليم غنى ، وهذا الإقليم في مملكة مزدهرة ، وهذه المملكة فى العالم كله ، وأنتك أعطيتني العالم حيث توجد هذه المملكة المزدهرة ، حيث يوجد هذا الإقليم الغنى ، حيث توجد هذه الجزيرة الخصبة ، حيث توجد هذه المدينة الشهيرة ، حيث توجد هذه القلعة التى لا مثيل لها ، حيث يوجد هذا القصر الذى كله أبهة ، حيث يوجد هذا الجناح المريح ، حيث توجد هذه الغرفة الفخمة ، حيث توجد هذه الخزانة العجيبة ، حيث يوجد هذا الصندوق الرائع ، حيث يوجد هذا الجراب القيم ، حيث يوجد الصندوق الرائع الذى يحتوى الكيس الملىء بقطع النقد

الذهبية ، فلن أهتم بنقودك ولا بك أكثر من
اهتمامي بهذه (١) .

(يذهب)

باربوييه : الحقيقة أنني أخطأت في فهمه : لأنه يلبس
ملابس طبيب ، اعتقدت أنني يجب أن أكلمه
عن الفلوس ، ولكن بما أنه لا يريد شيئاً منها ،
فلا شيء أسهل من إرضائه . سأجرى خلفه .

(يخرج)

المنظر الثالث

أنجيليك ، فالير ، كاتو

أنجيليك : أؤكد لك ياسيدي أنك تطوق عنقي بالمعروف
حين أراك توئس وحدتي في بعض الأحيان ، زوجي
رجل قبيح الخلق ، سكير إلى حد يجعلني أشعر
بأن صحبته نوع من العذاب ، ومن ثم فأنا أترك
لك أن تقدر أي متعة تجنيها الواحدة من صحبة
جلف مثله .

فالير : ياسيدتي ، إنك توليني شرفاً لا أستحقه حين
تتنازلين بتحملي ، وأعدك أن أشارك في الترفيه
عني بكل ما أستطيع ، وبما أنك تشهدين بأن
صحبتني لا تضايقك فسوف أبرهن لك بمبادراتي

(١) مشيراً إلى تكوير مؤخرته .

على مقدار ابتهاجى بالخبر الذى سمعته منك
الآن .

المنظر الرابع

بابويه ، فالير ، انجيليك ، كاتو

فالير : سيدتى ، إني في غاية الأسى إذ أحمل لك مثل
هذه الأخبار السيئة ، ولكنك كنت ستعرفينها
من أى شخص آخر غيرى ، وبما أن أخاك
مريض جدا . . .

انجيليك : سيدى ، لا تضيف شيئا إلى ما قلت ، أنا
خادمتك ، وأقدم لك أجمل عرفانى على المتاعب
التي تجشمتها .

بابويه : الحقيقة أنى دون أن أذهب إلى موثق العقود
أرانى أمسك بيدى شهادة دياثى . ها ! ها !
سيدتى الجيفة ، هأنذا أضبطك مع رجل بعد
كل التحذيرات التي وجهتها إليك ، وأنت
تريدن إرسالى من برج الجوزاء إلى برج
الجدى (١)

انجيليك : نعم ، هل لك أن تزجر من أجل ذلك ؟ هذا
السيد جاء يخبرنى بأن أخى مريض جدا ، فأين
هنا ما يبعث على الشجار ؟

(١) من شخص في أسنى المراتب إلى ديوث من أصحاب القرون .

كاتو : أوه ! ها هو ذا قد رجع . كان يدهشنى لو ظللنا وقتاً طويلاً في راحة .

باربويه : والله إنكما تفسدان بعضكما بعضاً . وأنت ياكاتو ، أنت تفسدين زوجتى فمَنْد أن قمت بخدمتها ، وهى لا تساوى نصف ما كانت تساويه .

كاتو : نعم ، في الحقيقة ، لا تفتح حلقك علينا .
أنجيليك : دعى هذا السكير حيث هو ، ألا ترين أنه سكران لا يعى ما يقول ؟

المنظر الخامس

جورجيبوس ، فلبريكان ، أنجيليك ، كاتو ، باربويه

جورجيبوس : أليس هذا صهرى يتشاجر من جديد مع ابنتى ؟
فلبريكان : يجب أن نعرف ماذا يجري .

جورجيبوس : هيه ! ما هى الحكاية ؟ دائماً في شجار ؟ ألا يمكن أن يسود السلام أبداً في بيتكم ؟ .

باربويه : هذه المأجنة تدعوني بالسكير . (لأنجيليك)
انظري ، أرانى تواقاً لطبع بصمة بالخمسة على وجهك في حضور أهلك .

جورجيبوس : لو أنك فعلت ذلك لسحبت منك بائناتها ، وألقيت بها في الجحيم .

أنجيليك : ولكنه هو دائماً الذى يبدأ بـ . . .

التابعة : لقد كان يوماً مشثوماً ، ذلك الذى اخترت فيه هذا الابرص .

فلبريكال : هيا ، عليكم بالصمت ، بالهدوء .

المنظر السادس

الدكتور ، فلبريكان ، جورج جيبوس ، كاتو

أنجيليك باربوييه

الدكتور : ماذا جرى ؟ يا للفوضى ، يا للشجار ،
يا للشغب ، يا للضوضاء ، يا للضجة يا للخلاف
المستمر ، يا للحريق ، ماذا هناك ، أيها السادة ؟
ماذا هناك ؟ ماذا هناك ؟ هكذا ، هكذا ،
لننظر ما إذا كانت هناك وسيلة لإحلال الوفاق
بينكم ، ولأكن لكم رسول سلام يحمل إليكم
الاتلاف .

جورج جيبوس : صهرى وابنتى هما اللذان يثيران الشغب فيما
بينهما .

الدكتور : ما حقيقة الأمر ؟ لننظر ، قل لى سبب الخلاف .

جورج جيبوس : سيدى . . .

الدكتور : ولكن في كلمات قليلة .

جورج جيبوس : أى نعم . تفضل أليس قلنسوتك .

الدكتور : أتدرى من أين جاءت كلمة قلنسوة ؟

جورج جيبوس : مطلقاً .

الدكتور : إنها من « قلا - نسوة » لأنها تنسى أو تمنع
قلبي الشمس للرأس ومن ثم تحمي المرء من
الزكام ونزلات البرد .

جورجيوس : في الحقيقة ، لم أكن أعرف ذلك .

الدكتور : حدثني اذن بسرعة عن هذه المعركة .

جورجيوس : هالك ما حدث . . .

الدكتور : لا أعتقد أنك تريد احتجازي وقتاً طويلاً ،
ما دمت أرجوك ألا تفعل . فعندي بعض
المسائل الملحة التي تنتظرنى في المدينة ولكنى
أقبل التوقف هنا لحظة من أجل إحلال السلام
في ربوع أسرتك .

جورجيوس : سأنهى في لحظة واحدة .

الدكتور : اختصر !

جورجيوس : هذه هى المسألة بكل اختصار .

الدكتور : يجب أن تعترف ، يا سيد جورجيوس ، أن
من أجمل المزايا أن تقول الأشياء في كلمات
قليلة ، وأن الثرثارين كثيراً ما ينقرون الناس
منهم ويصرفونهم عن سماعهم بدلامن أن
يغروهم بالإنصات اليهم : « تنحصر أولى
الفضائل في أن يمسك المرء لسانه . » ^(١) نعم
أجمل ميزة يتمتع بها الرجل السوى هى أن يمسك
لسانه .

(١) حكمة متداولة يذكرها باللاتينية . « المترجم » .

- جورجيوس : ستعرف إذن . . .
- الدكتور : كان سقراط شديد الحرص على أن يوصي تلاميذه بثلاثة أشياء ! التحفظ في الأعمال ، والتقشف في الطعام ، وقول الأشياء في قليل من الكلمات . تفضل أبدأ ، ياسيد جورجيوس
- جورجيوس : هذا ما أريد فعله .
- الدكتور : في قليل من الكلمات ، دون كلفة ودون التسلي بالاسترسال في الكلام ، ركز لي فيما يشبه الأمثال بسرعة ، بسرعة ، ياسيد جورجيوس لتعجل ، تجنب الإطناب .
- جورجيوس : دعني اذن أتكلم .
- الدكتور : ياسيد جورجيوس ، كفى ، أنت تسرف في الكلام ، يجب أن يقوم شخص آخر بذكر السبب في عراكهما .
- فلبريكان : ياسيدى الدكتور ، ستعرف أن
- الدكتور : أنت جاهل ، غير مثقف ، على غير علم بجميع أنواع العادات الطيبة وباللغة الفرنسية الصحيحة حمار . هيه ، نعم ، تبدأ الحكاية دون أن تقول كلمة استهلاك ، يجب على شخص غيره أن يحكى لي حكاية الفوضى .
- أنت ، ياسيدتى ، قصي على قليلا تفاصيل هذا الشغب .

أنجيليك : أترى هناك زوجي ، هذا الماغن البدين ،
برميل الخمر الكبير .

الدكتور : مهلا ، مهلا من فضلك . تكلمي عن زوجك
بشيء من الاحترام ، مدمت أمام شوارب
دكتور مثلي .

أنجيليك : ها ! نعم ، بالطبع دكتور ، طظ فيك وفي
دكترتك ، أنا أيضا دكتور حين أريد .

الدكتور : أنت دكتور حين تريدن ، ولكنني أعتقد
أنك دكتور هزلي ويبدو من سحتك أنك لا
تتبعين إلا نزواتك : فأنت لا تحبين من أنواع
الكلمة إلا الوصل ، ومن الجنس إلا المذكر ،
ومن المجرورات إلا المضاف اليه ، ومن علامات
الإعراب إلا الحركة والسكون ، وأخيرا لا
تحبين من البحور إلا الطويل ، لانه يتكون من
طويلة وقصيرة ، ثم طويلة وقصيرتين ، هكذا
بالتفخيم . تعال هنا أنت قل لي قليلا ماهو
السبب ، ما هو موضوع شجاركم .

باربوييه : سيدى الدكتور

الدكتور : بداية سيئة : « سيدى الدكتور » كلمة
« دكتور » هذه فيها شيء من العذوبة بالنسبة
للإذن ، شيء كله فخامة : « سيدى الدكتور »
هكذا بالتفخيم .

باربوييه : أمام إرادتي

الدكتور : ما أحسن هذا : « أمام إرادتي » الإرادة:
تستلزم الأمنية ، والأمنية تستلزم وسائل
للوصول إلى غاية ، والغاية تستلزم هدفا . فما:
أحسن هذا ، « أمام إرادتي » .
باربويه : أنا مغتاظ .

الدكتور : احذف كلمة « مغتاظ » هذه ، إنها مصطلح
منحط وشعبي .

باربويه : وبعد ، أنصت إلى ، ياسيدي الدكتور ، من
فضلك .

الدكتور : لو كان شيشيرون الذى يتكلم لقال : « أنصت ،
أرجوك . »

باربويه : أوه ! والله لو كف ذلك أو انقطع أو انكسر
لما أصابني بأى جزع ، هل ستنصت إلى ، وإلا
حطمت لك خشمك الدكتورى ؟ وما هذا
الخلط ، من فضلك ؟ (يتكلم الجميع في
آن واحد : باربويه ، وأنجيليك وجورجيوس .
وكانو ، وفلبريكان ، يريدون ذكر سبب
المعركة ، والدكتور يقول : إن السلام شئ
جميل ، وفي وسط هذه الضجة كلها يقوم
باربويه يربط الدكتور من قدمه ويوقعه ،
الدكتور يقع على ظاهره ، باربويه يجره
بالحبل الذى ربطه به في قدمه ، وبينما هو يجره
يستمر الدكتور في تعداد أدلته على أصابعه ،

لو لم يكن على الأرض . . ينحني باربويه
والدكتور .)

جورجيبوس : هيا ، يا بنتي ، ارجعي إلى بيتك ، وعيشي
بسلام مع زوجك .

فلبريكان : وداعاً ، أنا خادمتك ، وطاب مساؤك .

المنظر السابع

فالير ، لافاليه

فالير : سيدى ، اشكرك على اهتمامك ، واعدك أن
أكون بعد ساعة في الموعد الذى حددته لى .

لافاليه : هذا أمر لا يمكن تأجيله ، وإذا تأخرت ربع
ساعة ، فإن الحفلة الراقصة ستنتهى بعد قليل ؛
ولن تحظى بروية من تحبها ، إذا لم تذهب إلى
هناك من فورك .

فالير : هيا ، إذن من فورنا معاً .

(يخرجان)

المنظر الثامن

أنجيليك

ما دام زوجى غير موجود ، فسأذهب لحظة إلى إحدى حفلات
الرقص لدى واحدة من جارأتى . وسأرجع قبله ، لأنه الآن فى إحدى
الكباريهات ، فلن يلاحظ أنى خرجت ، هذا الفظ يتركنى وحدى
فى البيت كما لو كنت كليته .

(تذهب)

المنظر التاسع

باربوييه

كنت أعرف أنى سأنتصر على هذا الدكتور المخبول وعلمه
المأفون . إلى الجحيم هذا الجاهل ، لقد ألقيت بالعلم كله على الأرض .
ولكن لا بد أن أذهب لأرى ما إذا كانت المرأة قد أعدت لى العشاء .

(يخرج)

المنظر العاشر

أنجيليك

ما أتعسنى ! تأخرت ، انتهى الاجتماع : وصلت بالضبط لحظة
كان الكل يخرجون . ما علينا سيكون ذلك في مرة أخرى . أما الآن
فلسأذهب إلى البيت ، وكأن لم يحدث شيء . الباب مغلق .
كاثوا ! كاثوا !

المنظر الحادى عشر

باربوييه (في الشباك) ، أنجيليك

باربوييه : كاثوا ! كاثوا ! نعم ، ماذا فعلت كاثوا ؟ من
أين تجيئين ، يا سيدتى البليفة ، في مثل هذه
الساعة ، وفي مثل هذا الجو ؟

انجيليك : من أين أجيء ؟ افتح لى ، أولا ، وسأقول لك
بعد ذلك .

باربوييه : نعم ؟ آه ! والله تستطيعين أن تذهبي للنوم
حيث كنت ، وإلا فى الشارع إذا فضلت
ذلك . أما أنا ، فلا أفتح لامرأة سيئة السلوك

مثلك . يا للشيطان ! وكيف يتأتى ذلك ، امرأة وحدها في هذه الساعة التي نحن فيها ، لا أدري إذا كان ذلك من باب الخيال ، ولكنني أشعر أن جبهتي أصبحت أثقل مما كانت مرة ونصف .

انجيليك : نعم ! ماذا تريد أن تقول عن وجودي وحدي ؟ لك أن تثور في وجهي إذا كنت مصحوبة فماذا علي إذن أن أفعل ؟ .

باربويه : يجب الاستقرار في البيت ، وإصدار الأوامر لاعداد العشاء ، والعناية بشئون المنزل والاطفال ، ولكن دون خطب فارغة . وداعاً ، مساء سعيداً ، اذهبي إلى الحميم ، ودعيني في هدوئي .

انجيليك : لا تريد أن تفتح لي ؟

باربويه : كلا ، لن أفتح .

انجيليك : هيه ! يا زوجي العزيز المسكين ، أتوسل اليك . افتح يا قلبي للصغير الحبيب .

باربويه : أه ! أيتها التمساح ، أه ! أيتها الحية الرقطاء ! تلاحظيني من أجل أن تخونيني .

انجيليك : افتح ، افتح ، أرجوك .

باربويه : وداعاً ، إلى الوراق ، أيها الشيطان الرجيم (١)

انجيليك : ماذا ، لن تفتح لي ؟

(١) يذكر العبارة باللاتينية . « المترجم » .

- باربويه : كلا .
- انجيليك : ألا تأخذك الشفقة بزوجتك التي تحبك كثيراً ؟
- باربويه : كلا ، لن ألين لقد أهنتني ، وأنا من طباعسى
حب الانتقام ككل الشياطين . يعنى أنى رجل
قوى جداً ، قلبى كالصخر .
- انجيليك : أتعرف انك إذا أنفدت صبرى وأثرت غضبى ،
فانى سأرتكب شيئاً تندم عليه ؟
- باربويه : وماذا ستفعلين ، أيتها الكلبة الساذجة ؟
- انجيليك : اسمع ، إذا لم تفتح لى ، قتلت نفسى أمام
الباب ، ومن الراجح أن يأتى والدائى هنا قبل
أن يناما ليعرفا ما إذا كنا على وفاق معاً ،
وسيجدانئى ميتة ، وسيكون مصيرك الشنق .
- باربويه : أه ، أه ، أه ، هذه البهيمة البلهاء ، ومن منا
نحن الاثنين ستكون خسارته أكبر ؟ هيا ، هيا ،
لست غبية إلى حد ارتكاب هذه حماقة .
- انجيليك : ألا تصدق ذلك ؟ انظر ، انظر ، ها هوذا
سكىنى جاهزاً ، وإذا لم تفتح لى ، فسأغرسه
فى قلبى فوراً .
- باربويه : حاذرى ، إنه مدبب جداً .
- انجيليك : إذن ، لا تريد أن تفتح لى ؟
- باربويه : قلت لك عشرين مرة : لن أفتح . فاقتلى نفسك .
اذهبى فى داهية ، كل هذا لا يهمنى .

أنجيليك : (تتظاهر بطعن نفسها) وداعاً ، . . أرى ! لقد
مت .

باربوييه : هل بلغ بها الغباء إلى حد أن ترتكب هذه
الحماقة ؟ يجب أن أنزل بشمعة ، لأرى .

أنجيليك : لا بد أن أوقعه في المصيدة . إذا استطعت أن
أدخل البيت فجأة ، بينما أنت تبحث عني ،
يكون كل منا قد نال نوبته .

باربوييه : هيه ، هيه ، ألم أعرف جيداً أنها ليست بهذه
الدرجة من الغباء ؟ ميتة ، ومع ذلك تجرى
كحصان السباق . لا شك أنها ألقت في قلبي
الرعب . وقد أحسنت صنعاً حين فرت ، لأنني
لو وجدتتها حية بعد ما أثارت في من رعب ،
لنفحتها خمس أو ست ركلات في مكان ما
من مؤخرتها ، لأعلمها كيف تتظاهر مرة
أخرى بالبله . والآن يجب أن أذهب للنوم .
أوه ، أوه ، أظن أن الريح قد أغلقت الباب .
هيه ، كاتو ، افتحي لي .

أنجيليك : كاتو ، كاتو ، نعم ماذا فعلت كاتو ؟ ومن
أين تجيء يا سيدى السكر ؟ آه ، ولكن لا بأس ،
فإن أهلى الذين سيأتون بعد لحظة ، سيعرفون
حقيقتك . أنت برميل الخمر الحقيقى الذى
لا يغادر الحانة ، ويترك زوجته المسكينة
وأولاده الصغار دون أن يهتم بما إذا كانوا في

حاجة إلى أى شىء ، لكى ينتظروا وينتظروا
ويقضوا طول يومهم في الانتظار .

المنظر الثانى عشر

جورجيبوس ، فلبريكان ، أنجيليك ، باربويه

جورجيبوس : ما هذا ؟ دائما في شجار ، دائما في عراك ، دائما
في شقاق .

فلبريكان : ما هى المسألة ؟ أينكم وبين الوفاق ثأر ؟

أنجيليك : لكن انظروا إليه ، انظروا إليه ثملا ، يرجع
إلى بيته في هذه الساعة المتأخرة من الليل ،
ليحدث ضجة مزعجة . إنه يهددنى .

جورجيبوس : لكن أيضا ، ليست هذه ساعة يرجع فيها
الإنسان إلى بيته . ألا يمكنك الرجوع إلى بيتك
في وقت مبكر كأى رب أسرة معقول ، وأن
تعيش مع زوجتك في وفاق ؟

باربويه : ليخسفى الشيطان ، إذا كنت قد خرجت من
البيت . اسألوا هؤلاء السادة الذين في الصلاة ^(١)
إنها هى التى لم تعد إلا في هذه اللحظة ، أيتها
البراءة ما أشد ما يحيق بك من ظلم !

فلبريكان : هيا ، هيا ، تصالحا ، اطلب منها العفو .

باربويه : أنا ؟ العفو ؟ بل أفضل أن يخطفها الشيطان . لقد
بلغ بى الغيظ درجة جعلتنى لا أشعر بنفسى .

(١) يقصد المخرجين الذين يخاطبهم من فوق المسرح ، هذا السلوك الذى يظن البعض
أنه لم يظهر إلا حديثا . « المترجم » .

جورجيوس : هيا ، يابنتى ، قبلى زوجك ، وكونا صديقين
وفيين .

المنظر الثالث عشر والاخير

الدكتور ، (في الشباك وعلى رأسه قلنسوة النوم
والقميص) باربويه ، فلبريكان ، جورجيبوس ، أنجيليك

الدكتور : هيه ، ما هذا ، دائماً ضوضاء ، فوضى ،
شقاق ، نقاش ، خصام ، حرائق مشاحنات
لا تنتهى . ما هذا ؟ ما جليلة الأمر ؟ ألا يستطيع
المرء أن ينعم بشيء من الراحة ؟

فلبريكان : لا شيء ياسيدى الدكتور ، الجميع على وفاق .
الدكتور : أتريدون أن أقرأ لكم فصلاً من أرسطو يبرهن
فيه على أن أجزاء الكون لا تستمر في البقاء
إلا بفضل التوافق الذى بينها ؟

فلبريكان : أهو طويل ؟

الدكتور : كلا ليس طويلاً حوالى ستين أو ثمانين صفحة.

فلبريكان : وداعاً ! طاب مساوئك ، نشكرك .

جورجيوس : لا حاجة اليه .

الدكتور : لا تريدونه ؟

جورجيوس : كلا .

الدكتور : وداعاً . إذن ، ما دام الأمر كذلك ، طاب

مساوئكم ، هذا بالعربية يونانكس ، هذا
باللاتينية

فلبريكان : هيا بنا ، نحن أيضاً ، نتناول طعام العشاء معا .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٧
٢ - مسرحية « سجاناريل »	١١
٣ - شخصيات المسرحية	١٥
٤ - المنظر الاول	١٧
٥ - مسرحية « المتخلقات المضحكات »	٥٥
٦ - شخصيات المسرحية	٥٩
٧ - المنظر الاول	٦١
٨ - مسرحية « مدرسة الازواج »	١٠٣
٩ - اهداء	١٠٧
١٠ - شخصيات المسرحية	١٠٩
١١ - الفصل الاول	١١١
١٢ - الفصل الثاني	١٣١
١٣ - الفصل الثالث	١٥٧
١٤ - مسرحية « الطبيب الطائر »	١٧٧
١٥ - شخصيات المسرحية	١٨١
١٦ - المنظر الاول	١٨٣
١٧ - مسرحية « غيرة الباربويه »	٢٠٧
١٨ - شخصيات المسرحية	٢١١
١٩ - المنظر الاول	٢١٣

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المرحلة
١ -	مانويل جاليتش	سمك عسر الهضم
٢ -	جان آنوي	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بورلر	البرج
٤ -	لساو يو	عاصلة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او مرض الأزياء
٦ -	جون وبستر	الشبطانة البيضاء
٧ -	نيرانس رانيجان	الاسكندر المقدوني او قصة مفامرة
٨ -	نيري مونييه	سباق الملوك
٩ -	جون مورنير	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - اداموف - ارابال -	دراما اللامعقول
١٢ -	البي	
١٣ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٤ -	نيقوس كازندزاي	عطيل يعود
١٥ -	بيتر هابس	انشودة انجولا
١٦ -	اوليفر جولد سميت	لواصحت فلفرت
١٧ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارجالية فرساي
١٨ -	دوجلاس شتيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيللي
١٩ -	وليم شكسبير	العين بالعين
٢٠ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		الطريق الى ذمشق - ثلاثية
٢١ -	رومان رولان	١٤ يوليو
٢٢ -	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٣ -	نيرانس رانيجان	روس او لورانس العرب
٢٤ -	كارون دي بورمارشيه	حلاق اسييلية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		نساء تراخيس
٢٧ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمة
		ليلة ساهرة من ليالى الربيع
		(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٣
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم انواع
		٤ - موسيقى الشبح
		اصطياد الشمس
		(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ١
		١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
		انتصار حورس
		(من الاعمال المختارة)
		جورج برنارد شو - ١
		١ - بيوت الارامل
		٢ - العايب
		ثلاث مسرحيات طبيعية
		١ - قرافة السيارات
		٢ - فاندو وليز
		٣ - الشجرة المقدسة
		(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢
		١ - اوديب الملك
		٢ - اوديب في كولون
		٣ - اليكترا
		(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١
		١ - اليكترا
		٢ - لن تقع حرب طروادة
		٢٨ -
	الريكي هارديل بونثيلا	
٢٩ -	اوجست سترندبرج	
٣٠ -	بيتر شافر	
٣١ -	جورج شحادة	
٣٢ -	ه . و . فيرمان .	
٣٣ -	جورج برنارد شو	
٣٤ -	فرناندو اربال	
٣٥ -	سوفوكل	
٣٦ -	جان جيرودو	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١ ١ - المفضة الصلحاء ٢ - الدرس ٣ - جاله او الامتثال ٤ - المستقبل في البيطى ٥ - الكراسى
٢٨ -	كوبر - تشيرشيل شارب - بيرمانج	مسرحيات الداعية
٣٩ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المفرد او (مصباح النعش) ١ - شيطان الغابة ٢ - الخيال فلقيا
٤٠ -	انطون تشيخوف	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ٢ ١ - مهاجر بريسان ٢ - البنفسج
٤١ -	جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) لويجى براندبلو - ١ ١ - ديانا والثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - للة الامانة ١ - ستيلن « د » ٢ - منفيون
٤٢ -	جيمس جويس	من الاعمال المختارة - سترندبرج - ٤ ١ - الفرما ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٤٣ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٤٤ -	سوفوكل	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢ ١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايبو
٤٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة الما ٣ - سلاح بلا كراه
٤٨ -	جيريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جيريل مارسيل - ٢ ١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ -	البى - شيزجال	١ - الحلم الأمريكى ٢ - الطابعان على الآلة الأرض كروية
٥٠ -	أرمان سالاكرو	
٥١ -	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) برنارد شو - ٢ ١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل القادير الحارس
٥٢ -	هارولد بنتر	ابن امية او ثورة الموريسكيين ماساة كريولانس
٥٣ -	مارتينس دى لاروزا	القصة المزدوجة للدكتور بالى
٥٤ -	وليم شكسبير	● الكترا ● اورستيس
٥٥ -	انطونيو بويرو بايخو	هرنانى
٥٦ -	يوريبيديس	المستثرون
٥٧ -	فيكتور هيغو	
٥٨ -	ليو تولستوى	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢ ١ - سجاناريل ٢ - المتحذلقات المضحكات ٣ - مدرسة الأزواج ٤ - الطبيب الطائر ٥ - غيرة الباربويه
٥٩ -	مولير	

في العدد القادم

الطريق الى روما

تأليف روبرت شيروود

صدرت هذه المسرحية ١٩٢٧ ، وكانت اول كوميديا للكاتب المسرحي الأمريكي روبرت شيروود ، واول عمل ناجح له . وهو يتخذ لأحداثها مكانا وزمانا بعيدين كل البعد عن وطنه وعن عصره . فالمكان هو روما وضواحيها ، والزمان هو سنة ٢١٦ ق . م ، اثناء الحروب البيونية التي دارت بين روما وقرطاجنة لفترة تزيد عن قرن ، والتي اوقفت القائد القرطاجني البار « هانيبال » على أبواب روما ، ثم انتهت بعد مراحل من القتال والهدنة باجتياح مدينة قرطاجنة ذاتها وقتل حوالي مائتي الف نفس من سكانها في ستة أيام ، والذين بقوا - هم خمسون الفا - يبعوا في أسواق العبيد ، ثم سويت المدينة بالارض وحرثت أطلالها ولم تبق منها سوى الأسطورة .

ولكن شيروود لا يكتب هذه المسرحية تمجيذا لعبقريّة هانيبال ، او لحكمة قادة الرومان في مواجهته ، وعلى رأسهم الجنرال فابيوس - الذي يتمثل في المسرحية والذي يسمى المذهب « الفابي » باسمه - بل يكتبها ليسخر من هذين ومن غيرهما من أبطال الغزو والدمار ، ويلمح الى انه لا بد ان تكون لدى كل منهم علة نفسية او عاطفية تجعله يتخذ من القتل والتدمير ، « تهويضا » عما يعانيه من « كبت » وهي فكرة معروفة لدارسي علم النفس الفرويدي .

وقد ولد روبرت شيروود سنة ١٨٩٦ ببلدة « نيوروشيل » بولاية نيويورك الأمريكية ، والتحق بجامعة هارفارد ثم تخلف عن دراسته ليشارك مع فرقة كندية في الحرب العالمية الاولى حيث جرح ثم أعفى من الخدمة ، ثم عاد الى بلاده وبدأت فكرة مناهضة الحرب تراوده الى ان أصبحت عقيدته المعلنة في الثلاثينات .

وقد اشتغل شيروود صحفيا وناقدا سينمائيا لمجلة « لايف » كما كان أيضا صديقا للرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وكاتبا لخطبة السياسة ، وقد ألف مسرحيات عديدة ، أكثرها نجاحا ماظهر منها قبل الحرب العالمية الثانية . ومنها هذه المسرحية ، والميلودراما المعروفة « الغابة المتحجرة » ، والدراما العاطفية المعروفة لجمهور السينما « جسر ووترلو » . وقد حاز شيروود جائزة بوليتزر أربع مرات ، ثلاث منها لأعماله الدرامية ، والرابعة عن كتابه « روزفلت وهوبكنز » . وقد توفي ١٩٥٥ .

في هذا العدد

من الأعمال المختارة

موليير - ٢

تذكر سجلات كنيسة « سانت أوستاش » في باريس أن اليوم الخامس عشر من شهر يناير سنة ١٦٢٢ هو اليوم الذي عمد فيه الطفل جان بانست بوكلان الذي عرف فيما بعد باسم « مولير » وكانت أمه « ماري كرسية » ابنة أحد تجار السجاجيد الاثرياء بباريس ، اما أبوه « جان بوكلان » فكان هو الآخر تاجر سجاجيد ثريا وخادما خاصا للملك يناط به تأثيث القصور وفرش الحجرات الملكية . وهذه هي الوظيفة التي ورثها مولير عن والده وظل يمارسها طوال حياته الى جانب عمله في المسرح مؤلفا ومخرجا وممثلا ومديرا .

أتم مولير تعليمه العام في كلية كليرمون ودرس الحقوق في كلية أورليان ثم قيد نفسه في سجل المحامين ، ولكنه لم يستمر في هذه المهنة أكثر من ستة أشهر ، لأن المسرح كان قد ملك عليه كل حياته رغم المحاولات العديدة التي بذلها والده لابعاده عنه . فأنشأ « المسرح اللامع » في باريس بالاشتراك مع « مادلين » ولما اخفق انتقل الى الاقاليم حيث مكث هناك سنوات يتنقل بين مدنها ، حتى كانت سنة ١٦٥٨ فعاد بفرقة الى باريس حيث بسط عليه « السيد » أخو الملك رعايته الى أن صدر قرار الملك بأن تكون فرقة مولير فرقة الخاصة .

وقد أراد مولير في بادئ نشاطه في باريس أن ي التراجيديا ، ولكن مواهبه الكوميدية رجعت به الى حيث يكون ، فأصبح الكوميدي الاول في فرنسا . والواقع الكوميدية في الادب والمسرح الفرنسيين ، حيث طور « والكوميدية دلارته » الى فن الكوميدية الراقية ، ما اتجه الى تصوير الاخلاق والعادات ونقدهما . وم اللاذع للحدقة في مسرحية **المتحذقات** التي يجدها مسرحيات هذا المجلد .

Bibliotheca Alexandrina



0220900

مكتبة الإسكندرية
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA